The Drinched Book

TOTAL DAMAGE BOOK

قـــام بطبعـــه اولا المرحوم المغفور لـــه
مكسيـــميـــليـــانوس بن هابخـــت
معلم اللغة العربية فى المدرسة
العظمى الملكية بمدينة
برسلاو حرسها الله
والان بعد وفاته قام مقامه الفقير الى رحمة
ربه وغفرانه هينرخ ارثوبيوس بن فليشر
مدرس الالسن الشرقية فى
المدرسة العظمى الملكية
بمدينـــة لبسيـــا
حرسها الله

فى المطبعة المعمورة التى لولهلم فوغل

١٨٤٣
ســـــــنة

المجلد العاشر

من كتاب الف ليلة وليلة



بسم الله الرحمن الرحيم

الليلة الموفية للثمانماية

تتمة حكاية بدر باسم وجوهرة

ثم ان ارباب الدولة والاكابر
دخلوا على الملك بدر باسم وقالوا
له يا ملك الحزن يطول ولا يصلح
الا للنسا فلا تشغل خاطرك

وخاطرنا بوالدك فانه قد مات وخلفك ومن
خلف مثلك ما مات ثم انهم حلفوا عليه
وادخلوه الحمام وخرج من الحمام لبس
بدلة فاخرة كلها ذهب مرصعة بالجوهر
والياقوت ووضع تاج الملك على راسه وجلس
على سرير ملكه وقضى اشغال الناس وانصف
بين القوى والضعيف واخذ للفقير حقه
من الغنى فاحبوه الناس ولم يزل كذلك
مدة سنة كاملة وفى كل مدة قليلة تزوره
اهله البحرية فطاب عيشه وقر عينه ولم
يزل على هذه الحالة مدة فلما كان ليلة
من الليالى دخل خاله على جلناز وسلم
عليها فقامت له واعتنقته واجلسته الى
جانبها وقالت له يا اخى كيف حالك
وحال والدتى وبنات عمى فقال لها يا اختى
طيبين ولم يعدموا الا النظر اليك والى

وجهك ثم انها قدمت له شيا من الاكل
فاكل ودار الحديث بينهم وذكروا الملك بدر
باسم وحسنه وجماله وقده واعتداله
وفروسيته وعقله وادبه وكان الملك بدر باسم
متكيا فلما سمع امه وخاله بذكروا شيا
تناوم واشهر انه نايم وهو يسمع حديثهم
فقال صالح لاخته جلناز ان عمر ولدك
ستة عشر سنة ولم يتزوج ونخاف عليه ان
يجرى عليه امر ولم يكن له ولد واريد
ان ازوجه لملكة من ملوك البحر تكون فى
حسنه وجماله فقالت له جلناز اذكرهم لى
فانى اعرفهم فصار يعدهم لها واحدة بعد
واحدة وهي تقول ما ارضى بهذه لولدى
ولا ازوجه الا بمن تكون مثله فى الحسن
والجمال والعطا والعقل والدين والادب والمروة
والملك والحسب والنسب فقال لها ما بقيت

اعرف واحدة من بنات ملوك البحر وقد
عديت لك اكثر من مائة بنت وانت ما
يعجبك احدى منهن انظرى يا اخى ان
كان ابنك نايم ام لا فقالت له نايم فما
عندك وما قصدك بنومه فقال لها يا اختى
اعلمى انى قد تذكرت فى هذه الساعة
ابنة من بنات البحر تصلح لابنك واخاف
ان اذكرها فيكون ولدك متنبها فيتعلق
قلبه بحبها ولا يكون لنا وصول بها فيتعب
هو واحنا وارباب دولته ويصير لنا شغل
شاغل لان الشاعر يقول

العشق اول ما يكون مجاجة :

فاذا تحكم صار بحرا واسعا :

فلما سمعت اخته كلامه قالت له قل لى من
هذه البنت وما هو اسمها فانا اعرف بنات
البحر من الملوك وغيرهم فاذا رايتها تصلح

له خطبتها من ابيها ولو انى اذهب جميع
ما تملكه يدى عليها فاخبرنى بها ولا
تخشى شيا فان ولدى نايم فقال اخاف
ان يكون يقظانا والشاعر قال

قد تعشق الاذن قبل العين احيانا ،،

فقالت له جلناز قول ولا تخف يا اخى
واوجز فقال والله يا اختى ما يصلح لابنك
الا الملكة جوهرة بنت الملك السمندل
وهى مثله فى الحسن والجمال والبها والكمال
ولا فى البحر ولا فى البر الطف منها ولا
احلى شمايل منها لانها ذات حسن وجمال
وقد واعتدال وخد احمر وجبين ازهر وثغر
كانه الجوهر وطرف احور وردف ثقيل
وخصر نحيل ووجه جميل ان التفتت
تخجل الاغصان والغزلان وان خطرت يغار
غصن البان وان اسفرت تخجل القمر وتسبى

كل من نظر عذبة المراشف لينة المعاطف
فلما سمعت كلام اخيها قالت له صدقت
يا اخى والله انى رايتها مرارا عديدة وكانت
صاحبتى ونحن صغار وليس لنا اليوم معرفة
ببعضنا لموجب البعد ولى اليوم سبعة عشر
سنة ما رايتها والله ما يصلح لولدى الا هى
فلما سمع بدر باسم كلامهم وفهم ما قالوه
من اوله الى اخره فى وصف البنت التى
ذكرها صالح وهى جوهرة بنت الملك السمندل
فعشقها على السماع واظهر لهم انه نايم
وصار فى قلبه من اجلها لهيب النار التى لا
تنطفى

الليلة الاولى بعد الثمانماية

ثم ان صالحا نظر الى اخته جلنار وقال لها
والله يا اختى ما فى ملوك البحر ولا البر
احمق من ابيها ولا اكثر سطوة منه فلا
تعلمى ولدك بحديث هذه الجارية حتى

تخطبيها له فان انعم بها حمدنا الله تعالى
وان ردنا ولم يزوجها لابنك فنستريح
ونخطب غيرها فلما سمعت جلناز كلام
اخيها صالح قالت له نعم الراى الذى
رايته ثم انهم سكتوا وباتوا تلك الليلة
والملك بدر باسم فى قلبه لهيب النار من
عشق الملكة جوهرة وكتم حديثه ولم
يقل لامه ولا خاله عليه وهو على مقالى
الجمر فلما اصبحوا دخل الملك وخاله للحمام
وتغسلوا وخرجوا وشربوا الشراب وقدموا
بين ايديهم الطعام فاكل الملك بدر باسم
وامه وخاله حتى اكتفوا وغسلوا ايديهم
ثم ان صالح قام على حيله وقال للملك
بدر باسم وامه جلناز دستوركم قد عزمت
على الرواح الى الوالدة فان لى عندكم مدة
ايام وخاطرهم مشتغل علىّ وهم فى انتظارى

فقال الملك بدر باسم لخاله صالح اقعد عندنا هذا اليوم فامتثل كلامه ثم انه قال قوم بنا يا خال واخرج بنا الى البستان فراحوا الى البستان وصاروا يتفرجون ويتنزهون فجلس الملك بدر باسم تحت شجرة مظلة واراد ان يستريح وينام فتذكر ما قاله خاله صالح من امر الجارية وما فيها من الحسن والجمال فبكى بدموع غزار وصار ينشد ويقول

لو قيل لى ولهيب النار تتقد ؛
والنار فى القلب والاحشاء تضطرم ☆
أهم احب اليك ان تشاهدهم ؛
ام شربة من زلال الماء قلت هم ،

ثم شكى وانّ وبكى وتنهد الصعدا وتمثل بهذين البيتين

من مجيرى من جور حوراء انس ؛

ذات وجه كالشمس بل هو اجمل ۞

كان قلبى مرهبا مستـــريحـــا :

فتعلق بحب بنت السمنـــدل .

فلما سمع خاله صالح مقالته دق يدا على يد وقال لا اله الا الله محمد رسول الله لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم قال له سمعت يا ولدى ما تكلمت به انا وامك من حديث الملكة جوهرة ووصفى لها فقال بدر باسم نعم يا خالى وعشقتها على السماع وسمعت ما قلت من الكلام وقد تعلق قلبى بها ولا بقا لى رجوع عنها فقال له يا ملك دعنا نرجع الى امك ونعلمها بالقضية واقول لها انى اخذك الى عندى واخطب لك الملكة جوهرة ونودعها وارجع انا وانت لانى اخاف ان اخذك واسير من غير مشورتها تغضب علىّ ويكون الحق

معها لانى اكون السبب فى فراقكم كما انى
كنت السبب فى فراقها منا وتبقى المدينة
بلا ملك ولا عندهم من يسوسهم وينظر فى
احوالهم ويفسد عليك امر المملكة ويخرج
من يدك فلما سمع بدر باسم كلام خاله
صالح قال له اعلم يا خالى انى متى رجعت
وشاورتها فى ذلك لم تمكنّى من ذلك فلا
ارجع اليها ولا اشاورها ابدا وبكى قدام
خاله وقال له اروح معك وارجع ولا اعلمها
فلما سمع صالح كلام ابن اخته حار فى
امره وقال المستعان بالله تعالى على كل
حال ثم ان خاله صالح لما راى ابن اخته
على هذه الحالة وعلم انه ما بقى يرجع
الى امه ولا يروح الا معه اخرج من اصبعه
خاتما منقوشا عليه اسما من اسما الله
تعالى وناوله للملك بدر باسم وقال له

اجعل هذا فى اصبعك تامن من الغرق وتامن من غيره ومن شر دواب البحر وحيتانـــه فاخذ الملك بدر باسم الخاتم من خاله وجعله فى اصبعه ثم انهما غطسا فى البحر

الليلة الثانية والثمانمايه ولم يزالا سايرين الى ان وصلا الى قصر صالح فدخلا اليه فرانه ستة ام امه وهى قاعدة وعندها اقاربها فلما دخلا عليهم سلما عليهم وقبلا ايديهم فلما راته ستة قامت واعتنقتـــه وقبلت ما بين عينيه وقالت له قــدوم مبارك يا ولدى كيف خلفت امك جلنار قال لها طيبة بخير وعافية وهى تسلم عليك وعلى بنات عمها ثم ان صالح اخبر امه بما وقع بينه وبين اخته جلنار وان الملك بدر باسم عشق الملكة جوهرة بنت الملك السمندل على السماع وقص لها القصة من

اولها الى اخرها وانه ما انى الا ليخطبها
من ابيها ويتزوجها فلما سمعت ست الملك
بدر باسم كلام صالح اغتاظت غيظا
شديدا ثم انها انزعجت وقالت يا ولدى
لقد اخطات بذكر الملكة جوهرة ابنة
الملك السمندل قدام ابن اختك لانك تعلم
ان الملك السمندل احمق جبار قليل العقل
بحره ما له قرار شديد السطوة ضنين
بابنته جوهرة وسائر ملوك البحر خطبوها
منه فابى ولم يرض ابدا وهو يردهم ويقول
لهم ما انتم كفوا لها لا فى الحسن ولا
فى الجمال ونخاف ان نخطبها من ابيها
فيردنا كما رد غيرنا ونحن عندنا نفس
فرجعوا مكسورين الخاطر فلما سمع صالح
كلام امه قال لها يا امى كيف يكون
العمل فان الملك بدر باسم قد عشق

هذه البنت لما ذكرتها لاختى جلناز وقال
لا بد ان نخطبها من ابيها ولو ابذل جميع
ملكى وان لم يتزوج بها فانه يموت فيها
عشقا وغراما ثم ان صالح قال لامه اعلمى
ان ابن اختى احسن واجمل منها وان اباه
كان ملك العجم باسره وهو الان ملكهم
ولا تصلح جوهرة الا له ولا يصلح الا
لها وقد عزمت على انى اخذ جواهر وبواقيتا
وعقودا وهدية تصلح له واخطبها منه فان
احتج علينا بالملك فهو ملك ابن ملك وان
احتج علينا بالجمال فهو اجمل منها وان
احتج علينا بسعة المملكة فهو اكثر بلادا
منها ومن ابيها واكثر اجنادا واعوانا وان
ملكه وعسكره اكبر من ملك ابيها ولا بد
ما اسعى فى قضا شغله ولو ان روحى
تذهب لانى كنت سبب هذه القضية ومثل

ما ارميته في بحار العشق انا اسعى في
زواجها له والله تعالى يساعدني على ذلك
فقالت له امه افعل ما تريد واياك تغلظ
عليه الكلام او الجواب اذا كلمته فانك
تعرف حماقته وسطوته واخاف ان يبطش
بك لانه لم يعرف قدر احد فقال لها
السمع والطاعة ثم انه نهض واخذ معه
جرابين ملانين عقودا وجواهرا ويواقيتا
وقضبان زمرد وفصوصا وحجارة ماس وحملهم
لغلمانه وسار بهم الى قصر الملك السمندل
واستاذن في الدخول عليه فاذن له ثم انه
دخل وقبل الارض بين يديه وسلم باحسن
سلام فلما راه الملك السمندل قام له واكرمه
غاية الاكرام وامره بالجلوس فجلس فلما
استقر به الجلوس قال له الملك السمندل
قدوم مبارك اوحشتنا يا صالح في هذه

الغيبة ما حاجتك حتى انك اتيت الينا
قل لى على حاجتك حتى اننا نقضيها لك
فقام وقبل الارض وقال يا ملك الزمان
حاجتى الى الله تعالى والى الملك الهمام
والاسد الضرغام الذى بعدله وبذكره
سارت الركبان وشاع خبره فى الاقاليم
والبلدان بالجود والاحسان والعفو والصفح
والامتنان ثم انه فتح الجرابين واخرج
منهما الجواهر وغيرها ونشرها قدام الملك
السمندل وقال له يا ملك الزمان عساك
تقبل هديتى وتتفضل علىّ وتجبر قلبى
بقبولها منى

الليلة الثالثة والثمانماية

فقال له الملك السمندل ما لهذه الهدية
والحديث ولاى سبب اهديت لى هذه
الهدية قل لى على قضيتك وحاجتك فان
كنت قادر على قضايها قضيتها لك فى هذه

الساعة ولا احوجك الى تعب ولا نصب
وان كنت عاجز عن قضايها فلا يكلف
الله نفسا الا وسعها فقام صالح وقبل
الارض ثالث مرة وقال يا ملك الزمان بل
حاجتى انت قادر عليها وهى تحت حوزك
وانت مالكها ولم اكلف الملك حاجة ولم
اكن مجنونا اخاطب الملك فى شى لا
يقدر عليه فان بعض الحكما قد قال اذا
اردت ان لا تطاع اسال ما لا يستطاع
وحاجتى التى جيت فيها وفى طلبها الملك
حفظه الله قادر عليها فقال الملك اسال
حاجتك واشرح قضيتك واطلب مرادك فقال
له يا ملك الزمان اعلم انى اتيتك خاطب
راغب للدرة اليتيمة والجوهرة المكنونة
الملكة جوهرة ابنة مولانا فلا تخيب ايها
الملك قاصدك فلما سمع الملك كلامه ضحك

حتى استلقى على قفاه استهزاء به وقال له
يا صالح كنت احسبك انك رجلا عاقلا
وشابا فاضلا لا تتكلم الا بسداد ولا تنطق
الا برشاد وما الذى صاب عقلك ومن
حملك على هذا الامر العظيم والخطب
الجسيم حتى انك تخطب بنات الملوك
اصحاب البلدان والاقاليم وبلغ من قدرك
الى هذه الدرجة العالية ونقص عقلك الى
الغاية حتى انك تواجهنى بهذا الكلام
فقال صالح اصلح الله الملك انى لم اطلبها
لنفسى ولو خطبتها لنفسى كنت كفوا
لها واكثر لانك تعلم ان ابى ملك من ملوك
الارض البحرية وانت اليوم ملكنا ولكن
انا ما خطبتها الا للملك بدر باسم صاحب
اقاليم العجم وابوه الملك شهرمان وانت
تعرفه وتعرف سطوته وان زعمت ان ملكك

عظيم فلك بدر باسم كذلك واعظم وان
قلت ان ابنتك جميلة فالملك بدر باسم
احسن منها واجمل صورة وافضل واظرف
واطيب وهو فارس اهل زمانه واكرمهم
وافضلهم واعدلهم فان فعلت ذلك واجبت
الى ما سالتك فيه تكون يا ملك فعلت
الشى الذى فى محله ووضعته فى محله وان
خالفت وتعاظمت علينا ما انصفتنا ولا
سلكت بنا الطريق الصحيح وانت تعلم
ايها الملك ان هذه الملكة جوهرة بنت
مولانا الملك لا بد لها من الزواج فان
الحكيم يقول لا بد للبنت من الزواج
او القبر فان كنت عزمت على زواجها فان
ابن اختى احق من كل الناس بها فلما
سمع الملك كلام صالح اغتاظ غيظا
شديدا وخرج عن حيز العقل وكادت روحه

ان تخرج من جسده وقال له يا كلب
الرجال مثلك يخاطبنى بهذا الخطاب وتذكر
ابنتى فى المجالس وتقول ان ابن اختك جلناز
كفو لها من هو انت ومن هى اختك
ومن هو ابنها وهل هو ابوه الا من الكلاب
حتى تقول لى هذا الكلام وتخاطبنى بهذا
الخطاب وزعق على غلمانه وقال يا غلمان
خذوا راس هذا العلق فاخذوا السيوف
وجردوها وطلبوه فولى هاربا طالبا باب القصر
فنظر الى اولاد عمه والنزامه وقربانه وغلمانه
وكانوا اكثر من الف فارس غارقين فى
الحديد والزرد النضيد وبايديهم الرماح
وبيض الصفاح فلما راوا صالح على تلك
الحالة قالوا له ما الخبر فحدثهم بحديثه
وكانت امه قد ارسلتهم الى نصرته فلما
سمعوا كلامه علموا ان الملك احمق شديد

السطوة فترجلوا عن خيولهم وجذبوا سيوفهم
ودخلوا معه الى الملك السمندل فراوه جالسا
على كرسى مملكته غافل عن هولا وهو
شديد الغيظ على صالح وخدمه وغلمانه
غير مستعدين فدخلوا هولا وبايديهم
السيوف المجذبة فلما راهم الملك السمندل
زعق على قومه ويلكم خذوا روس هولا هذه
الكلاب فلم تكن غير ساعة حتى ولوا قوم
الملك السمندل وركنوا الى الفرار وكان صالح
واقاربه قبضوا على الملك السمندل وكتفوه
الليلة الرابعة والثمانماية ثم ان جوهرة
انتبهت وعلمت ان اباها قد اسـر وان
اعوانه قد قتلوا فخرجت من القصر هاربة
الى بعض الجزاير ثم انها اتت الى شجرة عالية
واختفت فيها وكانوا هولا الطايفتين لمـا
اقتتلوا اتت بعض غلمان الملك السمندل

هاربين فراهم بدر باسم فسالهم عن حالهم
فاخبروه بما وقع لهم فلما سمع ان الملك
السمندل قبض عليه ولى هاربا وخاف على
نفسه وقال هذه الفتنة كانت من اجلى
وما المطلوب الا انا فولى هاربا والى النجاة
طالبا وهو لا يدرى الى اين يتوجه فساقته
المقادير الازلية الى الجزيرة التى فيها جوهرة
بنت الملك السمندل فاتى الى عند شجرة
وهو مثل السكران من شدة غمه فرمى
نفسه تحت الشجرة وهو مثل القتيل واراد
الراحة ولا يعلم ان كل من كان طالب
ومطلوب لم يسترح ولا يعلم ما خفى له
فى الغيب من المقادير فلما رقد على ظهره
رفع بصره لنحو الشجرة فوقعت عينه فى
عين جوهرة فنظر اليها فراها كانها القمر
اذا اشرق فقال سبحان خالق هذه الصورة

البديعة وهو خالق كل شى وهو على كل
نبى قدير سبحان الله العظيم الخالق
البارى المصور والله ان صدقنى حذرى
فهذه جوهرة بنت الملك السمندل واظنها لما
سمعت بالحرب والقتال بينهما هربت وانت
فى هذه الجزيره واختفت فى هذه الشجرة
واذا لم تكن هذه الملكة جوهرة فهذه
احسن منها ثم انه صار متفكرا فى امرها
وقال فى نفسه اقوم امسكها واسالها عن
حالها واخطبها ان كانت هى من نفسها
فهذه بغيتى فقام قايما على قدميه وقال
لجوهرة يا غاية المنا من انتى ومن اتى بك
الى هذا المكان فنظرت جوهرة الى بدر باسم
فراته كانه القمر اذا ظهر من تحت الغمام
الاسود وهو رشيق القوام مليح الابتسام
فقالت له يا مليح الشمايل انا الملكة

جوهرة بنت الملك السمندل وقد هربت الى
هذا المكان لان صالح وجنده تقاتلوا مع
ابى وقتلوا جنده واسروه وقيدوه فهربت انا
خوفا على نفسى ثم ان الملكة جوهرة
قالت للملك بدر باسم وانا ما اتيت الى
هذا المكان الا هاربة خوفا من القتل ولم
ادر ما فعل الزمان بابى فلما سمع الملك
بدر باسم كلامها تعجب غاية العجب من
هذا الاتفاق الغريب وقال لا شك انى نلت
غرضى باسر ابيها ثم انه نظر اليها وقال
لها انزلى يا ستى الى عندى فانى قتيل
هواكى واسير عيناكى وعلى شانى وشانكى
كانت هذه الفتنة وهذه الحروب واعلمى
انى انا الملك بدر باسم ملك العجم وان
صالح هو خالى وهو الذى اتى الى ابيك
وخطبك منه وانا قد اخليت ملكى لاجلك

ووقع هذا الاتفاق فقومى انزلى الى عندى
حتى اروح انا وانت الى قصر ابيك واسال
خالى صالح فى اطلاقه واتزوج بك فى الحلال
فلما سمعت جوهرة كلام بدر باسم قالت
فى نفسها على شان هذا العلق اللبيم
كانت هذه القضية واسر ابى وقتل حجابه
وحشمه وتشتت انا عن قصرى وخرجت
مسبية الى تلك الجزيرة وان لم اعمل عليه
حيلة والا تمكن منى هذا العلق وينال
غرضه لانه عاشق والعاشق مهما فعله لا
يلام عليه ثم انها خدعته بالكلام ولين
الخطاب وهو لا يدرى ما الامر ثم انها
قالت له يا سيدى ونور عينى انت الملك
بدر باسم ابن الملكة جلناز فقال لها نعم يا
سيدتى الليلة الخامسة والثمانماية
فقالت قطع الله يد ابى وازال ملكه عنه

ولا جبر له قلبا ولا رد له غربة ان كان
يريد احسن منك واحسن من هذه
الشمايل الظراف والله انه قليل العقل
والتدبير ثم قالت له يا ملك الزمان لا
تواخذ ابى فيما فعل وان كنت انت
احببتنى شبرا فانا حببتك ذراعا وقد
وقعت فى شرك هواك وانا صرت من جملة
قتلاك وقد انقلبت المحبة التى كانت عندك
فصارت عندى وما بقى عندى اضعاف
ما عندك ثم انها نزلت من على الشجرة
وقربت منه واتت اليه واعتنقته وضمته الى
صدرها وصارت تقبله فلما راى الملك بدر
باسم فعلها فيه زادت محبته فيها واشتد
غرامه اليها وظن انها عشقته ووثق بها
وصار يضمها ويقبلها ثم انه قال لها يا
ملكة والله لم وصف خالى صالح ربع معشار

ما انثنى عليه من الجمال ولا ربع قيراط
من اربعة وعشرين قيراط ثم ان جوهرة
ضمته وتكلمت بكلام لا يفهمه وتفلت فى
وجهه وقالت له اخرج من هذه الصورة
البشرية الى صورة طاير احسن ما يكون
من الطيور ابيض الريش احمر المنقار
والرجلين فما تم كلامها حتى انقلب بدر
باسم الى صورة طاير احسن ما يكون من
الطيور وانتفض ووقف على رجليه ينظر الى
جوهرة وكان عندها جارية من جوارها
تسمى مرسينة فنظرت اليها وقالت والله لولا
اخاف ان يكون ابى اسيرا عند خاله والا
كنت قتلته فلا جزاه الله خيرا فما كان
ايشم قدومه علينا فهذه الفتنة كلها من
تحت راسه ولكن يا جارية الخير خذيه
واذهبى به الى الجزيرة المعطشة واتركيه

يموت عطشا فاخذته واوصلته الى الجزيرة
وارادت الرجوع من عنده فقالت فى نفسها
والله انه ما يستاهل صاحب هذا الحسن
والجمال انه يعطش ثم انها اخذته من
الجزيرة المعطشة واتت به الى جزيرة كثيرة
الاشجار والاثمار والانهار فوضعته فيها ورجعت
الى الملكة جوهرة وقالت لها وضعته فى الجزيرة
المعطشة هذا ما جرى لبدر باسم واما ما
كان من امر صالح خال الملك بدر باسم
فانه لما احتوى على الملك السمندل وقتل
اعوانه وخدمه وصار تحت اسره طلب
جوهرة بنت الملك فلم يجدها فرجع الى
قصره عند امه وقال يا اماه اين ابن اختى
الملك بدر باسم فقالت يا ولدى والله ما
لى به علم ولا اعرف اين ذهب وانه لما
بلغه انك تقاتلت مع الملك السمندل

وجرى بينكم الحروب والقتال فنزع وهرب
فلما سمع صالح كلام امه حزن على ابن
اخته وقال يا اماه والله ما عملنا شيا وقد
فرطنا فى الملك واخاف ان يهلك او يقع
به احد من جنود الملك او تقع به ابنة
الملك جوهرة وما يجرى لنا مع امه خيرا
لانه قد اخذته بغير اذنها ثم انه بعث
خلفه الاعوان والاجناد الى جهة البحر وغيره
فلم يقعوا له على خبر فرجعوا واعلموا الملك
صالح بذلك فزاد حزنه وغمه وقد ضاق
صدره على الملك واما ما كان من امر
الملكة جلناز البحرية لما نزل ابنها بدر
باسم مع خاله صالح انتظرته فلم يرجع
اليها وابطا خبره عنها فاقامت اياما معدودة
فى انتظاره ثم انها قامت ونزلت البحر
واتت الى امها فلما نظرتها امها قامت لها

وقبلتها واعتنقتها وكذلك بنات عمها ثم
انها سالت عن الملك بدر باسم قالت لها
يا ابنتى قد اتى عمو وخاله قد اخذ
يواقيتنا وجواهرا واعداها للملك السمندل
وخطب ابنته فلم يجبه وشدد على اخيك
فى الكلام فارسلت الى اخيك الف فارس
ووقع الحرب بينهم والقتال فنصر الله اخيك
عليه وقتل اعوانه واجناده واسر الملك
السمندل فبلغ ذلك الى ولدك فكانه خاف
على نفسه فهرب من عندى بغير اختيارى
ولم يعد بعد ذلك ولم يسمع له خبر
ثم ان جلناز سالتها عن اخيها صالح
فاخبرتها انه جلس على كرسى المملكة محل
السمندل وقد ارسل الى جميع الجهات يدور
على ولدك وعلى الملكة جوهرة فلما سمعت
جلناز من امها هذا الكلام حزنت على

ولدها حزنا شديدا واشتد غضبها على
اخيها صالح لكونه اخذ ولدها ونزل به
البحر بغير علمها ثم انها قالت يا اماه
انى خايفه على الملك الذى لنا لانى اتيت
اليكم ما اعلمت احدا من اهل المملكة
واخشى ان ابطيت عليهم يفسد الملك
والامر علينا وتخرج المملكة من ايدينا وما
فى الامر الا انى ارجع واسيس الامر الى ان
يدبر الله الامور ولا تنسوا ولدى ولا
تتهاونوا فى امره فانه ان عدم هلكت ولا
محالة لانى لا ارى الدنيا الا به ولا التذ الا
بحياته فقالوا لها حبا وكرامة يا جلنار لا
تسالى على ما عندنا من فراقه وغيبته ثم
انها سيرت من يعسس عليه ورجعت امه
حزينة القلب باكية العين الى المملكة وقد
ضاقت بها الدنيا الليلة السادسة

والثمانماية هذا ما كان من امرها واما
ما كان من امر الملك بدر باسم فانه لما
سحرته الملكة جوهرة وارسلته مع جاريتها
الى الجزيرة المعطشة وقالت لها دعيه فيها
يموت عطشا ولم تضعه الجارية الا فى
جزيرة مثمرة خضرا ذات انهار واشجار فصار
ياكل من الثمار الى ان شبع ولم يزل
كذلك مدة ايام وليالى وهو فى صورة طاير
لا يعرف اين يتوجه ولا كيف يطير فبينما
هو ذات يوم من بعض الايام وقد اتى الى
الجزيرة صياد من بعض الصيادين يصطاد
شيا يتقوت منه فنظر الى الملك بدر باسم
وهو فى صورة طاير ابيض الراس احمر المنقار
والرجلين يسبى الناظر ويدهش الخاطر
فنظر اليه الصياد فاعجبه وقال فى نفسه ان
هذا الطاير لمليح وما راينا احدا مثله ولا

حسنه ولا شكله ثم انه رمى الشبكة عليه
واصطاده واتى به الى المدينة فقال فى نفسه
ابيعه واخذ ثمنه فقابله واحد من اهل
المدينة وقال له بكم يا صياد هذا الطاير
فقال له الصياد اذا اشتريته ما تعمل بـه
فقال له اذبحه واكله فقال الصياد مـن
يطيب قلبه ان يذبح هذا الطاير وياكله
فقال له الرجل يا قليل العقل ولاى شى فقال
الصياد اريد اهديه الى الملك فيعطينى اكثر
من مقداره وزايد على ثمنه ويتفرج عليه
وعلى حسنه وجماله لان طول عمرى وانا
صياد ما رايت مثله ولا رايت له نظيـرا
وما تعطينى انت فيه قدر جهدك تعطينى
درهما وانا والله العظيم لم ابعه ثم ان
الصياد اتى به الى دار الملك فاعجبه حسنه
وحمرة منقاره ورجليه فارسل اليه خادمـا

ليشتريه منه فاتى الخادم الى الصياد وقال
له اتبيع هذا الطاير فقال هو الى الملك
هدية منى اليه فاخذه الخادم واتى به الى
الملك فاخذه الملك واعطى الصياد عشرة
دنانير ذهب فاخذها وقبل الارض وانصرف
واتى الخادم بالطاير الى قصر الملك ووضعه
فى قفص مليح وعلقه وحط عنده ما ياكل
وما يشرب فلما نزل الملك قال للخادم
ادن الطاير احضره حتى انظره والله انه
مليح فاتى به الخادم ووضعه بين يديه
فراى الاكل الذى عنده لم ياكل منه
شيا فقال الملك والله لا ادرى ما ياكل
حتى اطعمه ثم انه امر باحضار الطعام
فاحضرت الموايد بين يديه فاكل الملك
من ذلك فلما نظر الطير الى اللحم والطعام
والحلويات والفواكه فاكل من جميع السماط

الذى قدام الملك فبهت له الملك وتعجب
من اكله وكذلك الحاضرون ثم قال الملك
لمن حوله من الخدام والمماليك عمرى ما
رايت طيرا ياكل مثل هذا الطير ثم امر
الملك ان تحضر زوجته وتتفرج عليه
فمضى الخادم ليحضرها وقال لزوجة الملك
يا ستى الملك يطلبك لاجل ان تتفرجى
على هذا الطير الذى اشتراه فاننا لما
حضرنا بالطعام طار من القفص وسقط على
المايدة واكل من جميعها قومى يا ستى
انفرجى عليه فانه مليح المنظر وهو عجيبة
من اعاجيب الزمان فلما سمعت كلام
الخادم اتت بسرعة فلما نظرت الى الطير
وتحققته غطت وجهها وولت راجعة فقال
لها الملك بعد ان قام اليها من اى شى
غطيتى وجهك ورجعتى وما عندك غير

الجوار والخدام الذى لك فلما سمعت كلامه
قالت له ايها الملك ان هذا الطير ليس
بطاير وانما هو رجل مثلك فلما سمع كلام
زوجته قال لها تكذبى ما اكثر ما تمزحى
كيف هذا ما هو طاير فقالت له زوجته
والله ما مزحت معك ولا قلت لك الا حقا
هذا الطير الملك بدر باسم ابن الملك شهرمان
صاحب بلاد العجم وامه جلناز البحريـــة

الليلة السابعة والثمانماية

وقد سحرته
الملكة جوهرة بنت الملك السمندل ثم
حدثته بما جرى له من اوله الى اخـره
وكيف خطب جوهرة من ابيها ولم يرض
له بذلك وان خاله صالح اقتتل هو وابوها
الملك وانتصر صالح عليه واسره فلما سمع
الملك كلام زوجته تعجب غاية العجب
وكانت هذه الملكة زوجته اسحر اهل زمانها

فقال لها الملك بحياتى عليكى حليه مـن
سحره ولا تخليه معذبا قطع الله يدهـــا
القبيحة ما اقل دينها واكثر خداعها ومكرها
قالت له زوجته قل له يا بدر باسم ادخل
هذه الخزانة فامره الملك ان يدخل الخزانة
فلما سمع كلام الملك اتى الى الخزانة وفتحها
ودخل فيها ثم ان زوجة الملك تزيـــرت
وسترت وجهها واخذت فى يدها طاسة ماء
ودخلت الخزانة وتكلمت على الماء بكلام
لا يفهم ورشته عليه وقالت له بحق هذه
الاسما العظام والاقسام الكرام وبالله تعالى
خالق السموات والارض ومحيى الاموات
ومميت الاحيا ومقسم الارزاق والاجال
اخرج من هذه الصورة التى انت فيها الى
الصورة الذى خلقك الله تعالى عليها فلم
تتم كلامها حتى انتفض نفضة ورجع الى

صورته البشرية فنظر الملك الى شاب ما
على وجه الارض احسن منه ثم ان الملك
بدر باسم لما نظر الى هذه الحالة قال لا
اله الا الله محمد رسول الله سبحان خالق
الخلايق ومقدر ارزاقهم واجالهم ثم انه
قبل يدى الملك واجزاه خيرا وقبل الملك
راس بدر باسم وقال له يا بدر حدثنى
بحديثك من اوله الى اخره فحدثه الملك
بدر باسم بحديثه ولم يكتم منه شيا
فتعجب الملك من ذلك ثم قال له على
ماذا عولت وايش تريد قال له يا ملك
الزمان اريد احسانك واريد ان تسير معى
مركبا وجماعة من خدامك وجميع ما
احتاج اليه فان لى زمان غايب واخاف ان
تروح المملكة منى وما اظن والدتى بالحياة
من اجل فراقى والاقرب انها ماتت من

حزنها علىّ لانها لا تدرى اين انا وهل
انا حى ام ميت وانا اسالك ايها الملك
ان تتم احسانك علىّ فلما نظر الملك الى
حسنه وجماله وفصاحته فاجابه وقال له
سمعا وطاعة ثم انه جهز له مركبا ونقل
فيها ما يحتاج اليه وسير معه جماعة من
خواصه فركب فى المركب بعد ان ودع
الملك وسار فى البحر بريح طيبة عشرة ايام
متوالية ولما كان اليوم الحادى عشر هاج
البحر هياجا شديدا وصارت المركب ترتفع
وتنخفض ولم تقدر النواتية يمسكوها
ولم يزالوا على هذه الحالة والامواج تلعب
بهم حتى قربوا الى صخرة من صخور البحر
فوقعت عليها المركب فانكسرت وغرق من
كان فى المركب الا الملك بدر باسم فانه
ركب على لوح من الالواح بعد ان اشرف

على الهلاك ولم يزل ذلك اللوح يجرى به
فى البحر ولا يدرى الى اين هو ذاهب
وليس له حيلة مع اللوح بل كلما ضربه
الريح سار ولم يزل كذلك مدة ثلاثة ايام
وفى اليوم الرابع طلع اللوح الى ساحل البحر
وارمى به فنظر الملك بدر باسم فراى على
ساحل البحر مدينة بيضا مثل الحمامة
الراعية وهى مركبة على ساحل البحر عالية
الاركان مليحة البنيان رفيعة الحيطان والبحر
يضرب فى صورها فلما عاين الملك بدر
باسم ذلك الجزيرة التى فيها المدينة فرح
وكان قد اشرف على الهلاك من الجوع
والعطش فنزل من على اللوح واراد ان
يصعد الى المدينة فاتى له بغال وحمير وخيول
عدد الرمل فصاروا يضربونه ويمنعونه ان
يطلع من البحر الى المدينة ثم انه عام

خلف تلك المدينة وطلع الى البر فلم
يجد فيها احدا فتعجب وقال يا ترى لمن
هذه المدينة ولا لها ملك ولا فيها احد
وذلك البغال والحمير والخيول الذى منعونى
عن الطلوع وصار متفكرا وهو ماشى ولا
يدرى اين يذهب فراى شيخا بقالا فلما
راه الملك بدر باسم سلم عليه فرد عليه
السلام ونظر اليه الشيخ فراه جميلا فقال
له يا غلام من اين اقبلت وما الذى
اوصلك الى هذه المدينة فحدثه بحديثه
من اوله الى اخره فتعجب منه وقال له
يا ولدى ما رايت احدا فى طريقك فقال
له لا والله يا والدى وانما تعجبت لكون
هذه المدينة خالية من الناس فقال له
الشيخ يا ولدى اطلع الى الدكان لا تهلك
فطلع بدر باسم وقعد فوق الدكان فقام

الشيخ وجا له بشى اكله وقال له يا ولدى ادخل جوا الدكان فسبحان من سلمك من تلك الشيطانة فخاف الملك بدر باسم خوفا شديدا ثم اكل من طعام الشيخ حتى اكتفى وغسل يديه ونظر الى الشيخ وقال له يا سيدى ما سبب هذا الكلام فقد خوفتنى من هذه المدينة ومن اهلها فقال له الشيخ يا ولدى اعلم ان هذه المدينة مدينة السحرة وبها ملكة كانها القمر وهى شاطرة سحارة مكارة غدارة والذين تنظرهم من الخيل والبغال والحمير كلهم مثلك ومثلى من بنى ادم لكن غربا لان كل من يدخل هذه المدينة وهو شاب مثلك تاخذه هذه الكافرة الساحرة وتقعد معه اربعين يوما وبعد الاربعين يوما تسحره فيصير فرسا او بغلا

او حمارا من ذلك الحيوانات الذين تنظرهم فى جانب البحر **الليلة الثامنة والثمانماية**
بلغنى ايها الملك السعيد ان الشيخ انبقال لما حكى للملك بدر باسم على الملكة السحارة قال له كل اهل هذه المدينة سحرتهم وانك لما اردت الطلوع الى البر فزعوا عليك واشاروا لك لا تطلع تقع فيك فشفقوا عليك ليلا تعمل هذه الملعونة فيك مثلهم وهذه المدينة ملكتها من اهل زمانها واسمها الملكة لاب وتفسيره تقويم الشمس فلما سمع الملك بدر باسم ذلك الكلام من الشيخ خاف خوفا شديدا وصار يرتعد مثل القصبة الريحية وقال انا ما صدقت انى خلصت من البلا الذى كنت فيه من السحر فارمتنى المقادير فى مكان انجس منه وصار متفكرا فى امره وما جرى عليه

فلما نظر الشيخ اليه فراه قد اشتد خوفه فقال له يا ولدى قم واجلس على عتبة الدكان وانظر الى تلك الخلايق والى لباسهم والوانهم وما هم فيه من السحر ولا تخف فان الملكة وكل من فيها يحبونى ويراعونى ولا يرجفوا لى قلبا ولا خاطرا فلما سمع الملك بدر باسم كلام الشيخ خرج وقعد على باب ذلك الدكان ينفرج فجار عليه الناس فنظر الى عالم لا يحصى عدده فلما نظروه الناس تقدموا الى الشيخ وقالوا له يا شيخ هذا اسيرك وصيدك فى هذه الايام فقال لهم هذا ابن اخى وسمعت بان اباه قد مات فارسلت خلفه واحضرته لاجل شوقى به فقالوا له ان هذا شاب مليح الشباب ولكن نحن نخاف عليه من الملكة لاب ليلا ترجع تاخذه منك لانها تحب الشباب

الملاح فقال لهم الشيخ ان الملكة لا
تعصى امرى ولا تخالفنى وهى تراعنى وتحبنى
واذا علمت انه ابن اخى لا تتعرض لى ولا
تشوش عليه وقام الملك بدر باسم عند
الشيخ مدة شهر فى اكل وشرب واحبه
الشيخ محبة عظيمة ثم ان بدر باسم
جالس على دكان الشيخ ذات يوم على
جرى عادته واذا بالف خادم وبايديهم
السيوف المسلولة وعليهم انواع الملابس وفى
وسطهم المناطق المرصعة بالجواهر وهم
راكبين الخيول العربية بسيوف مذهبة
وقد جازوا على دكان الشيخ وسلموا عليه
فرد عليهم السلام وجازوا بعدهم الف
مملوك وبايديهم سيوف مسلولة فتقدموا الى
الشيخ وسلموا عليه ثم مضوا وجاز بعدهم
الف جارية كانهم الاقمار وعليهم انواع

الملابس الحرير الاطلس بطرزات مزركشة وفى ايديهم رماح مقلدين بها وفى وسطهم جارية راكبة على فرس عربى بسرج ذهب مرصع بانواع الجواهر واليواقيت الى ان اتوا الجوار الى دكان الشيخ وسلموا عليه ثم توجهوا واذا بالملكة لاب قد اقبلت فى موكب عظيم وما زالت مقبلة الى ان وصلت الى دكان الشيخ فرات الملك بدر باسم وهو جالس على دكان الشيخ كانه البدر فى تمامه فلما راته الملكة لاب حارت فى حسنه وجماله ودهشت وصارت ولهانة ثم اقبلت الى الدكان ونزلت وجلست عند الملك بدر باسم وقالت للشيخ من اين لك هذا المليح فقال هذا ابن اخى اتى الىّ فقالت دعه يكون عندى الليلة اتحدث انا واياه فقال لها تاخذيه منى ولا

تتكدى عليه تحلفت له انها ما تؤذيه ولا
تسحره ثم امرت ان يقدموا له فرسا مدبجا
مسرجا بلجام من ذهب وكل ما كان عليه
ذهب واوهبت للشيخ الف دينار وقالت
له استعن بها ثم ان الملكة لاب اخذت
الملك بدر باسم وراحت معه وهو كانه
ضوء البدر الى جانبها والناس كلما نظروا
اليه والى حسنه يتوجعون عليه وهم
يقولون والله ما يستاهل هذا الشاب المليح
ان تسحره هذه الملعونة والملك بدر باسم
يسمع الكلام وهو ساكت وقد سلم امره
الى الله سبحانه وتعالى ولم يزالوا سايرين
الى القصر **الليلة التاسعة والثمانماية**
بلغني ايها الملك السعيد ان الملك بدر
باسم لم يزل سايرا هو والملكة لاب الى ان
وصلوا الى باب القصر ترجلوا الامرا والخدام

واكابر الدولة وقد امرت الحجاب ان يامروا
ارباب الدولة كلهم بالانصراف فقبلوا الارض
وانصرفوا ودخلت الملكة والخدام والجوار الى
القصر فلما نظر الملك بدر باسم الى القصر
راى قصرا لم ير مثل حيطانه وهى مبنية
بالذهب وفى وسط القصر بركة عظيمة من
الماء غزيرة وبستان عظيم فنظر الملك بدر
باسم الى البستان واذا فيه طيور تناغى
بسائر اللغات والاصوات المفرحة والمحزنة
وفيها انواع الملابس والالوان فنظر الملك الى
ملك عظيم فقال سبحان الله من كرمه
ومن حلمه يرزق من يعبد غيره فجلست
الملكة لاب فى شباك يشرف على البستان وهى
على سرير من العاج وفوق السرير فرش عالى
وجلس الملك بدر باسم الى جانبها فقبلته
وضمته الى صدرها ثم امرت الجوار فاحضرت

مايدة من الذهب الاحمر مرصعة بالـدر
والجوهر وفيها من ساير الاطعمة فاكلوا حتى
اكتفوا وغسلوا ايديهم ثم احضروا انية
الذهب والفضة وانية البلور وجميع اجناس
الازهار واطباق النقل ثم انها احضرت عشرة
جوار كانهن الاقمار وبايديهم من ساير
الملاهى ثم ان الملكة ملات قدحا وشربته
وملات اخر وناولته للملك بدر باسم فاخذه
وشربه ولم يزالوا كذلك يشربو ن حتى ملوا
ثم امرت الجوار ان يغنوا فغنوا بساير
الالحان وتخيل للملك بدر باسم ان يرقص
به القصر طربا فدهش عقله وانشرح صدره
ونسى الغربة وقال ان هذه الملكة شابة
مليحة ما بقيت اروح من عندها ابدا لان
ملكها اوسع من ملكى وهى احسن من
الملكة جوهرة ولم يزل يشرب كذلك الى

ان امسى المسا ووقدت القناديل والشموع
واطلقوا البخور ولم يزالوا يشربوا الى ان
سكروا والمغانى تغنى فلما سكرت الملكة لاب
قامت من موضعها ونامت على السرير وامرت
الجوار بالانصراف ثم امرت الملك بدر باسم
بالنوم الى جانبها فنام معها فى اطيب
عيش الى ان اصبح الله بالصباح فقامت
الملكة من النوم ودخلت الحمام فى القصر
والملك بدر باسم صحبتها واغتسلوا فلما
خرجوا من الحمام افرغوا عليهم القماش
وامرتهم بحضور اقداح الشراب فشربوا ثم
ان الملكة قامت واخذت بيد الملك بدر
باسم وجلسوا على الكراسى وامرت باحضار
الطعام فاكلوا وغسلوا ايديهم وقدمت لهم
اوانى الشراب والفواكه والازهار والنقل ولم
يزالوا ياكلوا ويشربوا والجوار تغنى باختلاف

الالحان الى المسا ولم يزالوا فى اكل وشرب
الى مدة اربعين يوما ثم قالت له يا بدر
هذا المكان اطيب او دكان عمك الباقلانى
قال لها والله يا ملكة هذا اطيب وذلك
ان عمى رجل صعلوك يبيع الباقلا فضحكت
من كلامه ثم انهم رقدوا وهم فى ارغد عيش
الى الصباح فانتبه الملك بدر باسم من نومه
فلم يجد الملكة لاب بجانبه فقال يا ترى
اين راحت وصار يستوحش منها وينتظرها
فلم ترجع فقال لنفسه اين ذهبت ثم انه
لبس ثيابه وصار يفتش عليها فلم يجدها
فقال فى نفسه لعلها ان تكون فى البستان
فمضى الى البستان واذا هو بنهر ماء جارى
وبجانبه طيرة بيضا والى جانب النهر شجرة
وعلى اعلاها طيور مختلفين الالوان فصار
ينظر اليهم من حيث لا يروه واذا بطاير

اسود نزل الى الطيرة البيضا وصار يزقهـــا
زق الحمام ثم ان الطير الاسود قفز على
تلك الطيرة البيضا ثلاث مرات ولما كان
بعد ساعة واذا بتلك الطيرة انقلبـــت فى
صورة البشر فتاملها واذا بها الملكة لاب
فعلم ان الطير الاسود انسان مسحور وهى
تعشقه وتجعل روحها طيرة ويجامعها فاخذته
الغيرة فاغتاظ على الملكة لاب من اجل
الطير الاسود ثم انه اتى وجلس على فراشه
ثم بعد ساعة اتت اليه وصارت تقبلـــه
وتمزح معه وهو زايد الحمق عليها فلم
يكلمها كلمة ابدا فعلمت ما به وتحققت
انه راها حين صارت طيرة وكيف واقعها
ذلك الطير فلم تظهر له شيا وكتمت ما
بها فلما تضاحا النهار قال لها يا ملكة
اريد ان تاذن لى فى الرواح الى دكان عمى

فانى قد تشوقت اليه ولى اربعين يوما ما
رايته فقالت له روح ولا تبطى فانى ما اقدر
افارقك ولا اصبر عنك ساعة واحدة فقال
لها سمعا وطاعة ثم انه ركب واتى الى دكان
الشيخ الباقلانى فرحب به وقام اليه وعانقه
وقال له كيف انت مع هذه الكافرة فقال
له طيب فى خير وعافية الا انها الليلة
كانت بجانبى نايمة فقمت فلم اراها
فلبست اثوابى ودورت عليها الى ان انيت
الى البستان وعلمت بامرها وامر الطاير
الذى على الشجرة فلما سمع الشيخ كلامه
قال له احذر منها واعلم ان الطيور الذى
على الشجرة كلهم شباب غربا عشقتهم
وجعلتهم طيورا وذلك الطير الاسود الذى
رايته كان من بعض مماليكها وكانت
تحبه محبة عظيمة فمد عينه الى بعض

الجوار فسحرته وجعلته على صفة الطير

الليلة العاشرة والثمانماية وكلما
تشتاق اليه تسحر نفسها طيرة ويواقعها
وهى تحبه ولما علمت انك علمت بها ما
بقت تصفى لك ولكن ما عليك منها طول
ما انا وراك لا تخف فانى رجل مسلم واسمى
عبد الله وما فى زمانى اسحر منى ولكن
ما اسحرّ الا وقت حاجة ضرورية واخلص
اكثر الناس من هذه الملعونة الساحرة
لانها ما لها علىّ من سبيل وتخاف منى
قوى وكل من فى المدينة مثلها على هذا
الشكل وكل من فى المدينة مثلها على
دينها يعبدون النار دون الملك الجبار فاذا
كان فى غد تعال الى عندى واعلمنى بما
تريد تعمل معك فانها فى هذه الليلة تعمل
على هلاكك وانا اقول لك على ما تفعل

معها ثم ان الملك بدر باسم ودع الشيخ
ورجع لها فوجدها فى انتظاره جالسة فلما
راته قامت له ورحبت به واجلسته وجابت
له من الماكل والمشرب واكلوا كفايتهم
وغسلوا ايديهم ثم قدموا الشراب فشرب
هو واياها الى نصف الليل ثم مالت عليه
بالاقداح وزادت فسكر وغاب عن وعيه
وعقله فلما راته كذلك قالت له بالله عليك
وبحق معبودك ان سالتك عن شى تصدقنى
عليه وتجيبنى الى قولى فقال لها نعم يا
ستى وهو غايب عن الصواب ما يدرى ما
يقول قالت له يا سيدى ونور عينى لما
افتقدتنى وما لقيتنى وفتشت علىّ وجيتنى
فى البستان ورايتنى فى صورة طيرة بيضا
ورايت الطير الاسود الذى قفز علىّ هو من
بعض مماليكى وكنت احبه محبة عظيمة

فطلع يوم لجارية من بعض جوارى فغرت
وسحرته وجعلته طيرا اسودا واما الجارية
فانى قتلتها وانى لليوم لم اصبر عنه ساعة
واحدة وكلما اشتقت اليه اسحر نفسى طيرة
واروح له واخليه ينط علىّ ويتمكن منى
كما رايت وانت لاجل هذا مغتاظ منى
وانى والنور والظل والحرور قد ازددت فيك
محبة وجعلتك نصيبى من الدنيا فقال وهو
سكران كل هذا كان فى خاطرى فضمته
وقبلته واظهرت له المحبة ونامت ونام الاخر
بجنبها فلما كان نصف الليل قامت من
الفراش والملك بدر منتبه وهو عامل نفسه
انه نايم وصار يفتح عينيه وينظر ما تفعل
فوجدها قد اخرجت من كيس احمر ترابا
احمرا وفرشته فى وسط القصر فاذا هو صار
نهرا يجرى مثل البحر واخذت كبشة

شعير بيدها وبدرتها فوق التراب واسقته
من تلك الماء فصار زرعا مسنبلا فاخذتـــه
وطحنته دقيقا ثم شالته ووضعته فى موضع
ورجعت نامت عند بدر باسم الى الصباح
فلما اصبح الصباح قام بدر وغسل وجهه
واستاذن الملكة فى الرواح الى الشيخ فاذنت
له فاتى الى الشيخ واعلمه بما جرى منها
وما عاين فلما سمع الشيخ كلامه ضحك
وقال والله قد غدرت بك هذه الكافرة
لكن لا تفكر فيها ابدا ثم اخرج له قدر
رطل سويق وقال له خذ هذا معك واعلم
انها تقول لك ايش تعمل بهذا قل لهـــا
زيادة الخير خير وكل منه فاذا اخرجت
هى سويقها وقالت لك كل من هـــذا
السويق فاريها انك تاكل منه وكل من
هذا واياك ان تاكل من سويقها شيا ولو

حبة واحدة فيتمكن فعلها منك وتسحرك
وتقول لك اخرج من هذه الصورة البشرية
الى اى صورة ارادت وان لم تاكل
منه فان سحرها يبطل ولا يحوق فيك
فتخجل هى غاية الخجل وتقول لك انا
بامزح معك وتقر لك بالمحبة والمودة وكل
ذلك نفاق وغدر ثم تقول لها انت يا
ستى ونور عينى كلى من هذا السويق
واظهر لها المحبة فاذا اكلت منه ولو حبة
واحدة فخذ فى كفك ماء واضرب به وجهها
وقل لها اخرجى من هذه الصورة الى اى
صورة اردت انت وخليها وتعالى الى عندى
حتى ادبر لك امرا ثم ودعه بدر باسم
وسار وطلع الى القصر ودخل عليها فلما
رأته قالت له اهلا وسهلا ومرحبا ثم قامت
له وقبلته وقالت له ابطيت علىّ يا سيدى

فقال لها كنت عند عمى واطعمنى من
هذا السويق فقالت له ونحن عندنا
سويق احسن منه ثم ادها حطت سويقه
فى صحن وسويقها فى صحن اخر ثم قالت
له كل من هذا فانه اطيب من سويقك
فاظهر لها انه يباكل منه فلما علمت انه
اكل منه اخذت فى يدها ماء وضربته به
وقالت له اخرج من هذه الصورة يا علق
يا لييم تبقى بغلا اعور قبيح المنظر فلم
يتغير فلما راته على حاله ولم يتغير قامت
اليه وقبلته وقالت له يا محبوبى كنت
بامزح معك ايش اتغير ما عندك فقال لها
والله يا ستى ما تغير عندى شى بل ان
كنت تحبينى فكلى من سويقى من هذا
فاخذت منه لقمة واكلتها فلما استقرت فى
بطنها اضطربت فاخذ الملك بدر باسم فى

كفه ماء وضرب به وجهها وقال لها اخرجى
من هذه الصورة البشرية الى صورة بغلة
زرزورية فلما نظرت الى نفسها وهى فى تلك
الحالة صارت دموعها تنحدر على خدها
وصارت تمرغ خدودها على رجليه فقام
يلجمها فلم تقبل اللجام فتركها واتى الى
الشيخ واعلمه بما جرى فقام الشيخ
واخرج له لجاما وقال له خذ هذا اللجام
والجمها به فاخذه واتى به الى عندها فلما
راته تقدمت اليه وحط اللجام فى فمها
وركبها وخرج من القصر واتى الى الشيخ
عبد الله فلما راها قام لها. وقال لها خزاكى
الله تعالى يا ملعونة ثم قال له الشيخ يا
ولدى ما بقى لك فى هذه البلد اقامة
فاركبها وسير كيف شيت واياك ان تسلم
اللجام الى احد فشكره بدر باسم وودعه

وسار ثلاثة ايام فاشرف على مدينة فلقيه
شيخ مليح الشيبة فقال له يا ولدى من
اين اقبلت قال من مدينة هذه الساحرة
فقال له انت ضيفى فاجاب فبينما هم فى
الطريق واذا هم بامراة عجوز فلما نظرت
الى البغلة بكت وقالت لا اله الا الله
هذه البغلة تشبه بغلة ابنى التى ماتت
وقلبه متشوش عليها فبالله عليك يا سيدى
تبيعنى. اياها فقال لها والله يا امى ما
اقدر ابيعها قالت له بالله عليك لا ترد
سوالى فان ولدى ميت لا محالة ان لم
اشترى له هذه البغلة ثم انها الحت
عليه فى السوال فقال لها ما ابيعها الا بالف
دينار وقال الملك بدر فى نفسه من اين
لهذه العجوز ذلك فعند ذلك اخرجت
العجوز من على وسطها الف دينار فلما

نظر الملك بدر باسم الى ذلك قال يا امى انا باخرج معك ما اقدر ابيعها فنظر اليه الشيخ وقال له يا ولدى ان هذه البلد ما يكذب فيها احد وكل من كذب فى هذه البلد قتلوه فنزل الملك بدر من على البغلة

الليلة الحادية عشرة والثمانمائة

فلما نزل من على البغلة وسلمها الى المراة العجوز اخرجت اللجام من فمها واخذت فى يدها ماء ورشته عليها وقالت لها يا بنتى اخرجى من هذه الصورة الى الصورة البشرية فانقلبت فى الحال وعادت الى صورتها الاولى واقبلت كل واحدة على الاخرى وتعانقتا فعلم الملك بدر باسم ان تلك العجوز امها وقد تمت الحيلة عليه فاراد ان يهرب واذا بالعجوز صفرت صفرة عظيمة فتمثل بين يديها عفريت كانه الجبل

العظيم فخاف الملك بدر منه ووقف فركبت
العجوز على ظهره واردفت ابنتها خلفها
واخذت الملك بدر باسم وطار بهم فما
مضى عليهم غير ساعة الا وهم فى قصر
الملكة لاب فلما جلست على كرسى المملكة
نظرت الى الملك بدر وقالت له يا علق
وصلت الى هذا المكان ونلت انا ما تمنيت
وانا اوريك ما افعل بك وبهذا الشيخ
البقال فكم احسن اليه وهو يسىء حاله
معى وانت ما وصلت الى مرادك الا بواسطته
ثم انها اخذت ماء ورشته به وقالت له
اخرج من هذه الصورة التى انت عليها
الى صورة طير قبيح المنظر اقبح ما يكون
فى الطيور فانقلب فى الحال وصار طيرا وهو
قبيح المنظر فجعلته فى قفص وقطعت عنه
الاكل والشرب فنظرت اليه جارية فرحمته

وصارت تطعمه وتسقيه من غير علم الملكة
ثم ان الجارية وجدت لستها غفلة فخرجت
وجات الى الشيخ الباقلانى واعلمته بالحديث
واخبرته ان الملكة لاب عازمة على هلاك
ابن اخيك فشكرها الشيخ وقال لا بد ما
اخذ المدينة منها واجعلك ملكتها ثم
صفر صفرة عظيمة فخرج له عفريت له اربعة
اجنحة فقال له خذ هذه الجارية وامضى
بها الى مدينة جلناز البحرية وامها فراشة
فهم اسحر من كل ما على وجه الارض
واخبريها ان الملك بدر باسم فى اسر الملكة
لاب فحملها العفريت وطار بها ولم يكن
الا ساعة حتى نزل بها على قصر الملكة
جلناز البحرية فنزلت الجارية من على سطح
القصر ودخلت الى الملكة جلناز وقبلت
الارض واعلمتها بما قد جرى على ولدها

من اول الحديث الى اخره فقامت اليها
جلناز وشكرتها ودقت البشاير فى المدينة
واعلمتهم ان الملك بدر باسم قد وجد
ثم ان جلناز البحرية وامها فراشة واخوها
صالح احضروا جميع قبايل الجان وجنود
البحر لان ملوك الجان قد اطاعوهم لما
اسروا الملك السمندل ثم انهم طاروا فى
الهوى ونزلوا على مدينة الساحرة وكبسوا
القصر وقتلوا جميع من فيه ومن فى المدينة
من الكفرة فى اقل من طرفة عين وقالت
للجارية اين ابنى فاخذت الجارية القفص
واتت به بين يديها واخرجته من القفص
فاخذت الملكة جلناز بيدها ماء ورشته به
وقالت له اخرج من هذه الصورة الى الصورة
التى كنت عليها فلم تتم كلامها حتى
انقلب وصار بشرا فلما راته امه على صورته

قامت اليه واعتنقته تبكى بكا شديدا
وكذلك خالة صالح وستة فراشة وبنات عمه
وصاروا يقبلوا يديه ورجليه ثم انها ارسلت
خلف الشيخ عبد الله وشكرته على فعله
الجميل مع ابنها وزوجت الشيخ بالجاريه
التى جات اليها واخبرتها ودخل بهـا
وجعلته ملك تلك المدينة واحضرت اهلها
المسلمين بين يديها وبايعتهم وحلفتهم ان
يكونوا فى طوع الشيخ عبد الله وفى خدمته
فقالوا سمعا وطاعة ثم انهم ودعوا الشيخ
وساروا الى مدينتهم فلما دخلوا الى قصرهم
تلقوهم بالبشاير والفرح وزينوا المدينـة
ثلاثة ايام لشدة فرحهم بملكهم بدر باسم
وفرحوا به فرحا شديدا ثم بعد ذلك قال
الملك بدر باسم لامه يا اماه ما بقى الا
انى اتزوج ونجتمع شملنا اجمعين فقالت

يا ولدى نعم ما قلت لكن حتى نسال
على من يصلح من بنات الملوك فقالت ستة
فراشة وبنات عمه وخاله نحن يا بدر كلنا
فى هذا الوقت نساعدك على ما تريد ثم
ان كل واحدة منهم نهضت ومضت تفتش
البلاد وان جلناز البحرية بعثت جوارهــا
على اعناق العفاريت وقالت لهم لا تخلوا
مدينة ولا اقليما ولا قصرا من قـصـور
الملوك حتى تبصروا ما فيها من البنــات
الحسان فلما راى الملك بدر باسم مــا
صنعوا فقال لامه جلناز يا اماه ابطــلى
هذا الامر فانها ليست ترضينى الا جوهرة
بنت الملك السمندل لانها جوهرة على اسمها
فقالت له امه بلغت قصدك ومقصـودك
فارسلت فى الحال بمن ياتيها بالملك السمندل
ففى الوقت احضروه بين يديها فارسلت

خلف بدر واعلمته بمجى الملك السمندل
فقام الملك بدر باسم للملك السمندل وسلم
عليه وترحب به وساله عن ابنته جوهرة
فقال له هى فى خدمتك وجاريتك وبين
يديك ثم ان الملك ارسل بعض اصحابه الى
بلاده وامرهم بحضور ابنته جوهرة ويعلموها
انه عند الملك بدر باسم ابن جلناز البحرية
فطاروا فى الهوى ساعة واحضروا الملكة
جوهرة فلما عاينت اباها تقدمت اليه
واعتنقته فنظر اليها وقال لها يا ابنتى
اعلمى انى قد زوجتك بهذا الملك الهمام
والاسد الدرغام الملك بدر باسم ابن الملك
شهرمان وانه احسن اهل زمانه واجملهم
وارفعهم قدرا ومكانا ولا يصلح الا لكى
ولا تصلحى الا له فقالت له يا ابتى انا
ما اقدر اخالفك افعل ما تريد فقد زال

الهم والتنكيد وانا له من جملة الخدام
فعند ذلك احضروا القضاة والشهود وكتبوا
كتاب الملك بدر باسم ابن جلناز البحرية
على الملكة جوهرة وزينت المدينة ودقت
البشاير واطلقوا كل من فى المحبوس وكسوا
الارامل والايتام واخلع على ارباب الدولة
والامرا والاكابر وعملوا العرس العظيم
والولايم واقاموا فى الافراح مسا وصباحا
مدة عشرة ايام وجلوها على بدر باسم
بتسع خلع ثم دخل بها فوجدها بكرا ما
قربها فحل ففرح بذلك واقرت عينه واحبها
واحبته ثم خلع على ابيها الملك السمندل
ورده الى بلاده واهله واقاربه ولم يزالوا ياكلون
ويشربون وهم فى الذ عيش واهنى ايام
الى ان اتاهم هادم. اللذات ومفرق الجماعات
وهذا اخر حكايتهم رحمة الله عليهم اجمعين

حكاية مسرور مع زين المواصف ومما
يحكى انه كان فى قديم الزمان وسالف
العصر والاوان رجل تاجر اسمه مسرور
وكان احسن اهل زمانه وكان كثير
المال واسع الحال وكان يحب النزهة فى
الرياض والبساتين ويلتهى بهوا النسا الملاح
وكان نايما ليلة من بعض الليالى فراى
فى منامه انه فى روضة من احسن الرياض
وفيها اربع طيور وفيهم حمامة بيضا مثل
الفضة المجلية فاعجبته تلك الحمامة وصار فى
قلبه منها شى عظيم وبعد ذلك راى انه
نزل عليه طير عظيم خطف تلك الحمامة
من يده فعظم ذلك عليه وبعد هذا انتبه
من نومه فلم يجد الحمامة فصار يعالج
اشواقه الى الصباح فقال فى نفسه لا بد ان
اروح اليوم الى من يفسر لى هذا المنام

الليلة الثانية عشرة والثمانمايـة

فقام وتمشى يمينا وشمالا وبعد عن منزله فلم يجد من يفسر له هذا المنام فعند ذلك طلب الرجوع الى منزله واذا بـه فى رجوعه مال الى دار من دور التجار وتلك الدار لاقوام تجار اغنيا واذا به يسمـع صوت انين من كبد حزين وهو ينشد ويقول

نسيم الصبا هبت لنا من رسومها ؛
معطرة يشفى العليل شميمـهـا ۞
وقفت بها وقف الاسير مسـايـلا ؛
واندب من تلك الحنون نعيمها ۞
فقلت نسيم الريح بالله خبـرى ؛
ترى الحب مثلى فى الغرام تحييها ۞
بظبى سبى عقلى بلـيـن قـوامـه ؛
يفوت قضيب البان ميل غصونها ،

فلما سمع مسرور ذلك الصوت نظر من
داخل الباب راى روضة من احسن الرياض
فى باطنها ستر من ديباج احمر مكلل بالدر
والجوهر وعليه اربع جوار وبينهم صبية
دون الخماسية وفوق الرباعية كانها البدر
المنير ليلة اربعة عشر بعينين كحيلتين
وحاجبين ادعجين كانهما حد السقام او
الحسام وفم كانه خاتم سليمان وهى تسلب
العقول من حسنها وجمالها فلما راها مسرور
التاجر جا الى الدار وبلغ فى الدخول الى
الستر فرفعت راسها ونظرته فعند ذلك سلم
عليها فردت عليه السلام بعذوبة كلام
فلما نظرها وتاملها طاش عقله وذهب ونظر
الى الروضة وهى من الياسمين والمنثور والنمام
والورد والترنج والبنفسج والبان والنارنج
وجميع ما يكون من المشمومات وقد

توشحت جميع الاشجار بالازهار والماء منحدر من اربع لواوين متقابلة بعضها ببعض فتامل الى الايوان الاول واذا عليه مكتوب بالزنجفر الاحمر ببيتين يقول فيهما

الا يا دار ما يدخلك حزن ؛
ولا يغدر بصاحبك الزمان ؛
فنعم الدار تاوى كل ضيف ؛
اذا ما الضيف ضاق به المكان ،

ثم تامل الى الايوان الثانى واذا مكتوب عليه بالذهب هذه الابيات

بالسعد دامت لك الاوقات يا دار ؛
ما غردت فى غصون الروض اطيار ؛
ودام فيك عبيرات معطرة ؛
وينقضى للهوينا فيك اوطار ؛
وعاش اهلك والايام تبشرهم ؛
ما لاح نجم على العلياء سيار ،

ثم تامل الى الايوان الثالث واذا عليه
مكتوب باللازورد الازرق بيتين يقول فيهما

بقيت فى العز والاقبال يا دار ؛
ما جن ليل وما قد ضاء انوار ،
ولا حرمت سرورا دايما ابدا ؛
لك النعيم مدا الايام مدرار ،

وتامل الى الايوان الرابع واذا مكتوب عليه
بالاصفر هذا البيت

هذه روضة وهذا غدير ؛
مجلس طيب ورب غفور ،

وفى ذلك الروضة طيور ملونة من قمرى
وحمام وبلبل ويمام وكل طير يغرد بصوته
والصبية تتمايل فى حسنها وجمالها وقدها
واعتدالها وتفتن كل من راها ثم
قالت له ايها الرجل ما الذى اقدمك الى
دار غير دارك والى جوار غير جوارك من

غير اجازة اصحابها فقال له يا سيدى رايت
هذه الروضة فاعجبني اخضرارها وفتح ازهارها
وترنم اطيارها فدخلت فيها كى انفرج
ساعة من الزمان واروح الى حال سبيلى
فقالت له مرحبا وكرامة فلما سمع مسرور
التاجر كلامها ونظر الى غنج ظرفها ورشاقة
قدها والى جمالها وحسنها والى الروضة والى
الطير فطار عقله من ذلك وذهب صبره
وصار حيران فى امره فعند ذلك انشد وجعل
يقول

نظرت هلالا فى منازل روضة ؛
به ياسمين ثم ورد وريحان ؞
والاس مفتيلا غصون بنفسج ؛
وشقايق النعمان حول البان ؞
بشميمها هب النسيم معطرا ؛
فاحت روايحه من الاغصان ؞

يا روضة كملت بحسن صفاتها ؛
وحوت جميع الزهر والافنان ٭
فالبدر يجلى تحت ظل غصونها ؛
والطير تنشد اطيب الالحان ٭
قمريها وهزارها ويمامها ؛
وبلابل قد هيجت اشجانى ٭
وقف الغرام بمهجتى متحيرا ؛
فى حسنها كتحير السكران ٭

فقالت له يا هذا روح الى حال سبيلك فما نحن من قوم نسا لا لك ولا لغيرك فقال لها يا ستى ما قلت شيا رديا فقالت له طلبت التفرج فتفرجت فروح الى حال سبيلك فقال لها يا ستى عسى شربة ماء فانى عطشان فقالت كيف تشرب ماء اليهود وانت نصرانى فقال لها يا ستى لا ماءكم علينا حرام ولا ماءنا عليكم حرام وكلنا

خلقة واحدة فقالت لجاريتها اسقيه فاسقته

الليلة الثالثة عشرة والثمانمايـة

ثم انها ادعت بالمايدة فحضروا اربع جوار حاملين اربع خونجات واربع قناني مذهبات فيها من الراح العتيق القديم الذى من رقته كانه دمع يتبسم وعلى دايرة المايدة طرز مكتوب فيه هذه الابيات

جاوا بمايدة للاكل قد نصبت ؛
بين الجلوس بانواع من النـبـر ☆
كانها جنة الخلد التى جمعت ؛
ما تشتهى النفس من اكل ومن خمر ،،

وقدامها تلك الجوار النهد الابكار فعند ذلك قالت له قد طلبت ان تشرب من شرابنا فدونك والطعام والشراب فما صدق ان يسمع كلامها وفى الحال جلس عـلى المايدة فعند ذلك امرت دادتها ان تعطيه

كاسا تيسرب وكان اسم جوارها الواحده عبوب والثانية خطوب والثالثه سكوب والتي ناولته الكاس خبوب فاخذ الكاس ونظر اليه واذا منقوش عليه هذه الابيات

لا تشرب الكاس الا مع مواليهـ :

باللطف منك وكس انواع يجليها :

واحذر عليها اذا دبت عقاربهـــا :

واحفظ لسانك منها لا تعديهـــا . .

ودور الكاس وخلاه حتى يشرب واذا في بطن الكاس مكتوب

واحذر عليها اذا دبت عقربها :

واكتم سرايرها عن الجواسيس

فعند ذلك تبسم مسرور ضاحكا فقلت له ما يضحكك فقال من عظم الطرب الذي حصل عندي ثم جذب النسيم فوقع الوشاح من على راسها واذا على راسهـــا

عصابة من الذهب الوهاج وهي مرصعة بالدر والجوهر واليواقيت وعلى صدرها عقد من سائر الانواع والفصوص والمعادن وفي باطن العقد عصفور من الذهب الاحمر وهو مملوا من المسك الاذفر والند والعنبر وقوائمه من المرجان الاحمر ومنقاره من الفضة البيضا وعلى ظهره مكتوب هذا الشعر

الند سرابى والسواك طعامى ؛
والصدر غرفى والنهود مقامى ؛
والعنق يشكوا حاله متألما ؛
من لوعة وتاسف وغرامى ؛

ثم نظر مسرور الى صدر قميصها واذا مكتوب عليه بالذهب الاحمر هذه الابيات

نفح المسك من جيوب الملاح ؛
فاح منه النسيم عند الصباح ؛

فتعجب مسرور من ذلك عجبا عظيما وحار

فى امره من هذه المحاسن وهذه الاوصاف
واخذته الدهشة فقالت له زين المواصف
امض عنا الى حال سبيلك لا تسمع بنا
الجيران فينسبونا الى القبيح فقال لها يا
ستى بالله دعينى امتع ناظرى فى حسنك
وجمالكى فغضبت منه زين المواصف وتركته
وقامت تتمشى فى الروضة فنظر مسرور الى
كم قميصها واذا هو مكتوب عليه هذه
الابيات

رقم النساج بمذهب وهاج ؛
وبياض معصمها على الديباج ۞
وكفوفها من فضة قد زينت ؛
بانامل تحكى بياض العاج ۞
وانامل قد صورت من درة ؛
نزهوا محاسنها بليل داج ،،

ثم نظر اليها وقد ادخلت اقدامها فى

مداس من ذهب مكتوب عليه هذا الشعر
النفيس

مداس تحت اقدام رطـــاب ؛
بزينها التثنى فى الـقــوام ۞
اذا خطرت ومالت فى صباها ؛
تفوق البدر فى جنح الظلام ۞

ثم ان زين المواصف تمشت فى الروضة
وخلفها جوارها وبقى مسرور وجاريتها
هبوب عند الستر فنظر مسرور الى الستر
واذا على حاشيته مكتوب هذه الابيات

فى الستر جارية غيدا منعمـــة ؛
سبحان ربى ما احلى معانيهـــا ۞
الروض يحرسها والطير يونسها ؛
والخمر يطربها والكاس يجليهـا ۞
تفاح والبان مغروز بوجنتهـــا ؛
والدر يقطف معنى من معانيها ۞

كانها خلقت من ماء لؤلؤة :

طوبى لمن باسها او بات بطوبها .·.

وصار مسرور والجارية محبوب عند الستر وامتد معها فى الحديث ثم قال يا محبوب ستكى لها بعل ام لا فقالت نعم لها بعل ولكنه مسافر فى تجارة له فلما سمع مسرور بان زوجها مسافر تطمع قلبه فيها وقال يا محبوب سبحان من خلق هذه الجارية وصورها فما احلى حسنها وجمالها وقدها واعتدالها فلقد وقع فى قلبى منها امر عظيم يا محبوب كيف الوصول اليها ولكى عندى ما تحبين من المال وغير ذلك فقالت له محبوب يا نصرانى لو سمعت منك هذا الكلام كانت قتلتك او تقتل نفسها لانها بنت غازى اليهود ولا فى اليهود مثلها وما هى محتاجة الى المال وانها محجوبة عليها

ولا يطلع احد على حالها فقال يا هبوب
ان اوصلتيني اليها اكون لكى عبدا وغلاما
واخدمك طول حياتي واعطيكي مهما تطلبين
مني فقالت له يا مسرور ان هذه ليست
ترغب في مال ولا في رجال لان ستي زين
المواصف محجوبة عن الخروج من باب دارها
يخاف عليها ان تنظرها الناس ولولا ما
سكنت لك من اجل انك غريب والا لو
كنت اخوها ما خلتك تعبر باب الدار
فقال لها مسرور يا هبوب ان توسطتي بيننا
كان لكى عندى حلة بماية دينار وماية
دينار ذهب لان حبها قد ملك قلبى
فلما سمعت هبوب ذلك قالت له يا
هذا دعني اخاليها في بعض الحديث

الليلة الرابعة عشرة والثمانماية

وارد عليك الجواب واعرفك خطابها فانها

تحب من يناشدها الاشعار وتحب وصف
المحاسن في حسنها وجمالها ولا نقدر عليها
الا بالخديعة وطيب الحديث والحيلة فقامت
هبوب وراحت الى عندها فلما وصلت لها
واختلت بها فصارت تتقلب معها في الحديث
ثم قالت لها يا ستى انظرى الى هـذا
الفتى النصرانى ما احلى حديثه وما ابهى
قده فعند ذلك التفتت وقالت لهـا ان
كان اعجبكى حسنه فاعشقيه اما تستحى
منى تقولى لمثلى هذا الكلام روحى قولى له
يروح الى حال سبيله والا اقبح عليه فعند
ذلك راحت هبوب الى عنده ولم تخبره
بذلك ثم امرت الصبية هبوب ان تروح
الى الباب تنظر ان كانت ترى احدا من
الناس ليلا يكون عليهم قبيح فراحت
هبوب ورجعت وقالت لها يا ستى ان

الناس برا كثير ولا نقدر نخليه يخرج الليلة
فقالت زين المواصف انا مرعوبة من منام
رايته وانا خايفة منه فقال لها مسرور ما
الذى راينى الله لا يرعب لك قلبا فقالت
له انى كنت نايمة نصف الليل واذا بعقاب
انقض علىّ من اعلا السحاب واراد خطفى
من الستر وانا مرعوبة منه وانى انتبهت
من النوم وامرت جوارى يقدموا لى المايدة
والشراب لعلى اذا شربت بزول عنى رعب
المنام فعند ذلك تبسم مسرور واخبرها
بمنامه وحدثها بقصته وكيف تم له فى
صيد الحمامة من الاول الى الاخر فتعجبت
من كلامه عجبا عظيما فمد معهــا فى
الحديث وقال الان حققت منامى فانكى
انتى الحمامة وانا العقاب ولا بد لى من
ذلك فانكى من حين رايتكى ملكتى فوادى

وحرقتى قلبى من حبكى فغضبت زين
المواصف غضبا شديدا وقالت اعوذ بالله
من ذلك روح بالله عليك الى حال سبيلك
قبل ان تنظرك الجيران فيكون لنا عيب
عظيم ثم قالت يا هذا لا تطمع نفسك
بما لا تحمل له تتعب وذلك انا امراة خواجة
وبنت خواجه وانت رجل عطار منى رايت
عطارا وابنة تاجر فى هذا المعنى فقال لها
يا ستى ما زالت المحبة بين الناس فلا
تقطعى الرجا من ذلك وايش ما طلبتى
عندى من المال والحلى والحلل وغير ذلك
اعطيه لك وامتد معها فى الكلام والمعاتبة
وهى لا تزداد الا غيظا وما زالت على ذلك
حتى هجم الليل فقال يا ستى خذى
هذا الدينار وايتينى بقليل شراب لانى
عطشان ومهموم فقالت لجاريتها هبوب

خذى له شراب ولا تاخذى منه شيا فـ
نحن محتاجين لدبارة فسكت مسرور ونم
بجانب الصبية وانا في انشدت وجعلت
تقول شعرا

دع ما بدا لك ايها الانسان ؛

ولا تمل لشرابك الطغيان ✿

ان انبوى شرك تقع في صيده ؛

وانبوه تصبح بعد ذا تعبان ✿

وتصير ايضا في الكلام رقيبنا ؛

ويعيبروني بك صحاب زماني ✿

لا تعجبون اذا هويت مليحة ؛

وترى الاسود يصيدها الغزلان ؛

فعند ذلك انشد مسرور وقال شعرا

يا غصن بان زين الاغصان ؛

رفقا بقلبى قد ملكت جناني ✿

وسقيتنى كاس المنية مترعا ؛

وكسبتنى فى الحب ثوب هوانى ۞

كيف السلو وقد تملك مهجتى ؛

من فرط حبك جمرة النيران ،"،

فعند ذلك قالت زين المواصف حيد عنى
لان قال المثل من اطلق ناظره اتعب
خاطره فالله الله لقد طال معك الحديث
والعتاب وانك تطمع نفسك بما لا يصير
لك لو اعطيتنى وزنى مالا لا تنال منى امالا
وانا ما اعرف سببا من اسباب الدنيا غير
العيش الطيب من نعمة الله تعالى فقال
لها يا ستى زين المواصف اشتهى علىّ ما
احببتى من الدنيا قالت له ايش اشتهى
عليك ولا بد ان تخرج الى الطريق واصير
انا ضحكة بين الناس وتتمثل بى الاشعار
وانا بنت كبير التجار وابى معروف من
اكابر القوم ولا انا لا عاوزة لا مالا ولا

حليا وهذا الهوى لا يخفى على النـــاس
وهتك نفسى وعشيرتى فصار مسرور باهت
لم يرد جواب ثم بعد ذلك قالت ان
اللص الجيد اذا سرق ما يسرق الا مـــا
يساوى رقبته وكل امراة تعمل قبيحا مع
غير بعلها فهى تسمى لصة والا ان كان
ولا بد من ذلك ايش تطلب خـــاطـــرى
تعطينى من المال والحلى والحلل وغير ذلك
فقال لها مسرور لو كانت الدنيا بحذافيرها
من شرقها الى غربها لى كانت قليـــلا فى
رضاكى فقالت لمسرور اريد منك ثلاث
حلل كل حلة بالف دينار مصرية وتكون
مذهبة من احسن الحلل واحسن ما يكون
من الملابس واللولو والجوهر والياقوت واريد
منك ان تحلف لى على ذلـــك وتكتم
سرى ولا تبيح بذلك ولا تصاحب غيرى

وانا احلف لك بيمين صادقة فيه انى
لا اغدرك فى ذلك فحلف لها مسرور
يمينا وحلفت له على ذلك واتفقا عليه

الليلة الخامسة عشرة والثمانمائة

فعند ذلك قالت لدادتها هبوب روحى
غدا مع مسرور الى منزله واطلبى شيا من
المسك والعنبر والعود والند وماء الورد
وانظرى ما له فان كان هو ممكن واصلناه
وان كان غير ذلك تركناه ثم قالت يا
مسرور اريد شيا من المسك والعنبر والعود
والند ترسله مع هبوب فقال حبا وكرامة
وسمعا وطاعة فان دكانى فى امركى فعند
ذلك دارت الخمر بينهم وطاب مجلسهم
وقلب مسرور مشوش مما عنده من الوجد
والشوق فلما ابصرته زين المواصف على تلك
الحالة قالت لجاريتها سكوب نبهى مسرور

من سكره لعله يفيق فقالت حبا وكرامة قال فعند ذلك انشدت وجعلت تقول هذه الابيات

ان كنت عاشق حبيب الورق والحلل ؛
فاصغى ودادك حتى تبلغ الامــل ٭
واخلى بظبى كحيل الطرف مبتسم ؛
قوامه مثل غصن البان فى الميـل ٭
وانظر اليها ترى فى وصفها عجبــا ؛
وتسكب الروح من قبل انقضا الاجل ٭
هذا صفات الهوى ان كنت تعرفه ؛
ان غرك المال خلى المال وارحــل ٭

فعند ذلك فهم مسرور وقال سمعا وفهما وما تم شدة الا وبعدها فرج والذى ابلى يدبر فعند ذلك انشدت زين المواصــف وصارت تقول هذه الابيات

تنبه ايا مسرور من سكره العشقا ؛

اخاف عليك اليوم من حبنا تشقى ۞
ويصبح ذكر الناس فينا عجيبة ؛
وتضرب بنا الامثال غربا كذا شرقا ۞
فلا تنتهى فى حب مثلى تلايم ؛
وترجع عن كل الانام لنا حقا ۞
بديعية الانساب ناهيك حبها ؛
وتصبح مشهورا ولم تر مشفقا ۞
وانا بنت غازى تخشى الناس سطوتى ؛
فيا ليتنى يقضى علىّ ولم ابقا ،،
قال فعند ذلك انشد مسرور وجعل يقول هذه الابيات

دعونى بهمى قد رضيت بكم عشقا ؛
ولا تعذلونى فالهوا زادنى عشقا ۞
تحكتموا فى مهجتى مثل ظالم ؛
واصبحت لا غربا اروح ولا شرقا ۞
فما حل فى شرع الغرام بقتلتى ؛

فقولوا قتيل الحب ظلما بلا حقا ❁
فيا حسرتى لو كان للحب حاكم ؛
شكوت له ما بى عسى يعرف الحقا ،

ولم يزالوا فى المعاتبة حتى اشرق الصباح فعند ذلك قالت زين المواصف يا مسرور آن لك الرواح حتى لا ينظرك احد من الناس فيبقا علينا قبيح فقام مسرور وداذنها هبوب يتمشوا الى ان وصلوا الى منزل مسرور ثم انه تكلم مع الجارية هبوب وقال لها جميع ما تطلبيه منى حاضر واوصليني لها فقالت له هبوب طيب خاطرك فقام واعطى لها ماية دينار وقال لها يا هبوب عندى حلة بماية دينار فقالت له يا مسرور عجل بالحلل والوعد قبل ان ندور فى خاطرها فاننا ما نقدر ناخذها الا بالمخادعة والحيلة وهى تحب قول الشعر فقال لها مسرور السمع

والطاعة فعند ذلك قدم لها المسك والعنبر
والعود والماورد وانى الى عند زين المواصف
وسلم عليها فردت عليه السلام بعذوبة
منطق فحار من حسنها وانشد يقول شعرا

بايها الشمس المنيرة فى الدجا ؛
يا من سبت عقلى بطرف ادعجا ٭
يا غيدة قامت بعنق املح ؛
يا من غدت وجناتها ورد الحجا ٭
لا تعمين ابصارنا بصدودك ؛
فصدودكى امر عظيم مزعجا ٭
فى باطنى سكن الغرام ولم يحل ؛
كيف الغرام عن الحشاشة مدلجا ٭
ولقد تحكم فى فوادى حبكم ؛
والى سواكم لم اجد لى مخرجا ٭
فعساكم ان ترحموا امساءنا ؛
وصف الحبيب فيا صباحا ابلجا ٭

فلما سمعت زين المواصف شعر مسرور نظرت اليه نظرة سلبت بها عقله ونبه واجابته على شعره وقالت هذه الابيات

لا ترتجى بوصال من قد قلتها ❊ واقطع مطامعك التى املتها ❊
وذر الذى ترجوه انك لم تنل ❊ صد التى فى الغانيات عشقتها ❊
لا ترتجى ما تتبع فلربما ❊ يعظم علىّ مقالة قد قلتها ❊

فلما سمع مسرور كلامها تجلد وصبر وكتم امرها فى سره وتفكر وقال فى نفسه ما للبلوى الا الصبر وداموا على ذلك الى ان هجم الليل فامرت بالمايدة فحضرت وعليها من ساير الالوان من قطا وسمان وافراخ الحمام ولحوم الضان فاكلوا وشربوا حتى اكتفوا ثم امرت برفع الموايد وغسل الايادى

وامرت بانوار الذهب فوضعت وغرز فيهـا
الشمع المكوفر ثم بعد ذلك قالت زين
المواصف والله ان صدرى الليلة ضيق وانا
محمومة فقال لها مسرور شرح الله صدركى
وكشف غمكى فقالت له يا مسرور انا
معودة بلعب الشطرنج فهل تعرف شيا فى
لعبه قال نعم انا عارف به فامرت جاريتها
هبوب ان تاتيها بالشطرنج فقامت وعادت
به فقدمته بين يديها واذا هو من الابنوس
مقطع بالعاج له رقعة مرقومة بالذهب
الوهاج وعليه جيوش من ذهب ومن فضة

الليله السادسه عشرة والثمانماية

فلما راه مسرور وضعته حار فكره والتفتت
اليه زين المواصف وقالت له ايما تريد
الحمر ام البيض فقال يا ست الملاح وزين
الصباح خذى الحمر لانهم عوال ولمثلكى

ملاح ودعى لى البيض فقالت رضيت بذلك
فاخذت الحمر ووضعتهم مقابلة البيض ومدت
يدها زين المواصف الى القطع تتنقل فى اول
البروز فنظر الى اناملها كانهم من عجين
فبهت مسرور فى حسن اناملها وزى تمايلها
فالتفتت اليه وقالت يا مسرور لا تبهت
واصبر واثبت فقال لها يا ذات الحسن
والجمال اذا ما المحب ينظر البيكى ما له اصطبار
فلم يدرى الا وقالت له الشاه مات فغلبته
عند ذلك فعلمت زين المواصف انه مجنون
فقالت له يا مسرور لم بقيت العب معك
الا برهن مفهوم وقدر معلوم فقال لها السمع
والطاعة لكى حبا وكرامة فقولى الذى
تقوليه فقالت له يا مسرور العب معك كل
مرة بعشرة دنانير فقال لها حبا وكرامة
فقالت له احلف لى واحلف لك ان كلا

*

منا لا يغدر بصاحبه فحلفا معا فقالت له
يا مسرور ان غلبتك اخذت منك عشرة
دنانير وان انت غلبتنى فلم ادفع لك شيا
فظن انه يغلبها فقال لها يا ستى لا تغدرى
فى يمينكى فانى اراكى اقوى منى فى اللعب
فقالت له رضيت بذلك فلعبوا وتسابقوا
بالبيادق والحقتهم بالفرازين وجات الخيل
واقترنا بالرخاخ وسمحت النفس بتقديم
الافراس وكان على راس زين المواصف وشاح
من الديباج الازرق فحطته عن راسها وشمرت
عن معصم كانه عامود نور ومرت بكفها
الى القطع الحمر وقالت له خذ حذرك
فاندهش مسرور وطار عقله وذهب لبه
ونظر الى رشاقتها ومعانيها فاحتار واخذه
الانبهار فمد يده الى البيض فراحت الى
الحمر فقالت يا مسرور اين عقلك الحمر

لى والبيض لك فقال من ينظر لكى ليس
يملك عقلا فلما نظرت زين المواصــف الى
حاله فاخذت منه البيض واعطته الحمر
فلعب بها فغلبته ولم يزل يلعب معهــا
وهى تغلبه ويدفع لها فى كل مرة العشرة
دنانير فلما عرفت زين المواصف انه مشغول
بهواها قالت له يا مسرور ما بقيت تنال
منى امالا الا ان تغلبنى كما هو شرطنا
ولا بقيت العب معك فى كل مرة الا بماية
دينار فقال لها حبا وكرامة فصارت تلاعبه
وهى تغلبه مرارا وهو يدفع لها الماية دينار
فى كل مرة وداموا على ذلك الى الصباح
فلم يغلبها فنهض قايما على اقدامه فقالت
له ما الذى تريد يا مسرور قال امضــى
الى منزلى وآتى بمالى وابلغ امالى فقالت لـــه
افعل ما تريد وما بدا لك فمضى الى منزله

وانى لها بالمال جميعه فلما وصل الى عندها
انشد يقول شعرا

رايت طيرا مر بى فى المنام :
فى روض انس زهره ذو ابتسام ❊
لكنه لما بدا صدته :
منك الوفا تأويل هذا المنام ،

فلما اتى مسرور بجميع ماله صار يلعب
وهى تغلبه ولا بقا يقدر يردها بطابق
فقعد ثلاثة ايام فى لعب الشطرنج وهى
تغلبه حتى اخذت منه جميع ماله فلما
فرغ ماله قالت له يا مسرور ما الذى
تريد قال الاعبكى على دكان العطارة قالت
كم تسوى قال خمسماية دينار فلعب بها
خمسة اشواط فغلبته ثم لعب معها على
الجوار والعقار والبساتين والعمارات فاخذت
منه جميع ما تملكه يداه فعند ذلك

التفتت اليه زين لمواصف وقالت له هل
بقى معك شى من المال تلعب به فقال لها
وحق من اوقعنى معك فى اشراك المحبة ما
بقيت يدى تملك ولا حبة من المـــال ولا
غيره فقالت له يا مسرور كل شى يكون
اوله رضى لا يكون اخره ندامة فان كنت
ندمت فخذ مالك وامضى عنا الى حـــال
سبيلك وانا اجعلك فى حل من قبلى قـال
لها مسرور وحق من قضى علينا بهـذه
الامور لو اردنى روحى لكانت قليلة فى
رضاكى فما اعشق احدا سواكى فقالت
له يا مسرور اريد ان تمضى وتجيب لى
القاضى والشهود وتكتب لى الاملاك والعقارات
فقال لها حبا وكرامة ثم نهض قايما على
اقدامه فى الوقت والساعة وجاب القاضى
والشهود وحضر بهم عند زين المواصف

فلما راها القاضى طاش عقله وذهب لبه وتبلبل خاطره من حسن اناملها وقال لها يا ستى بعد ان تشترى الاملاك والعقارات والجوار نحن فى تصريفكى وتحت طاعتكى فقالت له ما لك بنا حاجة ولكن اكتب لى حجة بان ملك مسرور وجواره وما تملكه يداه ينقل الى ملك زين المواصف بثمن جملته كذا وكذا فكتب القاضى ووضعوا الشهود خطوطهم على ذلك واخذت الحجة زين المواصف

الليلة السابعة عشرة والثمانماية

بلغنى ايها الملك السعيد ان زين المواصف لما اخذت الحجة من القاضى بكامل ما تملك يد مسرور قالت له يا مسرور امض الى حال سبيلك فالتفتت اليه جاريتها هبوب وقالت له انشد فانشد فى لعب الشطرنج وجعل يقول هذه الابيات

اشكوا الزمان وما قد حل بى وجرا :
ضيعت مالى فى الشطرنج والنظرا ۞
فى حب جارية غيدا منعمة :
ما مثلها فى الورى انثى ولا ذكرا ۞
فابرزت لى سهاما من لواحظها :
وقدمت لى جيوشا تغزوا البشرا ۞
حمر وبيض وفرسان مصادمة :
فبارزتنى وقالت لى خذ الحذرا ۞
وابهتتنى اذا مرت اناملها :
فى جنح ليل بهيم تسبق القمرا ۞
لم استطع لخلاص البيض انقلها :
والقلب فى شغل والعين منهمرا ۞
شاه ورخ وفرسان مصادمة :
فعن قليل وجيش البيض منكسرا ۞
وابرزت لى سهاما من لواحظها :
فصرت فى حزن والقلب منفطرا ۞

وخبرتني ما بين الجيوش فما :
اخترت الا جيوش البيض مقتمرا ۞
وقلت هذا جيوش البيض تصلح لي :
هم منابي وانني تاخذني الحمرا ۞
ولاعبتني على رهن رضيت به :
ولم اكن عن رضاها ابلغ الوطرا ۞
يا لهف قلبي ويا شوقي ويا حزني :
على وصال فتاة وجهها قمرا ۞
ما القلب في حرق ابضا ولا اسف :
على نفاذ عقاري يا اولي النظرا ۞
وصرت حيران مبهوتا على وجل :
اعاتب الدهر فيما تم لي وجرا ۞
قالت فما لك مبهوتا فقلت لها :
اشارب الخمر قد يصحى اذا سكرا ۞
انسية سلبت عقلي بقامتها :
وقلبها رطب عند اللقا حجرا ۞

طمعت قلبى وقلت اليوم املكها ؛
على المناصر لا خوفا ولا حذرا ❁
لا زلت اطمع قلبى فى الوصال لها ؛
حتى بقيت من الحالين معتذرا ❁
هل يرجع الصب من علق يقاربه ؛
وقلبه من لهيب الشوق منذمرا ❁
ويرجع العبد لا مال يقلبه ؛
اسير شوق ووجد ما بلغ وطرا ،

فلما سمعت زين المواصف هذه الابيات تعجبت من فصاحة لسانه وقالت له يا مسرور دع عنك هذا الجنان وارجع الى عقلك وامضى الى حال سبيلك فقد نفذ مالك وعقارك فى لعب الشطرنج وبلوغ غرضك ما يحصل الا بذهاب الاموال ومالك قد نفذ على غير واجهة من الوجوه ثم ان مسرور التفت الى زين المواصف وقال

لها يا ستى اطلبى ولكى علىّ مهما طلبتى
جبت لك به واحضره بين يديكى فقالت
له يا مسرور هل بقى معك شى من المال
فقال لها يا منتهى الامال واذا لم يكن
معى شى تساعدنى الرجال فقالت يا مسرور
الذى يعطى يصير يستعطى فقال لها لى
قرايب واصحاب ومهما طلبت يعطونى فقالت
له اريد اربع نوافج من المسك الاذفر واربع
اوانى من الغالية واربع اواق من العنبر الخام
واربعماية دينار واربعماية حلة من الديباج
الملون المزركش فان كنت يا مسرور تاتى
بذلك السوال ابحت لك الوصال فقال لها
هذا علىّ هين يا مخجلة الاقمار ثم ان
مسرور خرج من عندها ليفعل ذلك الذى
قالت له عازما عليه فى سره وخاطره فارسلت
خلفه هبوب حتى تنظر قيمته عند الذين

ذكرهم فبينما هو يتمشى فى شوارع المدينة فالتفت فراى خلفه هبوب على بعد وهى تمشى فوقف الى ان لحقته فقال لها يا هبوب الى اين ذاهبة قالت له ان سيدتى ارسلتنى خلفك فيما هو كذا وكذا واخبرته بما قالت زين المواصف من اوله الى اخره فقال لها والله يا هبوب ما بقت بيدى تملك شيا من المال قالت له فلاى شى اوعدتها فقال وعد بوعد ومطل بمطل والجفا والهجران لا بد منه فلما سمعت هبوب ذلك منه قالت له يا مسرور طب نفسا وقر عينا والله لاكونن سببا لاتصالك بها ثم انها تركته وولت وما زالت الى ان وصلت الى ستها فبكت بكا شديدا وقالت لها والله يا ستى انه رجل كبير المقدار محترم عند الناس فقالت لها ستها زين المواصف

لا حيلة فى قضا الله تعالى ما وجد هذا
الرجل قلب رحيم عندنا فقالت لها هبوب
يا ستى والله ما سهل علينا حاله واخذ
ماله ولكن ما عندنا الا انا وجاربتكى
سكوب من يقدر يتكلم فيكى ونحن جواركى
فعند ذلك اطرقت راسها الى الارض ساعة
فقالوا لها يا ستى الراى عندنا ان ترسلى
خلفه وتنعمى عليه ولا تدعيه يسال احدا
من الانام فما امرّ السوال فاطرقت راسها
الى الارض وادعت بدواة وقرطاس وكتبت
اليه هذه الابيات

دنى الوصل يا مسرور فابشر بلا مطل ؛
اذا اسود جنح الليل فلتأت بالفعل ؞
ولا تسال الانذال فى المال يا فتى ؛
فقد كنت فى سكرى وقد رد لى عقلى ؞
فمالك مردود عليك جميعه ؛

وزدتك يا مسرور من فوقه وصلى ٭
لانك ذوا صبر وفيك جلادة ؛
على جور محبوب يسوك بلا عدل ٭
فبادر لتغنم وصلنا ولك الهنا ؛
ولا تعص اهمالا تشمت بنا الاهل ٭
هلم الينا مسرعا غير مبطئ ؛
واجنى ثمار الوصل فى غيبة البعل ٭
ثم انها طوت الكتاب واعطته لجاريتها
عبوب فاخذته منها ومضت به الى مسرور
فوجدته يبكى وهو ينشد ويقول
لقد زاد بى وجدى ببعد احبتى ؛
وفاضت دموعى كالدما فوق وجنتى ٭
وهب على قلبى نسيم من الجوى ؛
وفتتت الاكباد من فرط لوعتى ٭
وعندى من الاوهام يا صاح لو بدت ؛
لصم الحصى والصخر لان بسرعتى ٭

ترى يأتيني من عندها ما يسرني ؛
وابلغ ما ارجوه من نيل بغيتي ؛؛
ونطوى ليالى الصد من بعد هجرها ؛
واحظى بمن فى داخل القلب حلى ،

الليلة الثامنة عشرة والثمانمائة

بلغني ايها الملك السعيد ان مسرور لما زاد به الهيام وانشد الاشعار وهو فى غاية الشوق فبينما هو يتردد فى هذه الابيات فسمعته محبوب فطرقت عليه الباب فقام مسرور وفتح لها فدخلت وناولته الكتاب فاخذه وقراه فقال لها يا محبوب ما وراكي من الاخبار يا سيدة الجوار فقالت له ابشر برضا الاحباب وذهاب الاوصاب فاقرا هذا الكتاب واحسن فى رد الجواب وكن من ذوي الالباب ثم ان مسرور فرح فرحا شديدا وانشد يقول

ورد الكتاب فسرنا مضمونه ؛
واردت انى فى الفواد اصونه ۞
وازددت شوقا قد ما اشتاق فى الكرا ؛
جفن يعز من السهاد جفونه ،،

ثم انه ختم الكتاب واعطاه لهبوب فاخذته واتت به الى عند ستها زين المواصف فلما وصلت اليها الجارية صارت تشرح لها فيه وفى كرمه وصارت مساعدة له على جمع شمله ثم انها قالت يا هبوب اراه قد ابطا عن الوصول الينا فقالت له هبوب انه سياتى سريعا واذا به قد اقبل وفتح الباب فاخذته وادخلته عند ستها زين المواصف فسلموا عليه وترحبوا به واجلسته الى جانبها ثم قالت لجاريتها هبوب قدمى لنا بدلة من احسن ما يكون فقامت هبوب واتت ببدلة مذهبة فاخذتها

وافرغتها عليها ووضعت على راسها شبكة
من اللولوء الرطب وركبت على الشبكة
عصابة من الديباج مكللة بالدر والجوهر
واليواقيت وارخت من تحت العصابة سالفين
في كل سالف ياقوتة حمرا مرقومة بالذهب
الوهاج وارخت شعرها كانه الليل الداج
وتبخرت بالعود وتعطرت بالمسك والعنبر
فقالت لها جاريتها محبوب الله يحفظكى
من كل عين تلحظكى فجعلت تمشى
وتتوقف وفي خطواتها تتقطف فانشدت
الجارية من بديع ابياتها تقول هذه
الابيات

خجلت غصون البان من خطواتها ؛
والعاشقين تموت من لحظاتها ؛
قمر تبدى في غياهب شعرها ؛
شمس وما للشمس بعض صفاتها ؛

طوبى لمن امسا متيم حبها ؛
ويموت فيها داعيا بحياتها ☆
فشكرتها زين المواصف ثم اقبلت زين
المواصف على مسرور وهى كالبدر المشهور
فلما راها مسرور نهض قايما على قدميه
وقال ان صدقنى ظنى ما هى انسية وانما
هى من عرايس الجنة ثم انها ادعت بالمايدة
فحضرت واذا مكتوب على اطراف المايدة
عج بالملاعق فى ربع السكاريج ؛
ولذ بنوع القلايا والطباهيج ☆
عليه سمان قطا ما زلت اعشقها ؛
مع الفراخ العوالى فى الدراريج ☆
لله در الشوى ما كان اطيبه ؛
والبقل يغمس فى خل السكاريج ☆
والرز باللبن المحلوب قد غمست ؛
فيه الكفوف الى حد الدماليج ☆

*

فما مضى الجوع الا فمت منعكفا :
على الهرايس ضيقت الامالـيـج ٭
يا لهف قلبى على لونين من سمك :
ومع رغيفين من خبز التـواريـج ،
ثم انهم اكلوا وشربوا ولذوا وطربوا ورفعت سفرة الطعام وقدموا سفرة المـدام ودار الكاس بينهم والطاس وطابت الانفاس وملا الكاس مسرور وقال يا من انا عبدهـا وانشد يقول هذه الابيات

عجبت لعينى ان تمل ملالـهـا :
لحسن فتاة حاز قلبى جمالها ٭
وانسية ما مثلهـا فى زمـانـنـا :
ولطف معانيها وحسن خصالها ٭
تعلم غصن البان ميل قوامـهـا :
اذا خطرت فى حلة باعتدالها ٭
بوجه منير يخجل البدر فى الدجا :

بفرق مضئٍ فيه يبدوا هلالها ۞
اذا خطرت فى الارض يعبق نشرها :
نسيما فيحيى ارضها وجبالها ،،

فلما فرغ مسرور من شعره قالت يا مسرور كل من امسك على دينه وقد اكل خبزنا وملحنا وجب حقه علينا فخل عنك هذه الامور وانا ارد عليك املاكك وجميع ما اخذناه منك فقال مسرور يا ستى انت فى حل مما ذكرتيه وان كنتى غدرتى فى اليمين الذى بينى وبينكى انا اروح واصير مسلما فتبعت زين المواصف فقالت لها دادتها هبوب يا ستى انت صغيرة السن وتعرفى كثيرا وانا والله العظيم ان لم تطعينى فى امرى وتجبرى خاطرى ما انام الليلة عندكى فى الدار فقالت يا هبوب ما يكون الا ما تريدى قومى جددى

لنا مجلسا اخر فنهضت الجارية محبوب
وجددت مجلسا وزينته وعطرته على
غرضها وجددت الطعام واحضرت المدام
ودار بينهم الكاس وطابت الانفاس

الليلة التاسعة عشرة والثمانماية

فقالت زين المواصف يا مسرور دنا اللقا
والتدانى فان كنت فى حبنا عانى فانشد
لنا شعرا من المعانى فانشد مسرور يقول

اسرت وفى قلبى لهيب تضرما ؛
بحبل وصال فى الفراق تصرما ☆
بحب فتاة قد قلبى قوامها ؛
وقد سلبت عقلى بخد تنعما ☆
لها الحاجب المقرون والطرف احور ؛
وثغر يحاكى البرق حين تبسما ☆
لها من سنين العمر عشر واربع ؛
بقد كغصن فوقه الطير يمما ☆

فعاينتها ما بين ستر وروضة :
بوجه يفوق البدر فى افق السما *
وقفت لها شبه الاسير مسايلا :
وقلت سلاما من يكون بذى الحما *
فردت سلامى بالتردد رغبة :
ولطف حديث الدر حين تنظما *
فباديتها بالقول منى تحققت :
كلامى وصار الفكر فيها مصمما *
وقالت اما هذا الكلام جهالة :
فقلت لها كفى عن الحب الوما *
فان تقبلينى ها انا عبد حسنك :
فمثلك معشوق ومثلى متيما *
فلما رات ذا القصد منى تبسمت :
وقالت ورب خالق الارض والسما *
يهودية اقسى التهود دينها :
وانت على دين النصارى ميمما *

تروم وصالى انت من غير مذهبى :
يسرك هذا الفعل تصبح نادمـــا ٭
وتلعب بالدينين هل حل فى الهوى :
ويصبح مثلى فى الانام ملـــومـــا ٭
وتهزى به الاديان فى كل مسلك :
وتبقى على دينى ودينك مجرمـــا ٭
فان كنت تهوانى تهود محبـــة :
وانت لغيرى فى الوصال محرمـــا ٭
وتحلف بالانجيل قولا محـــقـــقـــا :
لتحفظ سرى فى هواك وتكتمـــا ٭
واحلف بالتوراة ايمـــان صـــادق :
اكون على العهد الذى قد تقدما ٭
حلفت على دينى وشرعى ومذهـبى :
وحلفتها مثلى اليمين المعظـــمـــا ٭
وقلت لها ما الاسم يا غاية المنى :
فقالت انا زين المواصف فى الحما ٭

فناديت يا زين المواصف انني ؛

بحبك مشغوف الفؤاد متيما ☆

وعاينت من تحت اللثام جمالها ؛

بقيت كئيب القلب منها مغرما ☆

فما زلت تحت الستر اخضع شاكيا ؛

كثير غرام في الفؤاد تحكما ☆

فلما رأت حالي وطول تخضعي ؛

رثي قلبها والثغر ذاك تبسما ☆

وهب لنا ريح الوصال وعطرت ؛

نوافح عطر المسك عنقا ومعصما ☆

فقبلت من تلك الجيوب محاسنا ؛

وقبلت من فيها رحيقا ومبسما ☆

ومالت كغصن البان تحت غلايل ؛

واحللت من ذاك الوصال المحرما ☆

وبتنا بجمع الشمل والشمل جامع ؛

بضم ولثم وارتشاف من اللما ☆

وما زينة الدنيا سوى من تحبه :
يكون قريبا منك كى تتحكما ٭
ولما فجانا الصبح قامت وودعت :
بوجه هلال فايقا قمر السما ٭
وقد انشدت عند الوداع ودمعها :
على الخد منثور كعقد منظما ٭
فلا تنس عهد الله ان كنت صادقا :
وسر الليالى واليمين المعظما ٭

فعند ذلك اطربت زين المواصف وقالت يا مسرور ما احسن معانيك ولا عاش من يشانيك ثم دخلت المقصورة وادعت بمسرور فدخل عندها واحتضنها وعانقها وقبلها وواصلها وفرح مسرور بما نال من طيب الوصال فعند ذلك قالت له زين المواصف يا مسرور مالك حرام علينا حلال لك وقد صرنا احبابا ثم انها ردت جميع

ما اخذته منه له وقالت له يا مسـرور
هل لك روضة ناتى اليها ونتفرج عليها فقال
نعم يا ستى انا لى روضة واى روضة ثم
مضى الى منزله وامر جواره ان يصنعـوا
طعاما مفتخرا وان يهيبوا مجلسا حسنـا
وصحبة عظيمة ثم انه دعاها الى منزلـه
فحضرت هى وجوارها فاكلوا وشربوا ولذوا
وطربوا ودار بينهم الكاس وطابت الانفاس
وخلى كل حبيب بحبيبه فقالت يا مسرور
خطر ببالى شعر اقوله على العود فقال لها
مسرور قوليه فاخذت العود بيـديـهـا
واصلحت الملاوى وحركت الاوتار وحسنت
النغمات وانشدت تقول هذا الكلام البليغ
وجعلت تقول هذه الابيات

طرب النديم على غنا الاوتـار:
ودنى الصباح نسيمة الاسحـار ۞

وحبين صوت من فواد متيم :
طاب الهوا بتهتك الاستار ۞
رقت معانيها بحسن صفاتها :
كالشمس تجلى فى يد الاقمار ۞
فى ليلة جادت لنا بسرورها :
فكانما قسمت من الاعمار ؛
فلما فرغت من شعرها قالت يا مسرور انشدنا شيا من اشعارك فلا عاش من غافلك فانشد يقول
طربنا على بدر يدير مدامنا :
ونغمة عود فى رياض مقامنا ۞
وغنت قماريها ومالت غصونها :
سحيرا وقد بلغ بها غاية المنا ؛
فلما فرغ من شعره قالت له زين المواصف انشد لنا شعرا فيما وقع لنا ان كنت عان بحبنا

قال حبا وكرامة وانشد يقول

قف واستمع ما جرا لى :
فى حب ظبى غـــزالى ::
ربم رمانـــا بـــنـــبـــل :
من لحظها قد غزا لى ::
تنيت عـــشـــقـــا وانى :
فى الحب ضاق احتيالى ::
عوبت غيدة حسنا :
وصرت خلف اختيـــالى ::
ابصرتها فى وسط روض :
تبدوا بعد اعـــتـــدالى ::
سلمت قالت سـلامـــا :
لما تـــعـــنـــت لمـــقـــالى ::
سالت ما الاسم قالت :
اسمى لكنية حمـــالى ::
سميت زين المـــواصـــف :

وصفى له قدر عالى ✿
فقلت زدن المواصف :
بالله رقى لحالى ✿
فان عندى غراما :
هيهات صب يسالى ✿
قالت فان كنت تهوى :
وتامعا فى الوصالى ✿
اربد عودا جزلا :
ان كنت تهوى العوالى ✿
اربع خلع قرمزية :
من الحرير الغوالى ✿
واربع نوافج مسك :
برسم ليلة وصالى ✿
وغالية ومرادى :
يا سيد يا حب غالى ✿
كفوف فيهم دنانير :

من المصار الثقالی ۞
اظهرت صبرا جمیلا ؛
من بعد اصراف مالی ۞
فانعمت لی بوصل ؛
وذاک ابهی سوالی ۞
حظیت منها بوصل ؛
فی لیلة ذی هلالی ۞
ان لامنی الغیر فیها ؛
فقلت یا للموالی ۞
لها شعور نوال ؛
واللون لون اللیالی ۞
وخده فیه ورد ؛
موقد باشتعالی ۞
وجفنها فیه سیف ؛
وانعب کالخلالی ۞
وفمها فیه در ؛

وريقها كالزلالي ۞
كانه راس مبسم :
حوى نظام اللالي ۞
وعنقها عنق ظبي :
مليحة في الكمالي ۞
بصدرها كرخام :
ونهدها كالقلالي ۞
وبطنها فيه سرة :
شبه المها في اعتدالي ۞
وتحت ذلك شي :
ان حزت دباية سوالي ۞
مربرب وسمين :
مكلتم بارحالي ۞
وبين عمودين تلقى :
مصائب عوالي ۞
لكنه فيه وصف :

بجير الوصف حالى ۞
له شفاف كبار :
وقورة كالبغالى ۞
من وجهه يبد غيظا :
خذوا الحذر يا رجالى ۞
اذا اتيت اليه :
بهمة وفعالى ۞
تجده حامى الملافا :
بقوة ومقالى ۞
فترجع عن قتاله :
محلول عزم القتال ۞
وتارة تلتقيه :
بشارب وخلالى ۞
وتارة تلتقيه :
بلحية كالرجالى ۞
وتارة تلتقيه :

امرد يروم القتـــالى ۞
ينبيك عنه مليــح ؛
ببهجـة وجـمـالى ۞
كمثل زين المواصف ؛
مليحة فى الكمالى ۞
اتيت ليلا اليـهـا ؛
ونلت شيا حـلا لى ۞
وليلة بت معـهـا ؛
فاقت جميع الليالى ۞
لما اتى الصبح قامت ؛
ووجهها كالهـلالى ۞
تهتز تحت الغلايـل ؛
هز الغصـون العوالى ۞
وودعتنى وقالـت ؛
متى تعود الليـالى ۞
فقلت يا نور عيـنى ؛

اذا اردتي تعالى ،

ثم ان زين المواصف طربت طربا عظيما
وحصل لها الافراح وغاية الانشراح وقالت
يا مسرور دني الصباح ولا بقي الا الرواح
من خشية الافتضاح فقال حبا وكرامة
ونهض قايما على قدميه واتى بها الى ان
اوصلها الى منزلها ومضى الى محله وبات وهو
متفكر في محاسنها ولما اصبح الصباح واضا
بنوره ولاح هيا اليها هدية مفتخرة واتى
بها اليها وجلس عندها وداموا على ذلك
مدة ايام وهم في ارغد عيش وفي
بعض الايام ورد عليها من عند زوجها
كتاب انه واصل عن قريب فقالت
نفست السلامة فلا احياه الله ان يصل
الينا فلقد تكدر عيشنا وقد كنت ايست
منه فلما اتى اليها مسرور جلس يتحدث

*

معها قالت له يا مسرور قد ورد علينا
كتاب باخبار زوجى انه قادم من سفره
عن قريب فكيف يكون العمل وما لاحد
منا عن صاحبه صبر فقال لها لست ادرى
ما يكون بل اننى اخبر وادرى باخلاق
زوجكى ولا سيما النسا المحتالون يحتالون
بما لا يحتالون به الرجال فقالت انه رجل
صعب الحواس وله الغيرة على اهل بيتـــه
ولكن اذا قدم من سفره وسمعت بخبره
فاقدم عليه وسلم عليه واجلس الى جانبه
وقل له يا اخى انا رجل عطار واشترى
منه بزارات وتردد عليه مرارا وكلمه مدة
ومهما امرك به لا تخالفه فلعل يكون ما
احتاله مصادفا فقال لها مسرور سمعا وطاعة
وخرج مسرور من عندها وقد اشتعلت فى
قلبه نار المحبة فلما وصل زوجها الى الدار

ترحبت به وسلمت عليه فنظر فى وجهها
فراى فيه لون الاصفرار وكانت غسلت
وجهها بالزعفران وعملت فيه بعض حيل
النسا فسالها عن حالها فذكرت له انه
من وقت سافر وهى مريضة هى والجوار وقلبنا
مشغول عليك لطول غيابك وصارت تشكى
اليه وهى تبكى بغير دموع وتقول لو كان
معك رفيق ما تحملت على قلبى هم فبالله
عليك يا سيدى لا تبقى تسافر الا بصديق
يردد اخبارك ونبقا مطمينة القلب عليك
والخاطر

الليلة الحادية والعشرون والثمانماية

فقال لها حبا وكرامة والله
ان رايكى رشيد وقولكى سديد وحياتكى
على قلبى ما يكون الا ما تريدى ثم انه
خرج ببضاعته الى دكانه وفتحها وجلس
يبيع فى السوق فبينما هو فى دكانه واذا

بمسرور قد اقبل وسلم عليه وجلس الى
جانبه وعظم قدره وتحدث معه ساعة
زمانية وحل كيسا واخرج منه ذهبا ودفعه
الى زوج زين المواصف وقال له اعطنى بهذه
الدراهم بزورات ابيعها فى دكانى فقال له
سمعا وطاعة واعطاه الذى طلبه وصار يتردد
عليه اياما فالتفت اليه زوج زين المواصف
وقال له انا مرادى احدا اشاركه ويشاركنى
فى المتجر فقال له مسرور وانا الاخر مرادى
احدا اشاركه لان ابى كان تاجرا فى بلاد
اليمن وخلف لى مالا عظيما وانا خايف
على ذهابه فالتفت اليه زوج زين المواصف
وقال له هل لك ان تكون لى رفيقا واكون
لك صاحبا وصديقا فى السفر والحضر
واعلمك البيع والشرا والاخذ والعطا فعند
ذلك قال له مسرور حبا وكرامة ثم انه

اخذه وجابه الى منزله واجلسه فى الدهليز
ودخل الى زوجته زين المواصف وقال لهـا
وقعت برفيق ودعيته الى دار الضيـافـة
فجهزى لنا ضيافة حسنة ففرحت زين
المواصف بذلك وعرفت انه مسرور فجهزت
له وليمة فاخرة وصنعت طعاما حسنا من
فرحتها بمسرور وتدبير حيلتها فلما حضر
مسرور عند زوجها قال لها اخرجى معى
بطعاما اليه ورحبى به وقولى له يوم مبارك
فغضبت زين المواصف وقالت له تحضرنى
قدام رجل غريب اجنبى اعوذ بالله ولو
قطعتنى قطعا ما احضر قدامه فقال لهـا
زوجها من اى شى تستحى ونحن نصير
اخوة واصحابا فقالت له انا ما اشتهـى
احضر قدامك فكيف تحضرنى قدام الرجل
الاجنبى الذى ما نظرته عينى قـط ولا

اعرفه فظن زوجها انها صادقة فى قولها فما
زال زوجها يعالجها حتى قامت وتلفلفت
وحملت الطعام وخرجت لمسرور فرحبت
به فاطرق راسه الى الارض كانه مستحى
فنظر الرجل الى اطراقه فقال لا شك ان
هذا زاهد فاكلوا كفايتهم وشالوا الطعام
وقدموا المدام فجلست زين المواصف قبال
مسرور فصارت تنظره وينظرها الى ان مضى
النهار فانصرف مسرور الى منزله وصار فى
قلبه النار واما زوج زين المواصف صار
متفكرا فى سيمته وفى حسنه فلما اقبل
الليل قدمت له زوجته طعاما يتعشى
كعادته وكان عنده فى الدار طير هزار
حين ياكل ياتى اليه الطير وينقض فى
حجره وياكل معه ويرفرف عليه وعلى راسه
فحين غاب تالف على مسرور فلما حضر

صاحبه انكره ولم يعرفه فحس خاطر زوج
زين المواصف وصار متفكرا فى امر ذلك
الطير وبعده عنه واما زين المواصف فانها
لم تنم وقلبها مشغول بمسرور وكذا ثانى
ليلة وثالث ليلة فابرز اليهودى عليها
ولحظ بها وهى مشغولة البال فانكر ذلك
عليها وفى رابع ليلة استيقظ من منامه
نصف الليل فسمع زوجته تهذى بمسرور
وهى نايمة فى حضنه فانكر ذلك وكتم
امره فلما اصبح الصباح قام الى السوق
وجلس فى دكانه فبينما هو جالس واذا
بمسرور قد اقبل عليه وسلم عليه فرد عليه
السلام وقال له مرحبا يا اخى والله انى
مشتاق اليك فجلس يتحدث معه ساعة
زمانية ثم قال له يا اخى قم معى الى
منزلى حتى نعمل المخاواة فقال مسرور حبا

وكرامة فلما وصلوا الى المنزل تقدم واخبر
زوجته بقدوم مسرور وانه يريد تتخاوا
هو وايانا وقال لها هيئ لنا مجلسا حسنا
ولا بد انكي تحضري وتنظري كيف
تكون المخاواة فقالت له بالله عليك لا
تحضرني قدام هذا الرجل الغريب فما لي
غرض اقف قدامه فسكت عنها وامر الجوار
ان يقدموا الطعام والشراب ثم انه استدعى
بالطير الهزار فنزل في حجر مسرور ولم يعرف
صاحبه فعند ذلك قال له يا مولاي ما اسمك
قال اسمي مسرور فذكر هذيان زوجته بهذا
الاسم طول ليلها وتكدير خاطرها ثم رفع
راسه فنظرها وهي مقابلته يغمزها وتغمزه
فعرف ان الحيلة قد تمت عليه فقال يا
مولاي تمهل عليّ حتى اجيب اولاد عمي
يحضروا المخاواة فقال مسرور افعل ما

بدا لك فقام زوج زين المواصف وخـــرج
من الدار ودار من ورا المجلس الليلة

الثانية والعشرون والثمانماية

وكان
هناك طاقة تشرف عليهم فجا اليها وصار
ينظرهم وهم لا ينظرونه واذا بزين المواصف
قالت لجاريتها سكوب اين راح سيدكى
قالت الى خارج الدار قالت لها اغلقى
الباب ومكنيه بالحديد ولا تفتحى لـــه
حتى يدق الباب وتخبرينى قالت نعم
وزوجها يعاين ذلك ثم ان زين المواصف
اخذت الكاس وطيبته بماورد وسحيق
المسك وجات الى عند مسرور فقام اليها
وتلقاها وقال لها والله ان ريقكى احلى من
هذا الشراب فقالت له دونك وصارت تملا
ثغرها من الشراب وتسقيه ويسقيها وبعد
ذلك رشته بالماورد من فرقه الى قدمه حتى

فاح المجلس وزوجها بنظر ذلك ويتعجب
من شدة المحبه التى بينهما وقد امتلا قلبه
غيظا مما قد راه ولحقه الغضب وغار غيرة
عظيمة فاتى الى الباب فوجده مغلوقا فطرقه
طرقا قويا من شدة غيظه فقالت الجارية
يا ستى قد جا سيدى فقالت افتحى له
الباب فلا كان الله رده بسلامة فمضت
سكوب الى الباب ففتحته فقال لها ما
لكى اونفتحى الباب فقالت هكذا فى غيابك
لم يزل مقفولا ولا يفتح لا ليلا ولا نهارا
فقال يعجبنى ذلك ثم دخل عليه وهو
يضحك وكتم امره وقال يا مسرور دعنا
نتخاوا الى يوم اخر غير هذا اليوم فقال
سمعا وطاعة افعل ما تريد ثم انهما تفارقا
بعد ذلك ومضى مسرور الى منزله وبقى
زوج زين المواصف متفكرا فى امره لا يدرى

ما يصنع وحمل على خاطره وقال فى نفسه حتى الهزار انكرنى والجوار اغلقوا الباب فى وجهى والفوا الى غيرى ثم انه انشد من شهرته ويردد هذه الابيات

تقضى زمان بالسرور تنعما :
ولذة ايام وعيش تصرما ۞
تولعت الايام فيمن احبه :
وقلبى على نار يزيد تضرما ۞
صفا لك دهر بالمليحة قد مضى :
ولا زلت فى ذاك الجمال متيما ۞
لقد عاينت عيناى امرا اهيجها :
فيا له من امر صعوب معظما ۞
رايت فتاة الحى تسقى حبيبها :
بثغر رحيق سلسبيلا منسما ۞
كذلك يا طير الهزار تركتنى
وصرت لغيرى فى الهوا متحكما ۞

وقد ابصرت عيني امورا عجيبة ؛
تنبه طرفي بعد ما كان نايما ٭
رايت حبيبى قد اباح مودتى ؛
وطير هزارى لم يكن غير حايما ٭
وحق اله العالمين الذى اذا ؛
اراد امورا فى العباد تقوما ٭
لافعل ما يستوجب الظالم الذى ؛
بدا بجهالات وللنفس اظلما ؛،

فلما سمعت زين المواصف شعره ارتعدت فرايصها واصفر لونها وقالت لجاريتها اسمعى هذا الشعر فانى ما سمعته فى عمرى فقالت الجارية بل هو بيت شعر وقالت دعيه يقول ما يقول فلما تحقق زوج زين المواصف ان هذا الامر صحيح صار يبيع كلما تملكه يداه وقال فى نفسه ان لم ابعدهم واغربهم عن اوطانهم لم يرجعوا

عما هم فيه ابدا ثم انه صار يبيع ما
عنده فلما باع جميع ما تملكه يداه
كتب ورقة مزورة وادعى انه جاه كتاب
من عند اولاد عمه برسم الزيارة ثم قراه
عليها فقالت له كم تقيم عندهم قال اثنى
عشر يوما فانعمت له بذلك وقالت له انا
اخذ معى من جوارى واحدة قال خذى
جاريتكى هبوب وسكوب ودعى هنا خطوب
ثم هيا لهم هودجا مليحا وعزم بهم على
الرحيل فارسلت زين المواصف الى مسرور
تعرفه بهذا الامر وقالت له يا مسرور ان
فات الميعاد الذى بيننا ولم ناتى فاعلم
انه قد عمل علينا حيلة ودبر مكيدة
وابعدنا عن بعضنا فلا تنسى العهود
والمواثيق الذى بيننا فانى اخاف ان
يكون قد علم بنا وصار زوجها يبيع فى

بضاعته ومتاعه وجهز حاله للسفر واما
زين المواصف فانها صارت تبكى وتندب
وهى لا يقر لها قرار لا فى ليل ولا فى نهار
فلما راى زوجها ذلك لم ينكر عليها فلما
رات زين المواصف ان زوجها لا بد له من
السفر لمت قماشها ومتاعها واودعتهم عند
اختها واخبرتها بما قد جرى لها وودعتها
وخرجت من عندها وهى تبكى واتت
الى البيت فرات زوجها احضر الجمال وصار
يضع عليها الاحمال وعزل لزين المواصف
احسن الجمال ولما رات زين المواصف ان
زوجها احضر الجمال ورات انها مفارقة
لمسرور لا محالة وكان زوجها قد خرج
لبعض اشغاله فخرجت للباب الاول الليلة

الثالثة والعشرون والثمانماية

وكتبت عليه هذه الابيات

الا يا حمام الدار بلغ سلامنـــا :
من الحب للمحبوب عند فراقنا ؟
وبلغه عنى لا يزال مصيبـــنا :
حزينا على ما فات من شبب وهننا ؟
كذلك انى لم ازال حزينـــة :
على زمن كنا بشيب سرورنـــا ؟
لعد شال ما كنا باقراح دايم :
وفى وصل احباب مسا وصباحمـــا ؟
فما كان حتى صاح للعين صادح :
علينا غراب البين بنعى فراقـــا ؟
رحلنا وخلينا الديار شنيعـــة :
موحشة الابواب نمر المساكنـــا ؟
ثم اتت الى الباب الثانى وكتبت عليه
هذه الابيات
ابا واصلا للباب بالله فانظـــرا :
لخط حبيب فى الدجا سار واعثرا ؟

وابكى اذا حققت معنى كلامه ؛
وطيل البكا والحزن ايضا وخبرا ۞
وان لم تجد صبرا لما قد دهيته ؛
فاحسوا عليك الترب حقا وغبرا ۞
وسافر الى شرق البلاد وغربها ؛
وعيش فريدا هكذا الله قدرا ۞
ثم بكت بكا شديدا وانت الى الباب
الثالث وكتبت عليه هذه الابيات
رويدك يا مسرور الدار زورها ؛
واعبر الى الابواب واقرا سطورها ۞
ولا تنس عهد الود ان كنت صادق ؛
واصبر على مر الليالى وجورها ۞
فبالله يا مسرور نوح لبعدنا ؛
فقد قضت الايام عنا سرورها ۞
الا وابك ايام الوصال وطيبها ؛
وحسن لياليها وظل ستورها ۞

وسافر لاقطار البلاد لاجلنا :
وسير الينا فاطلعا لبدورها ۞
لقد ذهبت عنا ليالى وصالنا :
وهلت ليالى الهجر من بعد نورها ۞
وكن عالما ان الذى قد اصابنا :
بامر قدير سبرته سطورها ۞
رعى الله اياما مضت ما اسرها :
بروض صفا فى جودها وزهورها ۞
رميت بسهم البعد من بعد وصلنا :
ترى ليت شعرى ما الذى فى صدورها ۞
فهل ترجع الايام تجمع شملنا :
واوفى اذا دمت جميع نذورها ۞
ثم بكت بكا شديدا ورجعت الى الدار
تبكى وتنتحب وتذكر ما مضى وقالت
سبحان الله على ما حكم لقد حكم علينا
بهذا وتاسفت على فراق الاحباب والديار

وانشدت تقول

علیک سلام الله یا منزلا خلا :

لقد قضت الایام فیک سرورها ٭

الا یا حمام الدوح نوحی لغربتی :

بدار خلت اقمارها وبدورها ٭

رویدک یا مسرور ابکی لفقدنا :

فقد غابت الایام عنک بنورها ٭

ولو نظرت عیناك یوم رحیلنا :

وزاد دموعی نار قلبی سعیرها ٭

ولا تنس ذاك العهد فی روضة الحما :

وطیب لیالینا وظل ستورها ٭

ثم حضرت بین یدی زوجها فحملها علی الهودج الذی صنعه لها فلما ان صارت علی ظهر البعیر انشدت تقول هذه الابیات

علیک سلام الله یا منزلا خلا :

فقد راق قلبی فیك یوما وقد حلا ٭

زمانى فليت العمر فيك تصرمت ؛
نباليه حتى ان اموت واقتلا ٭
رغمت على صبرى وبعدى لموتنى ؛
شغفت به لم ادر ما قد تحملا ٭
فيا ليت شعرى هل ارى فيه عودة ؛
تروق كما راقت لنا فيه اولا ٭
فقال لها زوجها يا زين المواصف لا تحزنى
على فراق منزلكى فانكى ستعودى اليه
ان شا الله تعالى عن قريب وصار بطيب
خاطرها ويؤمنها بالكلام ويلاطفها وساروا
حتى خرجوا الى ظاهر البلد واستقبلوا
الطريق وعلمت ان الفراق قد وقع لها
حقيق فعظم ذلك عليها هذا ومسرور
جالس فى منزلة متفكرا فى امره وامر
محبوبته فحس خاطره ببعد زين المواصف
عن ناظره فنهض قايما على قدميه من

وقته وساعته وجا الى منزلها فوجد الباب
مقفولا ووجد الابيات التى كتبتها زين
المواصف بيدها على الباب الاول فلما
عاينها خر على الارض مغشيا عليه ساعة
زمانية ثم انه افاق من غشوته وفتح
الباب الاول ودخل الى الباب الثانى فوجد
ما كتبته وكذلك الباب الثالث فلما قراه
زاد به الغرام والشوق والهيام فخرج على
اثرها يسرع فى خطاه حتى لحق بالضعن
فوجدها فى اخره وزوجها فى اوله لاجل
حوايج له فلما راها تعلق بالهودج باكيا
حزينا وانّ من الم الفراق وانشد وجعل
يقول هذه الابيات

ليت شعرى باى ذنب رمينا :
بسهام الصدود طول السنينا ☆
يا منى القلب جيت للدار يوما :

حين زادت علىّ فيك الغبونا ٭
فوجدت الديار تسفر قفرا ؛
صرت ابكى بحرقة وانينا ٭
وسالت الغراب عن كل قصدى ؛
من بقلبى وعنده عقلى رهينا ٭
قال ساروا عن المنازل حتى ؛
صيروا الوجد فى الحشاه كمينا ٭
خلت شعرا على الجدار سطورا ؛
فعل اهل المنا من العالمينا ٭
فلما سمعت زين المواصف ذلك الشعر علمت
انه مسرور **الليلة الرابعة والعشرون والثمانماية** وبكت هى وجوارها ثم قالت
له يا مسرور سالتك بالله ترجع عنا ليلا
تفضحنا قدام هذا الملعون فانى خايفة
لا يراك او يرانى فلما سمع مسرور ذلك
غشى عليه فلما افاق ودعوا بعضهم بعضا

وانشد يقول هذه الابيات

نادى الرحيل سحيرا فى الدجا البادى ؛
قبل الصباح وهبت نسمة الوادى ٥
شدوا المطايا وجدوا فى رحيلهـــم ؛
وسار ذا الركب لما زمزم الحادى ٥
وعطروا دورهم من كل ناحيــة ؛
وزينوا ظعنهم فى ذلك النــادى ٥
تملكوا مهجتى حقا وقد رحلوا ؛
وخلفونى على اثارهــم غــادى ٥
يا جيرة كان قصدى لا افارقهم ؛
حتى بللت الثرى من دمعى العادى ٥
يا ويح قلبى بعد البعد ما صنعت ؛
يد الفراق على رغمى باكبادى ٥

وما زال مسرور ملازم القفل وهو يبكى وينتحب وهى تسأله ان يرجع قبل الصباح خشية الافتضاح فتقدم الى الهودج وودعها

ثاني مرة وغشي عليه ساعة زمانية فلما
افاق مما وجدهم وسار نحو مسيرهم
وتنسم ريح القبول فبكى وانشد وجعل
يقول هذه الابيات

ما هب ريح الغرب للمشتاق :
الا شكى من لوعة الاشواق ::
ودنا عليه نسيمة سحرية :
لتبيم ما شاق في الافاق ::
ملقى على فرش السقام من الضنى :
يبكي الدما من دمعه المهراق ::
من جيره رحلوا وقلبي معهموا :
حث الركاب يساق بالسواق ::
والله ما في الغرب هبت نسمة :
الا وقفت لها على الاحداق ::
وتنشقت تحت الجنوب نسيمها :
مسكية فتطيب للعشاق ::

ورجع مسرور وهو مغرور الى الدار فراها خالية موحشة من الاحباب فبكى حتى بل التراب وغشى عليه وكادت تخرج روحه من جنبيه فلما افاق انشد يقول هذه الابيات

يا ربع رق لذلى وخضوعى ؛
وتحول جسمى وانهمال دموعى ؞
واهدى الينا من عبير نسيمهم ؛
ارجا ليشفى خاطرى الموجوعى ؞
فلامرجن مدامعى بدم عسى ؛
ان الزمان يردهم برجوعى ؞
يوم الخميس ترحلوا فتخلفت ؛
نار الغرام بمهجتى وضلوعى ؞
للبين كاس ما امرّ مذاقه ؛
يوم الفراق وساعة التوديعى ؞

ورجع مسرور الى منزله غير مسرور من اجل

ذلك باكى مضرور مدة عشرة ايام هذا ما كان من امر مسرور واما ما كان من امر زين المواصف فانها عرفت ان الحيلة قد تمت عليها وان زوجها ما زال سائرا بهم مدة عشرة ايام وانزلهم فى بعض المدن فكتبت زين المواصف كتابا لمسرور وناولته لجاريتها هبوب وقالت لها ارسلى هذا لمسرور تعرفه كيف تمت الحيلة علينا وكيف غدرهم فاخذت الجارية منها الكتاب وارسلته لمسرور فلما وصل اليه عظم عليه هذا الخطاب فبكى حتى بل التراب وكتب كتابا وارسله الى زين المواصف وختمه بهذه الابيات

كيف الطريق الى ابواب سلوان ؛
وكيف يسلا كئيب معه نيران ؞
اوقات راقت لهم يا ليتهم داموا ؛

لنا وان كانت الاوقات احيان ۞
شربت بعد الهوى كاسا له سرور ؛
لانه في الحشا قد اثر احزان ،
فلما وصل الى زين المواصف الكتاب اخذته
وقرانه واعطته الى جاريتها هبوب وقالت
لها شيليه بعلم زوجها انهما يتراسلون
فاخذ زين المواصف وجوارها وسافر بهم
مدة عشرين يوما ونزل بهم في بعض المدن
هذا ما كان من امر زين المواصف واما ما
كان من امر مسرور فانه لم يبقى يهنى له نوم
ولا قرار ولم يكن له اصطبار الى ان كان في
بعض الليالي هجعت عينه في المنام فراى
زين المواصف انها قد جات وهي في الروضة
وقد اختلى بها وهي تعانقه فاستيقظ من
نومه فلم يجدها فطار عقله وذهل لبه
وهملت عيناه بالدموع وقد اصبح قلبه

موجوع فانشد يقول هذه الابيات

سلامى على من زار فى النوم طيفها ؛

فهيج اشواقى وزاد غرامى ؛

وقد بت من ذاك المنم مولعا ؛

برؤية طيف طار طيف منامى ؛

ترى تصدق الاحلام فيمن احبه ؛

ويشفى غليلى فى الهوا وسقامى ؛

فتارة تحدثنى وتارة تقول لى ؛

وتارة تعاتبنى بطيب كلامى ؛

ولما نقضى فى المنام عتبه ؛

وصارت عيونى بالدموع دوامى ؛

وقبلتها فى الوجنتين كانها ؛

حقيقا وقد ردت على سلامى ؛

فيا عجبا ما تم فى النوم بيننا ؛

فقضيت منها منيتى ومرامى ؛

تنبهت من ذاك المنام فلم ارى ؛

من الطيف الا لوعة وغـرامـى ۞
فادعى بمجنون اذا ما رايتـهـا :
واصبح سكرانا بغير مـدامـى :
الا يا نسيم الريح بالله بـلـغـى
تحية مشتاق لـهـم وسـلامـى :
وقولى لهم ذاك الذى تعبدونـه :
سقاه صروف الدهر كاس حمامى :
وما زال يبكى حتى اتى الى منزلها فنظر
الى المكان وهو خالى وخيامها تلوح قدامه
وكان شخصها امامه فاشتعلت نيرانه وزادت
احزانه ووقع مغشيا عليه الـلـيـلـة
الخامسة والعشرون والثمانمـايـة
فلما افاق جعل يقول هذه الابيات
نشقت نسيم العطر من ذلك البانى :
فرحت بقلب زايد الوجد سكرانى :
اعالج اشواقه كئيبا متـيـمـا :

بربع خلا منه انيسى وخلانى ☆
فقلت لذاك البين والبعد والاسا :
وذكرنى عهد القديم باخوانى ☆
احن الى الاوطان ابكى صبابة :
فيا حسرتى من طول همى واحزانى ☆
فلما فرغ مسرور من شعره سمع غرابا ينعق
على جانب الدار فبكى وقال سبحان الله
ما ينعق الغراب الا على الدار الخراب ثم
تحسر وتنهد وانشد يقول هذه الابيات
ما للغراب بدار الحب ينعيها :
والنار تحرق احشاى وتكويها ☆
على زمان تقضى فى محبتهم :
فضاق صدرى وقلت حيلتى فيها ☆
اموت شوقا ونار الشوق فى كبدى :
واكتب الكتب ما لى من يوديها ☆
واحسرتى واننى جسمى وقد رحلت :

حبيبي يا ترى تاتى لياليها ٭
فيا نسيم الصبا ان زرتهم سحرا ؛
سلم عليهم وقف بالدار حبيبنا ٭
وقد كان لزين المواصف اخت تسمى
نسيم وكانت تنظر اليه من مكان عالى
فلما نظرته على تلك الحالة بكت وتذكرت
وتحسرت وانشدت تقول هذه الابيات
كم ذا التردد في الاوطان تبكيها ؛
والدار تندب بالاحزان بانيها ٭
كان السرور بها من قبل ان رحلوا ؛
سكانها وشموس اشرقت فيها ٭
اين البدور الذى كانت تواعد ؛
صارت صروف دهور في معانيها ٭
دع ما مضى من ملاح كنت تألفها ؛
وانظر عسى ترجع الايام تبديها ٭
لولاك ما رحلت سكانها ابدا ؛

ولا سمعت غراب البين يمعبها ،

فبكى مسرور بكا شديدا لما سمع هذا الكلام والشعر والنظام وكانت اختها تعرف ما عم فيه من العشق والغرام والوجد والهيام فقالت له بالله يا مسرور كف عن هذا المنزل لئلا يظن احد انك تاتى من اجلى لانك رحلت اختى وتريد ترحلنى انا الاخرى وانت تعلم ان لولا انت لما خلت الديار من سكانها فتسلى عنها وخليها فقد مضى ما مضى فلما سمع مسرور ذلك الكلام من اختها بكى بكا شديدا ما عليه من مزيد وقال لها يا نسيم لو قدرت اطير لطرت اليها فكيف انسلى عنها فقالت له ما لك حيلة الا الصبر فقال لها سالتك بالله الا ما كتبتى اليها كتابا يكون من عندك وترد لنا

جوابا ليطيب خاطرى وتنطفى النار التى
فى ضمايرى فقالت له حبا وكرامة واخذت
دواة وقرطاسا وصار مسرور يصف لها شدة
اشواقه وما يكابده من الم فراقه ويقول
هذا كتاب الهايم الحزين والمفارق المسكين
الذى لا يقر له قرار لا فى ليل ولا فى نهار
يبكى بدموع غزار وقد قرحت الدموع
اجفانه وصدعت كبده احزانه وطال
تاسفه وكثر قلقه كمثل طير فقد الفه
وعجل تلفه فيا اسفى على معاشرتكى
وتلهفى على مفارقتكى لقد ضر جسمى
النحول ودمعى جاريا مهمول فضاقت على
الجبال والسهول فامسيت من عظم فكرى
اقول

وجدى على تلك المنازل باقى ؛
زادت الى سكانها اشواقى ؛

وبعثت نحوكم حديث صبابتى :

وبكاس حبكم سقانى الساقى ۞

وعلى رحيلكم وبعد دياركم :

جرت الجفون بدمعها المهراقى ۞

يا حادى الاضعان عرج بالحما :

فالعلب منى زايد الاحراقى ۞

واقرا التحية للحبيب وقل له :

ما ان له غير اللثا من راقى ۞

ولع الزمان به فشتت شمله :

ورمى حشاشته بسهم فراقى ۞

بلغ لهم وجدى وشدة لوعتى :

من بعد فرقتهم وما انا لاقى ۞

قسما بحبكم يمينا اننى :

اوفى لكم بالعهد والميثاقى ۞

ما حلت قط ولا سلوت هواكم :

كيف السلو لعاشق مشتاقى ۞

*

فعليكم منى السلام تحية ؛
مسكية فى الليل والاشراقى ،،

فتعجبت اختها نسيم من فصاحة لسانه وحسن معانيه واشعاره فرتت له وختمت الكتاب بالمسك الادفر وبخرته بالند والعنبر واوصلته الى بعض التجار وقالت له لا تسلم هذا الكتاب الا لاختى او لجاريتها هبوب فقال حبا وكرامة فلما وصل الكتاب الى عند زين المواصف عرفت انه من نطق مسرور وانه من معانيه فقبلته ووضعته على عينيها واجرت الدموع من جفنيها ولم تزل تبكى حتى غشى عليها فلما افاقت ادعت بدواة وقرطاس وكتبت جواب الكتاب ووصف الشوق الى الاحباب واشكت حالها اليه وما نالها من الوجد عليه الليلة السادسة والعشرون والثمانماية

بلغنى ايها الملك السعيد ان زين المواصف
كتبت جواب كتاب مسرور وتقول له هذا
كتاب الى سيدى ومولاى ومـــالـــك رقى
ونجواى اما بعد فقد اقلقنى السهر وزاد
بى الفكر وما لى على بعدك مصطبر يا من
يفوق الشمس والقمر الشوق يقلـــقـــنى
والافكار تهلكنى وكيف لا اكون كذلك وانا
فى صفات هالك فيا بهجة الدنيا والحياة
هل لمن تقطعت انفاسه من الحسرات فلا
هو مع الاحيا ولا هو مع الاموات ثـــم
انشدت وجعلت تقول هذه الابيات

كتابك يا مسرور قد هيج البلوى ؛
فوالله ما لى عنك صبر ولا سلوى ٭
ولما قرات الخط حنت جوارحـــى ؛
ودمعى لما فاض عشب الفلا اروى ٭
ولو كنت طيرا طرت فى جنح ليلة ؛

ولم ادر شرب الخمر مر ولا حلوى ۞
حرام عليّ العيش من بعد بعدكم ؛
فانى على التفريق والله لا اقـوى ۞
اذوب لذاك البين والبعد والاســا ؛
فيا ليت هذا لا يكون لمن اهوى ،،
ثم ختمت الكتاب بسحيق المسك والعنبر وارسلته مع بعض التجار وقالت له لا تسلم هذا الا لاختى نسيم فلما وصل الى مسرور قبله وحطه على عينيه وبكى حتى غشى عليه فهذا ما كان منهما واما ما كان من امر زوج زين المواصف فانه لما علم المراسلات بينهما صار يرحل بهم من محل الى محل فقالت له زين المواصف يا سبحان الله الى اين تسير بنا وتبعدنا عن الاوطان قال الى مسيرة سنة حتى لا يصل اليكم مراسلات مسرور حتى انظر كيف اخذتم جميع

مالى واعطيتوه لمســرور فكل شى راح لى
اخذته منكم حتى انظر ان كان مسرور
ينفعكم او يقدر على خلاصكم ثم انه
مضى الى الحداد وصنع لهم ثلاثة قيود
من الحديد واتى بهم الى عندهم ونزع ما
كان عليهم من الثياب الحرير والبسهم ثيابا
من الشعر وصار يبخرهم بالكبريت وجا
بالحداد اليهم وقال له ضع هذه القيود فى
ارجلهم فاول ما قدم زين المواصف فلما
راها الحداد غاب صوابه وعض على انامله
وعدم عقله وذهل لبه وزاد غرامه وكثر
هيامه وقال لليهودى ما ذنب هذه الجوار
قال هم جوارى قد سرقوا مالى وهربوا منى
فقال له الحداد خيب الله ظنك والله لو
كانت هذه الجارية عند قاضى القضاة
واذنبت كل يوم الف ذنب ما واخذها

وهذه ما هي صفة سارقة ولا تقدر على الحديد ثم ساله ان لا يقيدها وتدخل عليه فلما نظرت الحداد وهو يشفع فيها قالت لليهودى سالتك بالله لا تخرجني قدام هذا الرجل الغريب فقال لها وكيف تخرجي قدام مسرور فلم ترد عليه جواب ووضع في رجلها حلقا صغارا لاجل الحداد وقيد الجوار وكان لزين المواصف جسم اذا مسه خشنه نعوميته فلم تزل لابسة الشعر هي وجوارها ليلا ونهارا الى ان انحلت جسومهن وتغيرت الوانهن قال واما الحداد فانه وقع في قلبه من زين المواصف امر عظيم فسار الى منزله وهو يتصعد الحسرات وانشد يقول

شلت يمينك يا عبرا بما وثقت ؛
تلك القيود على الاقدام والعصب ۞

دنست اقدام مولاة منعمة ؛
انسية خلقت من اعجب العجب ۞
لو كنت تنصف ما كانت خلاخلها ؛
من الحديد وقد كانت من الذهب ۞
والله لو شافها قاضى القضاة رثى ؛
لها واجلسها تيها على الرتب .
وكان قاضى القضاة مارا على دار الحداد فسمعه يكرر هذه الابيات فقال القاضى يا حداد من هذه التى تهذى بها وقلبك مشغول بحبها فنهض الحداد قايما على قدميه الى القاضى وقبل يديه وقال ادام الله ايام مولانا القاضى وفسح فى عمره ثم وصف له الجارية ومعانيها وما هى فيه من الحسن والجمال والبها والكمال والقد والاعتدال بوجه جميل وخصر نحيل وردف ثقيل ثم حكى له على ما هى فيه من الذل والحبس

والقيود وقلة الزاد فقال القاضى يا حداد دلها علينا واوصلها الينا وهذه تبقى خطيئتها فى رقبتك ان كنت ما تدلها علينا حتى ناخذ حقها ممن ظلمها فقال الحداد سمعا وطاعة وسار من وقته وساعته الى عند دار زين المواصف فوجد الباب مغلوقا وسمع كلاما رخيما من كبد زين المواصف وهى تنشد وتقول هذه الابيات

انا كنت والمحبوب والشمل مجتمع ؛
وعود وقنديل وشمعا واقداحا ۞
يدور علينا سكرة بعد سكرة ؛
بتنقير عيدان وصوت اذا صاحا ۞
زمانى زمانى والسرور لقد وها ؛
ويا طول ما كنا وصالا وافراحا ۞
تفرق جمع الشمل من بعد قربه ؛
وبعد الغنا واللعب واللهو قد راحا ۞

فليت غراب البين مذبوح مثلنــا :
يصيح علينا او كسير جناحا ،

فلما سمع الحداد هذا الشعر والنظام بكى وطرق عليهم الباب فقالوا من بالباب قال لهم انا الحداد ثم اخبرهم بما قاله القاضى وانهم يحضرون اليه حتى يخلص لهم حقهم

الليلة السابعة والعشرون والثمانماية

فقالت زين المواصف كيف نروح والباب مقفول علينا والقيود فى ارجلنا والمفاتيح مع اليهودى فقال لهم الحداد انا اعمل لكم مفاتيح تفتحوا بهم الباب والقيود قالت فمن يعرفنا بيت القاضى فقال الحداد انا اوصف لكم اياه وادلكم عليه فقالت زين المواصف وكيف نمضى عند القاضى وانا لابسة الشعر ورايحتى رايحة الكبريت فقال لهم ان القاضى لا يعتب عليكم فى

هذه الحالة ثم نهض الحداد من وقته
وساعته وصنع لهم مفاتيحا ثم فتح الباب
وفتح القيود من ارجلهم واخرجهم ودلهم
على بيت القاضى ثم ان جاريتها هبوب
نزعت ما كان على ستها من الثياب الشعر
ومضت بها الى الحمام وغسلتها ولبستها
الحرير فرجع لونها اليها ومن تمام السعادة
كان زوجها فى عزومة عند بعض التجار
فتزينت زين المواصف ومضت بها الى بيت
القاضى فلما نظر اليها القاضى قام قايما
على قدميه فسلمت عليه بعذوبة كلام
وحلاوة الفاظ وقالت له ادام الله ايام
مولانا القاضى على الدوام ثم اخبرته بامر
الحداد وما صنع معها من طريق الاجواد
وبما صنع بها اليهودى من العذاب وقد
اراد بهم الهلاك فقال القاضى يا جارية ما

اسمكى قالت اسمى زين المواصف وهذه
جاريتى اسمها هبوب فقال القاضى اسمكى
مثل حسنكى وهو اسم على جسم فتبسمت
ودارت وجهها فقال لها يا زين المواصف
الك بعل ام لا فقالت ما لى بعل قال وما
دينكى قالت مسلمة فقال لها اقسمى
بالشريعة فاقسمت وتشهدت فقال القاضى
كيف تضيعى شبابك مع هذا اليهودى
فقالت اعلم ايها القاضى ادام الله
ايامك وختم بالصالحات اعمالك ان ابى
خلف لى عند وفاته خمسة عشر الف
دينار وجعلها فى يد هذا اليهودى بان
يتاجر فيها والمكسب بيننا وبينه وراس
المال ثابت فعند ما مات ابى حط اليهودى
يده علىّ وطلبنى من امى ليتزوج بى فقالت
له امى كيف اخرجها من دينها واجعلها

يهودية فوالله لاعرفن الدولة بك فغضب
من مقالتها واخذ المال وهرب وعند ما
سمعنا به انه فى مدينة عدن جينا فى
طلبه فلما اجتمعنا عليه فى هذه المدينة
ذكر انه يتاجر فى بضاعة ويشترى بضاعة
فصدقناه فنصب علينا حتى حبسنا وقيدنا
وعذبنا باشد العذاب ونحن غربا ولا لنا
معين غير الله سبحانه وتعالى ثم مولانا
القاضى فلما سمع القاضى هذه الحكاية
قال لجاريتها يا هبوب هذه ستنكى وانتم
غربا وليس لها بعل فزوجينى بها وانا
العتق يلزمنى اخلص لكم حقكم من
هذا الكلب بعد ان اجازيه بما فعل
فقالت هبوب لك السمع والطاعة رضيت
بذلك فقال القاضى روحى وطيبى قلبكى
وفى غد ان شا الله تعالى وانا ارسل لكى

خلف هذا الكافر واخلص لكى حقكى
منه وتنظرى فيه العجب فدعت له
وانصرفت من عنده وخلت القاضى فى
كرب وهيام وشوق وغرام وبعد ان انصرفت
من عنده سالت على دار القاضى الثانى
فدلوها عليه فاعلمته بذلك وكذلك الثالث
والرابع حتى انفذت امرها عند الاربعة وكل
واحد يسالها ان يتزوج بها فتقول له نعم
ولم يعرف بعضهم بعضا وكل واحد طمع
قلبه فيها ولم يعلم اليهودى بشى من
ذلك لانه كان فى العزومة فلما اصبح الله
بالصباح نهضت جاريتها وافرغت عليها
حلة من افخر الملابس ودخلت بها على
القضاة فلما رات القضاة حاضرين اسفرت
نقابها ورفعت قناعها وسلمت عليهم فردوا
عليها السلام وكل منهم عرفها وكان منهم

من يكتب فوقع القلم من يده وبعضهم
كان يتحدث فارتج لسانه ومنهم من
يحسب فغلط في حسابه فعند ذلك قالوا
لها يا ظريفة الخصال طيبي قلبك بتخليص
حقكي وتبلغي مرادك فودعتهم وانصرفت

الليلة الثامنة والعشرون والثمانماية

هذا كله واليهودي مقيم عند اصحابه ليس
له علم بذلك وزين المواصف تدعوا رب
الارباب ان ينصرها على هذا الكافر المرتاب
وان يخلصها من العذاب ثم بكت وانشدت
تقول هذه الابيات

يا عين سحي الدمع كالطوفان ؛
فعسي بدمعي تنطفي احزاني ۞
من بعد لبسي للحرير مذهبا ؛
اضحي لباسي ملبس الرهباني ۞
وروايح الكبريت ملأ ملابسي ؛

بعد المسوك نقيجت في مصانى ☆
لو كنت يا مسرور تعلم حالنا :
ما كنت ترضى ذلتى وهوانى ☆
ومحبوب فى قيد الحديد اسيرة :
مع كافر بالواحد الرحمانى ☆
وزعدت فى دين اليهود ودارهم :
واليوم دين المسلمين برضانى ☆
وسجدت نحو الشرق سجدة عابد :
وملكت دينا واخا بيبانى ☆
مسرور لا تنسى المودة بيننا :
واحفظ كذاك العهد والايمانى ☆
اخليت دينى فى هواك وانى :
من فرط حبى لم يزل كتمانى ☆
بادر الينا ان حفظت ودادنا :
وعد الكرام ولا تكن متوانى ،
ثم انها كتبت الشعر وجميع ما عمله

معهم اليهودى من الاول الى الاخر وطوت
الكتاب وناولته لجاريتها هبوب وقالت لها
احفظى هذا الكتاب فى جيبك حتى نرسله
لمسرور فبينما هم كذلك واذا باليهودى قد
دخل عليهم فوجدهم فرحانين فقال ما لى
اراكم فرحانين كانه جاكم كتاب من عند
صديقكم مسرور فقالت له زين المواصف
نحن ما لنا معين الا الله سبحانه وتعالى
هو الذى يخلصنا من جورك وان لم تردنا
الى اوطاننا وبلادنا والا نحن فى غداة غدا
نحن وانت قدام حاكم المدينة فقال
اليهودى من خلص القيود من ارجلكم وانا
سوف امضى واصنع لكل واحد منكم قيدا
عشرة ارطال واطوف بكم دائر المدينة
فقالت هبوب جميع ما تفعله بنا تقع فيه
ان شا الله تعالى كما ابعدتنا عن اوطاننا

وفى غد نحن وانت قدام حاكم المدينة
وداموا على ذلك الى الصباح فنهض اليهودى
وجا الى الحداد ليصنع لهم القيود فعند
ذلك قامت زين المواصف هى وجوارها واتت
الى دار القاضى ودخلت وسلمت فـردوا
عليها جميع القضاة السلام فقال القاضى
لمن حوله هذه الجارية زهراوية وكل من
راها يحبها ويخضع لحسنها وجمالهـا ثم
ان القاضى ارسل معها من الرسل اربعـة
وهم شرفا وقال لهم احضروا غريمها فى اسوء
حال واما اليهودى لما صنع لهم القيود اتى
الى المنزل فلم يجدهم فاحتار فى امره فبينما
هو كذلك واذا هو بالرسل قد تعلقوا به
وضربوه ضربا شديدا وسحبوه سحبا حتى
اتوا به الى القاضى فلما راوه القضاة صرخوا
فى وجهه وقالوا ويحك يا عدو الله وصل

*

من امرك انك فعلت ما فعلت وابعدت
هولا عن اوطانهم وسرقت مالهم وتريد
تجعلهم يهود اكفر خلق الله فقال اليهودى
يا مولاى هذه زوجتى فلما سمعوا القضاة
منه ذلك الكلام صاحوا باجمعهم ارموا هذا
الكلب على الارض ودوسوا على وجهه
بنعالكم واضربوه ضربا وجيعا فهذا ذنبه لا
يغفر فنزعوا عنه ثياب الحرير والبسوه ثياب
الشعر وداسوا على لحيته وضربوه ضربا وجيعا
وجرسوه فى ساير البلد وعادوا به الى
القاضى وهو فى ذل عظيم فحكموا فيه
القضاة الاربع بان تقطع يديه ورجليه
وبعد ذلك يصلب فاندهل الملعون من
ذلك القول وغاب عقله وقال يا سادات
القضاة ما تريدون منى فقالوا له قل ان
هذه الجارية ما هى زوجتى وان المال مالها

وانى تعديت عليها وشتتها عن اوطانها
فاقر بذلك فكتبوا على اقراره حجة واخذوا
منه المال ودفعوه الى زين المواصف واخذت
الكتاب وخرجت فصار كل من راى حسنها
وجمالها حار فى عقله وقد ظن كل واحد
من القضاة انها له فلما وصلت الى منزلها
جهزت امرها وما تحتاج اليه وصبرت الى
ان هجم الليل فاخذت ما خف حمله
وغلى ثمنه وسارت هى وجوارها فى ظلام
الليل مدة ثلاثة ايام بلياليها هذا ما
كان من امر زين المواصف واما ما كان
من امر القضاة فانهم بعد مضيها امروا
بحبس اليهودى زوجها **الليلة التاسعة
والعشرون والثمانماية** ولما اصبح
الصباح صارت القضاة والشهود كل واحد
ينتظر زين المواصف ان تاتى اليه فلم

تحضر الى احد منهم ثم ان القاضى الاول
قال انا اريد اليوم اتفرج خارج المدينة
لان لى حاجة ثم انه ركب بغلته واخذ
غلامه وصار يدور فى ازقة المدينة طـولا
وعرضا يفتش على زين المواصف فلم وقع
لها على خبر فبينما هو كذلك اذا لقى
رفقاته دايرين وكل واحد يظن انها ما
اوعدت غيره فراى حالهم كحاله وسوالهم
كسواله فلم يقعوا لها على خبر فانصرف
كل واحد منهم الى منزله ضعيفا ورقدوا
على فرش الضنا ثم ان قاضى القضـاة
تذكر الحداد فارسل اليه فلما حضر بين
يديه قال يا حداد هل تعرف شيا من
خبر الجارية التى دللتها علينا فوالله ان لم
تطلعنى عليها والا ضربتك بالسياط فلمـا
سمع الحداد كلام القاضى انشد يقول

ان التى ملكتنى فى الهوى ملكت :
مجامع الحسن حتى لم تدع حسنا ۞
مشت غزالا وفاحت روضة وبدت :
شمسا وماجت غديرا وانثنت غصنا ،

ثم ان الحداد قال والله يا مولاى من حين انصرفت من الحضرة الشريفة ما نظرتها عينى ابدا وقد ملكت لبى وعقلى وصار فيها حديثى وشغلى وقد مضيت الى منزلها فلم اجدها ولم اجد احدا يخبرنى عنها وكانها بانت ما صحت فلما سمع القاضى كلامه شهق شهقة كادت روحه تخرج منها وقال والله ما كان لنا حاجة برؤياها فانصرف الحداد ووقع القاضى على فرشه وعاد لاجلها فى فنا وكذلك باقى الشهود والقضاة الاربع وترددت الحكما عليهم وما بهم من مرض ولا الم فلما عيل صبره دخل

عليه بعض اصحابه يسلمون عليه واستخبروه
عن حاله وسبب مرضه فتنهد وباح بما
في ضميره وانشد يقول هذه الابيات

كفوا ملامي وعينوني على سقمي ؛
واستحكموا قاضيا يحكم على الامم ٭
من جاء بعذلي في الحب يعذرني ؛
ولا يلمني فقيل الحب لم يلم ٭
قد كنت قاضي والايام تسعفني ؛
على المراتب في خطي وفي قلم ٭
حتى رميت بسهم لا طبيب له ؛
من طرف جارية جاءت بسفك دم ٭
جاءت مسلمة تشكي ملثمة ؛
وثغرها خلته كالدر منتظم ٭
نظرت تحت محياها وقد سفرت ؛
بدرا بدا تحت جنح الليل في الظلم ٭
وجها منيرا وثغرا باسما عجبا ؛

قد عمها الحسن من فرق الى قدم ۞
والله ما نظرت عينى شبيها لـهـا ؛
من البرية لا عـرب ولا عجـم ۞
يا حسن ما اوعدتنى وهى قايلة ؛
لا خاب وعدك يا قاضى على الامم ۞
هذا مقالى وهذا ما بليت بـه ؛
فبانكم عن امورى يا اولى الهمم ،،

فلما فرغ القاضى من هذه الابيات بكى بكا شديدا ثم انه شهق شهقة فارقت الروح الجسد ثم انهم اخذوا فى تجهيزه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه وكتبوا على قبره هذه الابيات

هذا صفات العاشقين باسـرهم ؛
يموتوا ببعد الحب عنهم وصدهم ۞
لقد كان هذا قاضيا فى زمانـه ؛
واقلامه بالخير تجرى لسعدهـم ۞

اتته فتاة تشتكى الدهر حالها ؛

ودادتها والدمع يجرى بخدهم ۞

وولت فولى القلب معها رهينها ؛

وراحوا فراح القلب معهم لبعدهم ،

ثم انهم ترحموا عليه وانصرفوا الى القاضى الثانى ومعهم الحكيم فلم يجدوا به ضررا ولا الما فسالوه عن حاله وشغل باله فعرفهم بقضيته فلاموه وهو على تلك الحالة فاجابهم بتلك المقالة يقول هذه الابيات

يلومونى ومثلى لا يلام ؛

رميت بنبلة من كف رامى ۞

اتتنى مراة تسمى هبوبا ؛

تعد الدهر عاما بعد عامى ۞

ومعها طفلة خودا كغصن ؛

تفوق البدر فى جنح الظلامى ۞

واسفرت المحاسن وهى تشكى ؛

وتذرف دمعها فى الخد هامى ٭
سمعت كلامها ونظرت فيها ؛
سبت قلبى بثغر وابتسامى ٭
وجدت رحيلها والقلب معها ؛
وخلتنى رهينا فى غرامى ٭
فهذه قصتى فارثوا لحالى ؛
وحطوا قاضيا بحكم مقامى ،،

ثم انه شهق شهقة فارقت روحه الدنيا فجهزوه وكفنوه ودفنوه وترحموا عليه وتوجهوا للقاضى الثالث فوجدوه مريضا وحصل له ما حصل للثانى وكذلك الرابع والشهود وكل من كان راها مرضوا جميعا وماتوا من شدة حبها رحمهم الله اجمعين هذا ما كان من امرهم واما ما كان من امر زين المواصف فانها جدت فى السير هى وجوارها مدة ايام فاجتازوا على دير فى

الطريق وفيه راهب كبير اسمه دامس وعنده
اربعون بطريق فى الدير فلما راى جمال
زين المواصف فنزل لها وعزم عليها وقال
لها استريحوا عندنا عشرة ايام وسافروا
وقد راى حسنها وجمالها فافتتن وافسدت
عقيدته وصار يرسل لها من البطارقة واحدا
بعد واحد لكى يولفها له فصار كل من
نزل اليها يراودها عن نفسها له فما زال
دامس يرسل واحدا بعد واحد حتى ارسل
الاربعين بطريقا وكل واحد يراودها لنفسه
ولا يذكر اسم دامس وتجاوبهم باغلظ
جواب حتى عيل صبر دامس وضاق صدره
فقال فى نفسه المثل يقول ما حك جسمى
بلذة غير ظفر يدى ولا سعت فى المحبة
غير رجلى دى ثم نهض قايما على قدميه
وصنع طعاما مفتخرا وحمله ووضعه بين

بديها وكان ذلك اليوم التاسع من العشرة
ايام التى واعدها بها فلما وضعه بين
يديها قال بسم الله فمدت يدها وقالت
بسم الله الرحمن الرحيم ثم اكلت هى
وجوارها فلما فرغت من الاكل قال لها يا
ستى اريد انشدكى ابياتا من الشعر
فقالت له قول فانشد يقول هذه الابيات

ست الملاح اسمعى شعرى بابيـاتى ؛
واصغى بذهن لشكوى ثم ابياتى ۞
لاننى دنف من وقت رويتكم ؛
بحسنكم قد سعيتم فى منايانى ۞
لا تتركونى قتيلا فى محبتكم ؛
يا سادة هم منا قلبى وسـاداتى ۞
ان ترتضوا سادتى فى الحب سفك دمى ؛
يا سادتى تدخلوا تحت الخطيانى ۞

فلما سمعت زين المواصف شعره اجابت

عن شعره تنعيه وتقول

يا طالبا للوصال خانك الامل ؛
اكفف سوالك عنا ايها الرجل ۞
لا تطمع النفس فيما ليس تفعله ؛
ان السوال فلا يحصل به الامل ،،

فلما سمع شعرها رجع الى صومعته وهو متفكرا كيف يصنع فى امر زين المواصف وبات تلك الليلة فى اسوء حال وانحس حال فلما جن الليل قامت زين المواصف وقالت لجاريتيها هبوب وسكوب قوموا بنا فما نحن نقدر اربعين رجلا راهبا وكل منهم يراودنى عن نفسى فقالوا لها حبا وكرامة ثم انهم ركبوا على دوابهم وخرجوا من باب الدير

الليلة الثلاثون والثمانماية

واذا هم بقافلة سايرة فاختلطوا بها واذا هم من مدينة عدن التى كانت فيها زين المواصف

فسمعتهم وهم يتحدثون بحديثها وذكروا
ان القاضى والشهود ماتوا من حبها وولوا
فى المدينة قضاة وشهودا غيرهم واطلقوا زوج
زين المواصف من الحبس فلما سمعت زين
المواصف الكلام التفتت الى جوارها وقالت
لجاريتها هبوب الا تسمعى هذا الكلام فقالت
لها جاريتها اذا كان الرهبان افتتنوا فى
هواكى كيف حال القضاة ولكن الان
امضى بنا الى اوطاننا بطول ما ان حالنا
مكتوم ثم انهم ساروا وجدوا فى السير
هذا ما كان من امر زين المواصف واما
ما كان من امر الرهبان فانهم لما اصبح
الله بالصباح اتوا الى زين المواصف لاجل
السلام فراوا المكان خاليا فاخذهم المرض
فى اجوافهم ثم ان الراهب الاول مزق ثيابه
وبكى وانشد يقول

تعالوا الينا يا محبابي فانني :
افارقكم عما قليل وارحل ۞
فاحشاي فيها النار من لوعة الهوا :
وكبدي به من زفرة الحب غائل ۞
من اجل فتاه قد المت بارضنا :
لها البدر في افق السما عاد ناحل ۞
وراحت وخانتني فتبل جمالها :
فيرمي سهام من جفون قواتل ۞
ثم ان الراهب الثاني انشد يقول هذه الابيات

يا راحلين بمهجتي رفقا على :
مسكينكم بحيائكم هل ترتجي ۞
راحوا فراحت راحتي من بعدهم :
وندوا وطيب حديثهم في مسمعي ۞
فدلوا فشدك مرارهم يا ليتهم :
يوما يعودوا للديار ونرتجي ۞

اخذوا فوادى ثم قلبى معهم :
يا ليتهم كانوا بكلى اجمعى ⁂

ثم ان الراهب الثالث انشد يقول هذه الابيات

خيالكم نصبا لعينى ومسمعى :
وقلبى لكم ماوى وكلى باجمعى ⁂
وذكركم احلى من الشهد فى فمى :
وهجركموا امضى من السيف واقطعى ⁂
وصيرتمونى كالخلالة فى الهوى :
وخلفتموا نار الاسى بين اضلعى ⁂
فزوروا لعينى فى المنام عسىكم :
تريحوا خدودا من حريقى بادمعى ⁂

ثم ان الراهب الرابع انشد يقول هذه الابيات

خرس اللسان وكلّ كُلّ كلامى :
والقلب فيه توجعى وسقامى ⁂

يا بدر تم فى الدجا يا متلفى ؛
قد زاد فيك محبتى وهيامى ،
ثم ان الراهب الخامس انشد يقول هذه الابيات

اهوى قمرا عادل انقد رشيق ؛
والخصر نحيل يشكوا الضرر ٭
والريق له شبه سلاف ورحيق ؛
والردف ثقيل يوذى البشر ٭
والقلب غدا لى من الحب حريق ؛
والصب قتيل بين السمر ٭
والدمع على الخد قانى كعقيق ؛
فى الخد يسيل مثل المطر ،
ثم ان الراهب السادس انشد يقول هذه الابيات

يا متلفى بقوامه وقدوده ؛
يا غصن بان لاح نجم سعوده ٭

اشكوا اليك من البعاد غرايمى :
صيرتنى بعدك طربح سجوده ☆
ما لى اليك رسايل غير الهوى :
يا قاتلى بـبعاده وصدوده ،
ثم ان الراعب السابع انشد يقول هذه
الابيات
اسر الفواد ودمع عينى اطلقا :
والوجد جدده وصبرى مزقا ☆
حلو الشمايل ما امرّ صدوده :
يرمى فوادى سهمه عند اللقا ☆
يا عاذلى اقصر وتب عن ما مضى :
ما انت فى عذل المحبة موفقا ☆
فاذا تنظم باسما من ثغره :
ما يترك السالى الى ان يعشقا ،
واما كبيرهم دامس فانه زاد به البكا
والعويل ولم يجد من فراقها سبيل ثم

انه انشد وجعل يقول هذه الابيات

عدمت اصطباری یوم سار احبتی ؛
وفارقنی من کان سولی ومنیتی ٭
فیا حادی الاضعان رفقا بعیسهم ؛
عسی ان یمنوا بالرجوع لوحدتی ٭
جفی جفن عینی النوم یوم فراقکم ؛
وجددت احزانی وفارقت لذتی ٭
الی الله اشکوا ما الاقی بحبها ؛
لقد احلت جسمی وحیلی وقوتی ٭

ثم انهم لما ایسوا منها اجمعوا رایهم انهم یصورون صورتها عندهم وانعکفوا على ذلك الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات هذا ما كان من هولا واما ما كان من امر زین المواصف فانها سارت ترید محبوبها مسرور وما زالت سایرة الى ان وصلت منزلها وفتحت الابواب ودخلت

الدار ثم ارسلت الى اختها نسيم فلما
سمعت اختها بذلك فرحت فرحا شديدا
واحضرت لها بالفراش والقماش ثم انهـــا
فرشت لها وارخت الستور عـلى ذلـــك
الابواب واطلقت العود والند والمسك الاذفر
وقد عبق المكان من تلك الرايحة اعظم
ما يكـون ولبست زين المواصف افخـــر
قماشها وتزينت كل ذلك جرى ومسرور لم
يعلم بقدومها بل انه فى هم وحزن شديد

الليلة الحادية والثلاثون والثمانمايه

ثم جلست زين المواصف تتحدث مـــع
جوارها الذين تخلفوا وذكرت لهم ما وقع
لها من الاول الى الاخر ثم انها التفتت
الى هبوب جاريتها واعطتها دراهم وامرتها
ان تمضى وتاتى لها بشى ياكلوه فذهبت
واتت بالذى طلبته من الاكل والشرب

فلما انتهى المقام امرت هبوب ان تمضى
الى مسرور وتنظر ما هو فيه وكان مسرور
ما يقر له قرار ولا ياخذه اصطبار فلما زاد
عليه الوجد والغرام صار يتسلا بنشد
الاشعار ويمضى الى محل التوديع ويبكى
وجعل ينشد ويقول هذه الابيات

اخفيت ما القاه منك وقد ظهر
والنوم من عينى تبدل بالسهر
ناديت لما ان ملى قلبى فكر
يا دهر لا تبقى علىّ ولا تذر
ها مهجتى بين المشقة والخطر
لو كان سلطان المحبة منصفى
ما كان نومى من عيونى قد نفى
يا سادتى رقوا لعبد مدنفى
ما ترحمون كبير قوم ذل فى
شرع الهوى وعزيز قوم افتقر

لحوا العواذل فيك ما طاوعتهم ؛
وسددت كل مسامعى وصممتهم ؛
وحفظت ميثاق الذى احببتهم ؛
قالوا عشقت من الملاح اجبتهم ؛
كفوا اذا نزل القضا عمى البصر ،

ثم انه رجع الى منزله وقعد يبكى فغلب النوم عينه فراى كان زين المواصف اتت الى الدار فانتبه من نومه وهو يبكى وسار قاصدا الى منزل زين المواصف وهو ينشد ويقول هذه الابيات

اسير واسرى فى الهوى قد ملك اسرى ؛
وقلبى على نار احر من الجمر ؛
اريد فتاة يشتكى الدهر حالها ؛
صروف الليالى والحوادث من دهر ؛
متى نلتقى يا غاية القلب والمنا ؛
ونحظى بجمع الشمل يا طلعة البدر ،

وكان اخر ما نشد من الشعر فى زقاق
زين المواصف فشم منه الروايح الزكية
فهاج لبه وزاد غرامه واذا هو بهبوب
متواجهة الى قصا حاجة وهى مقبلة من
صدر الزقاق فلما راها فرح فرحا شديدا
واتت هبوب اليه وسلمت عليه وقبلت
يديه وبشرته بقدوم ستها زين المواصف
وقالت له انها ارسلتنى فى طلبك اليها
ففرح بذلك فرحا شديدا ما عليه من
مزيد فرجعت به اليها فلما نظرته زين
المواصف نزلت اليه من على سريرها وقبلته
وقبلها وعانقته وعانقها وغشى عليهما ساعة
من النهار من شدة المحبة والفراق فلما
افاقوا من ذلك امرت جاريتها باحضار
سلطانية سكر وسلطانية شراب الليمون
فاحضرت الجارية الذى طلبته ستها فاكلوا

وشربوا وما زالوا كذلك الى ان اقبل الليل
فصاروا يتذاكرون الذى جرى لهم من
اوله الى اخره ثم انها اخبرته باسلامها
ففرح واسلم وتابوا الى الله تعالى فلما اصبح
الله بالصباح امرت باحضار القضاة والشهود
واخبرتهم انها عازبة وقد اوفت العدة
ومرادها الزواج بمسرور فكتبوا كتابها عليه
وصاروا فى اهنى عيش هذا ما كان من امر
زين المواصف واما ما كان من امر زوجها
الاول اليهودى فانه ما زال مسافرا حتى
بقى بينه وبين المدينة ثلاثة ايام فاخبرت
زين المواصف بذلك فادعت بجاريتها
هبوب وقالت لها امضى الى المقبرة واحفرى
قبرا واجعلى عليه الريحان والياسمين ورشى
حوله الماء واذا جا سيدكى وسالكى عنى
فقولى له ان ستى قد ماتت من قهرها

منك من مدة عشرين يوما فاذا قال لك
أرنى قبرها فخذيه الى القبر وابكى عليه
ونوحى وعددى قدامه فقالت سمعا وطاعة
ثم انهم طووا الفرش وادخلوه فى مخدع
ومضت الى بيت مسرور فقعد هو واياها
فى اكل وشرب مدة ثلاثة ايام واذا بزوجها
اليهودى اقبل من سفره ودق الباب عليهم
فقالت له هبوب من بالباب قال سيدكى
ففتحت له الباب فوجد دموعها تجرى
فقال ما يبكيكى فقالت له ان ستى قد
ماتت فلما سمع منها ذلك الجواب تحير
فى امره وبكى وقال لها يا هبوب ارينى قبرها
فاخذته ومضت به الى المقبرة واورته قبرها
فبكى عند ذلك القبر بكا شديدا ثم
انشد يقول هذه الابيات

مات الحبيب وما بقى لى عيشة ؛

اواه واحزنى على الاحـــبـــاب ✿
ماتت وما قضيت منها بغيتى ؛
اواه واسفى عـــلى الاصحـــاب ،'،
ثم بكى وانشد يقول هذه الابيات
اواه واسقمى قد خاننى جلـــدى ؛
وبان بينى وانى صرت فى كـمدى ✿
يا ما دعانى من بعد الحبيب ويا ؛
تقطيع قلبى على ما كان يا سندى ✿
يا ليتنى قد كتمت السر فى زمنى ؛
وما ابيح بما قد كان فى كبدى ✿
قد كنت فى لذة مرضية وهنـــا ؛
وبدلت بعدها بالذل والنكدى ✿
فيا هبوب لقد هيجت لى شجنا ؛
بموت من كان انسى به كذا رشدى ✿
زين المواصف لا كان الفراق ولا ؛
هذا التفرق يا روحى ويا جسدى ✿

لقد ندمت على نقض العهود وقد ؛
عاتبت نفسي على ما قدمته يدي ✿
رايت مسرور في محن الشراب وفي ؛
تعنيف خود وفي نوم على عضدي ،

فلما فرغ من شعره بكى وانّ واشتكى ومات من ساعته ثم ان محبوب ادخلته القبر وسدت عليه وانت الى ستها واعلمتها بذلك ففرحت ثم انها انشدت تقول هذه الابيات

نعب الفراق بشملنا فتمزقا ؛
من مات مات ومن يعش يلقا اللقا ،

ثم انهم اجتمعوا على الاكل والشرب واللعب واللهو والطرب الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات ومميت البنين والبنات

حكاية نور الدين على مع مريم الزنارية

ومما يحكى انه كان في قديم الزمان

وسالف العصر والاوان بالديار المصرية رجل
تاجر يسمى تاج الدين من اكابر التجار
والامنا الاحرار والمسافرين الى جميع الاقطار
والامصار السالكين فى البرارى والقفار
والسهول والاوعار وجزاير البحار صاحب
درهم ودينار وعبيد ومماليك وخدم وجوار
وكان قد ركب الاخطار وقاسى فى السفر
ما يشيب الاطفال الصغار وكان اكثر التجار
فى ذلك الزمان مالا واحسنهم حالا واصدقهم
مقالا صاحب خيول وبغال وبخاتى وجمال
وغراير واعدال. وقماشات غوال من شدود
حمصية وثياب بعلبكية ومقاطع نصيبية
وثياب ماردينية وتفاصيل هندية وازرار
بغدادية وبرانس مغربية ومماليك تركية
وخدم حبشية وجوار رومية وغلمان مصرية
وكانت غراير احماله حرير زركش وكان

كثير الاموال بديع الجمال مايس الاعطاف شهى الانعطاف كما قال فيه بعض واصفيه

وتاجر عاينت عشـاقـه ؛
والحرب ما بينهم ساير ٭
فقال ما للناس فى ضجة ؛
قلت على عينك يا تاجر ،

وقال اخر فى وصفه واجاد

وتاجر قلت لـه زورنـا ؛
والقلب من الحاظه حاير ٭
فقال لى ما لـك فى حيرة ؛
قلت على عينك يا تاجر ،

وكان لذلك التاجر ولدا ذكرا يسمى نور الدين كانه البدر اذا ابدر فى ليلة اربعة عشر بديع الحسن والجمال والقد والاعتدال فجلس ذلك الصبى يوما من بعض الايام فى دكان والده على حكم جارى عادته

للبيع والشرا والاخذ والعطا وقــد دارت حوله اولاد التجار فصار بينهم كانه القمر بين النجوم بجبين ازهر وخد احمر وعزار اخضر وجسم كالمرمر كما قال فيه الشاعر هذه الابيات

وملبح قال صفــنى ؛
انت فى الوصف رجيح ٭
قلت قولا باختصار ؛
كل ما فيك مليــح ،

وكما قال بعض واصفيه واجاد وقال ـ

له خال على صفحات خد ؛
كنقطة عنبر فى صحن مرمر ٭
والحاظ باسياف تنــادى ؛
على عاصى الهوى الله اكبر ،

فعزموا عليه اولاد التجار وقالوا لــه يــا سيدى نور الدين نشتهى اليوم نتفرج

نحن واياك فى البستان الفلانى فقال لهم
حتى اشاور والدى فانى لم اقدر اروح الا
باجازته فبينما هم فى الكلام واذا بوالده
تاج الدين قد اتى واقبل فنظر اليه الولد
وقال له يا ابى ان اولاد التجار قد عزمونى
لاجل ان انفرج معهم فى البستان الفلانى
فهل تاذن لى فى ذلك فقال له والده نعم
حبا وكرامة ثم انه اعطاه شيا من المال
وقال له توجه معهم فركبوا اولاد التجار
حميرا وبغالا وساروا الى مكان بالقرب من
جزيرة الغيل فدخلوا فى بستان فيه ما
تشتهى الانفس والملسان وهو ثابت الاركان
بباب مقنطر كانه ايوان وبابه مسمارى
صفة الجيشان وبوابه اسمه رضوان وفوقه
مائة مكعب من سائر الالوان الاحمر كانه
مرجان والاسود كانه انوف السودان

والابيض كانه بيض الحمام الريان

الليلة الثانية والثلاثون والثمانماية

والفواكه الوان كما قال فيه الشاعر

عنب طعمه كطعم الشراب ؛
حالك لونه كلون الغراب ٭
حلته وهو بين افماعه الحصر ؛
فماع النساء بين الخضاب ٭

وكما قال فيه ايضا

عناقيد حكت لما تدلت ؛
على قضبانها جسمى نحولا ٭
حكت عسلا وماء فى اناء ؛
وعادت بعد عصرتها شمولا ٭

ثم انتهوا الى عريشة البستان وجدوا صنوانا وغير صنوان صنعة الملك لديان وهو كما قال فيه الشاعر هذه الابيات

سقى الله بستانا حللنا بدوحه ؛

وقد مالت الاغصان من شدة الشرب ٠

تزاحمت الاغصان فيه ونفحلت ؛

عليها رياض السحب بالذهب الرطب .

وكما قال فيه بعض الشعرا

ادخل بنا يا صاح في روضة ؛

تجلو بها العاشق صدا ثمة ٠

نسيمها يعثر في ذيله ؛

وزهرها يضحك في كمه . .

وفي ذلك البستان فواكه افنان وانهار من جميع الاصناف والالوان مثل فاخت وبلبل وكروان وقمري وحمام يغرد على الاغصان والمجاري بها الماء جاري وقد دارت تلك اشجاري بسافات اصول الافنان كما قال فيه الشاعر

سرى النسيم على الغصون يجرها ؛

لما اتاها وهي في اثنايها ٠

وسرى بها نحو الغدير قضيبها :
من خوفه في صدره بقرابيا ،
وكما قال فيه الشاعر ايضا
والنهر مد على الغصون ولم يزل :
ابدا يمثل شخصها في قلبه
حتى اذا قطن النسيم تجنبه :
من غيرة فاماليها من قربه .
واشجار تلك البستان قد تمت من كل
فاكهة زوجان وفيه من الرمان اثمان تشبه
اكر القيروان كما قال فيه الشاعر هذه
الابيات
ورمان رقيق القشر يحكي :
نثغور الغيد في اثواب لاد ،
اذا قشرته طلعت علينا :
فصوص من عقيق او بجاد .
وكما قال فيه ايضا

*

ململمة تظهر لقاصد جوفها ؛
يواقيت حمرا فى ملايد عبقر ٭
ورمانة شبهتها ان رايتها ؛
بنهد العذارى او بقبة مرمر ٭
وفيها شفاء للمريض وصحة ؛
وفيها حديث للنبى المطهر ٭
وفيها يقول الله جل جلاله ؛
فواكه رمان ونخل مسطر ٭

وفى ذلك البستان تفاح سكرى ومسكى ودامان كما قال فيه الشاعر حسان هذه الابيات

تفاحة قد حكت لونين حلتها ؛
خدى حبيب ومحبوب قد اجتمعا ٭
لاحا على الغصن كالضدين من عجب ؛
فذاك اسود والثانى لقد لمعا ٭
تعانقا فبدا واش فراعهما ؛

فاحمر ذا خجلا واصفر ذا جزعا ،

وفى ذلك البستان مشمش لوزى وكافورى
وكيلانى وعنابى كما قال فيه الشاعر واجاد

والمشمش اللوزى يحكى عاشقا :
جاء الحبيب له فحير لبه ☆
وكفاه من صفة المتيم انه :
يصفر ظاهره ويكسر قلبه ،

وقال فيه اخر واجاد

انظر الى المشمش فى زهره :
حدايق يجلوا سناها الحدق ☆
كالانجم الزهر اذاما زهت :
مشرفات والسحاب الورق ،

وفى ذلك البستان برقوق واجاص وقراصية
وعناب يقطعون الدوخة والصفرا من الراس
والتين فوق اغصانه ما بين احمره واخضره
كما قال فيه اهل العرفان

كانما التين يبدوا منه ابيضه ؛
مع اخضر بين اوراق من الشجر ٭
ابناء روم على اعلا القصور وقد ؛
جن الظلام بهم باتوا على حذر ،،
وقال اخر فيه واجاد
اهلا بتين جاءنا ؛ منضدا على نسف ٭
كسفرة مضمومة ؛ قد جمعت بلا حلف ،،
وقال اخر واحسن
انعم بتين طاب طعما واكتسى ؛
حسنا وقارب منظرا من مخبر ٭
فى برد ثلج فى قبا تسبر به ؛
ريح الاقاح وطيب طعم السكر ٭
يحكى اذا ما صب فى اطباقه ؛
خيما ضربن من الحرير الاخضر ،،
وفى ذلك البستان الكمثرى الطورى والحلبى

الليلة الثالثة والثلاثون والثمانماية

وهى زاهية الالوان بالصفرة والخضرة كما قال
فيها بعض من وصفها هذه الابيات

تهنيك كمثراية لونها :
لون محب زايد الصفره ۞
تشبه بنت البكر ان اقعدت :
وهى بها ان اقبلت سنتره ،

وفى ذلك البستان الخوخ الزهرى والسلطانى
مختلف الالوان بالصفرة والحمرة كما قيل
فيه شعرا لطيفا ظريفا

كانما الخوخ فى روضة :
وقد بدا احمره العندمى ۞
بنادق من ذهب اصفر :
قد خضبت اصبعها بالدمى ،

وفى ذلك البستان اللوز الاخضر وهو
شديد الحلاوة يشبه الجمار من داخله ثلاثة
اثواب صنعة الملك الوهاب كما قيل فيه

ثلاثة اثواب على جسد رطب ؛
مخالفة الاشكال من صنعة الرب ✿
نقيه الردا فى ليله ونهاره ؛
وان كان كالمسجون فيها بلا ذنب ،.
وقال اخر واجاد
اما ترى اللوز حين تظهره ؛
من الافانين كف معتطف ✿
وقشره قد جلا القلوب لنا ؛
كانه الدر داخل الصدف ،.
وقال اخر واحسن
جاء بلوز اخضر؛ اصغره ملأ اليد ✿
كانما زبيره؛ نبت عذار الامرد ✿
كانما قلوبه؛ مزدوج ومفرد ✿
جواهر مكنونة؛ اصدافها الزبرجد ،.
وقال اخر واجاد
ما نظرت مقلتى عجيبا ؛

كاللوز لما بدا نواره ☆
اشتعل الراس منه شيبا ؛
واخضر من تحته عذاره ،

وفى ذلك البستان النبق مختلف الالوان كما قال فيه بعض من ترنم فى معانيهم بهذا الشعر الظريف

انظر الى النبق فى الاغصان منتظما ؛
والشمس قد اخذت تجلوه فى القضب ☆
كان صفرته للناظرين غدت ؛
تحكى جلاجل قد صبغن من ذهب ،

وقال اخر واحسن واجاد

وسدرة كل يوم ؛
من حسنها فى فنون ☆
كانما النبق فيها ؛
وقد بدا للعيون ☆
جلاجل من نضار ؛

قد علقت فى الغصون .:.

وفى ذلك البستان النارنج كانه خولنجان
كما قال فيه الشاعر

وحمراء ملأ الكف ومن دون ملأه :
فظاهرها نار وباطنها ثلج ۞
ومن عجبى ثلج مع النار لم يذب :
ومن عجبى نار وليس لها وهج .:.

وقال بعضهم واجاد

واشجار نارنج كان ثمارها :
اذاما بدت للناظر المتفرس ۞
خدود نساء حين يبدون زينة :
بلمعة غيد فى غلايل سندس .:.

وقال اخر واجاد

كانى بالنارنج مذ هبت الصبا :
واضحت به الاغصان وهى تميد ۞
خدودا عليها بهجة الحسن قد بدت :

البها لتوريد الخدود خدود .

وقال اخر واجاد

وشادن قلنا له تمع لنا :

بستاننا هذا ونارنجنا ۞

فقال لى بستانكم حسنه :

ومن جنى النارنج نارا جنا .

وفى ذلك البستان الاترج لونه كلون التبر

وقد حط من اعلا مكان وتدلى فى الاغصان

كما قال فيه الشاعر باحسن بيان

اما ترى ايكة الاترج مثمرة :

يخشى عليها اذا مالت من العطب ۞

كانها عند ما يبدوا النسيم بها :

غصن تحمل قضبانا من الذهب .

وفى ذلك البستان الكباد مدلى فى اغصانه

كنهود الاغياد كما قال فيه الشاعر واجاد

وكبادة بين الرياض نظرتها :

على غصن رطب كقامة اغيد ٭
اذا ميلتها الريح مالت كاكرة ؛
بدت ذهبا فى صولجان زبرجد ،،
وفى ذلك البستان الليمون زاكى الرايحة
يشبه بيض الدجاج لكنه تغير بالصفرة
كما قال فيه بعض واصفيه
اما ترى الليمون لما بدا ؛
ياخذه اشراقه بالعيان ٭
كانه بيض دجاج وقد ؛
لطخه العابس بالزعفران ،،
وفى ذلك البستان من ساير الفواكه والرياحين
والخضراوات والمشمومات من الياسمين والفاغية
والفل والسنبل العنبرى والورد بانواعه ولسان
الحمل والاس وكامل الرياحين من الانواع
والاجناس وذلك البستان من غير تشبيه
كانه قطعة من الجنان اذا دخله العليل

خرج منه كالاسد الغضبان ولم يقدر على
وصفه اللسان لما فيه من العجايب والغرايب
التى لا توجد الا فى الجنان كيف واسم
بوابه رضوان لكن بين المقامان شتان فلما
دخلوا اولاد التجار ذلك البستان جلسوا
بعد التفرج والتنزه على ليوان من بعض
لواوينه واجلسوا نور الدين فى وسط
الايوان على نطع من الاديم الطايفى

الليلة الرابعة والثلاثون والثمانماية

وبجانبه مخدة محشوة قطن ملكى واتكى
على مدورة سنجابية ثم ناولوه مروحة من
ريش النعام مكتوب عليها هذين البيتين

ومروحة معطرة النسيم ؛
تذكر طيب اوقات النعيم ٭
وتهدى طيبها فى كل وقت ؛
الى وجه الفتى الحر الكريم ،

ثم ان تلك الشباب خلعوا ما عليهم من ثقيل الملابس والعمايم وجلسوا يتحدثون ويتنادمون ويتناقضون الكلام بينهم وكل منهم يتامل الى نور الدين وينظر في حسن صورته واطمان بهم الجلوس ساعة زمانية واذا هم بعبد قد اقبل عليهم وعلى راسه سفرة طعام في خونجة من البلور وكان بعض اولاد التجار اوصى اهل بيته بها قبل خروجهم الى البستان وكانت تلك السفرة مما درج وطار وتناكح في الاوكار من قطا وسمان وافراخ الحمام وبدري الضان وصغير الدجاج فوضعت تلك السفرة بينهم فتقدموا واكلوا بحسب الكفاية حتى اكتفى كل منهم حد الكفاية وبلغوا اربهم للغاية ثم قاموا عن الطعام وغسلوا ايديهم بالماء الصافي والصابون المسك المطيب

وبعد ذلك نشفوا ايديهم في المناديل المنسوجة بالحرير والقصب وقدموا لنور الدين منديلا مطرزا بالذهب الاحمر فمسح بدبه فيه وجات القهوة فشرب كل منهم مطلوبه ثم جلسوا للحديث واذا بصاحب البستان ذهب وجا بسلة من الورد وقال ما تقولوا يا سادتنا في المشموم فقال بعض اولاد التجار لا باس بالورد لا يرد فقال البستاني نعم ولكن من عادتنا لا نعطي الورد الا بالمنادمة فمن اراد اخذه فليات بشي من الشعر يناسب المقام وكانوا اولاد التجار عشرة انفار فقال واحد منهم نعم اعطيني وانادمك فناوله حزمة من الورد فاخذها بيده وانشد يقول

للورد عندي محل ؛ لانه لا يمل ۞
كل الرياحين جند ؛ وهو الامير الاجل ۞

ان غاب عزوا وتاهوا؛ حتى اذا جاء ذل،.
ثم ناول الثانى حزمة ورد فاخذها وانشد يقول

دونك يا سيدى وردة ؛
يذكرك المسك انفاسها ۞
كغادة ابصرها عاشق ؛
غطت باكمامها راسها،.

ثم ناول الثالث حزمة ورد فاخذها وانشد يقول

ورد نفيس يسر القلب رويته ؛
تحكى روايحه للعنبر والند ۞
قد ضمه الغصن فى ورق يحف به ؛
كقبلة بفم من غير ما صد،.

ثم ناول الرابع حزمة ورد فاخذها وانشد يقول

اما ترى شجرات الورد مظهرة ؛

لنا بدايع قد ركبن في قضب ☆
كانهن بواقيت يطيف بها :
زبرجد وسطه ورق من الذهب ،،
ثم ناول الخامس حزمة ورد فاخذها
وانشد نقول

قضب الزبرجد قد حملن عقايقا :
. انمارهن قراض العقبان ☆
وكان وقع القطر في اهدابه :
دمع بكته قواتر الاجفان ،،

ثم ناول السادس حزمة ورد فاخذها
وانشد بقول

ووردة في خلالها عنبر :
اودع فيه من لطف اسرار ☆
كانها وجنة الحبيب وقد :
نقطها عاشق بدينار ،،

ثم ناول السابع حزمة ورد فاخذها

فشاكته شوكة من الورد فى ابهامه فانشد
يقول

قلت للورد ما لشوكك يوذى ؛
كل من مسه سريع الجراح ۞
قال لى معشر الرياحين جندى ؛
انا سلطانهم وشوكى سلاحى ۞

ثم تناول الثانى حزمة ورد وكان نور
الدين فاخذها وكانت وردا اصفر وانشد
يقول شعرا واجاد فيه واطنب واغرب

رعى الله وردا غدا اصفرا ؛
بهيا نضيرا يحاكى النضار ۞
وحسن غصون به اثمرت ؛
وحملن منه شموسا صغار ۞

ثم تناول التاسع حزمة من الورد الاصفر
فاخذها وانشد يقول

شجرات ورد اصفر جذبت ؛

في قلب كل منبم شررا
عجب منها من درجة سعبت
ماء اللجين فاثمرت ذهبا
ثم ناول العنبر حزمة ورد فاخذه ودنا
صحيحا فانشد يقول
الم تر ان جند الورد وافا
بعسكر من مناشعه وعسكر
وقد شبهته والشوك تبد
نصال زمرد وتراس تبر
فلما استقر الورد في ايديهم احضر المسمانى
سفرة المدام فوضع صينية مركبة بالذهب
الاحمر ووضعها بينهم وانشد بقول
هتف الصبح بالدجا فاسقنيها
خمرة تجعل الحليم سفيها
لست ادرى من رقة وصفاء
هي في الكاس ام هو الكاس فيها

*

ثم ان صاحب المكان ملا وشرب ودار الدور الى ان وصل الى نور الدين ابن الخواجة تاج الدين فملا صاحب المكان الكاس وناوله اياه فقال نور الدين انت تعلم ان هذا شى لا اعرفه ولا شربته قط لان فيه اثم كبير وقد حرمه فى كتابه الرب القدير فقال الشاب صاحب البستان يا سيدى نور الدين ان كنت ما تركت شربه الا من اجل الاثم فان الله سبحانه وتعالى كريم حليم غفور رحيم يغفر الذنب العظيم ورحمته وسعت كل شى وقد قال بعض الشعرا

كن كيف شيت فان الله ذوا كرم ؛
وما عليك اذا اذنبت من بـــاس ☆
الا اثنتين فلا تقربـــهـــمـــا ابـــدا ؛
الشرك بالله والاضرار لـــلـــنـــاس .

ثم قال واحد من ذلك الشباب اولاد التجار
بحياتي عليك يا سيدى نور الدين تشرب
هذا القدح وتقدم شاب اخر وحلف عليه
بالطلاق وآخر وقف بين يديه على اقدامه
فاستحى نور الدين واخذ القدح من
الشاب صاحب البستان وشرب منه جرعة
وبصقها وقال هذا مر فقال له الشاب
صاحب البستان يا سيدى نور الدين لولا
انه مر ما كانت فيه هذه المنافع الم
نعلم ان كل حلو اذا وكل مر دوا وهذه
الخمرة منافعها كثير فمن جملة منافعها انها
تهضم الطعام وتصرف الهم والغم وتزيل
الارياح وتروق الدم وتصفى اللون وتنعش
البدن وتشجع الجبان وتقوى همة الرجل
على الجماع ولو كنا ذكرنا منافعها كلها
لطال الشرح علينا فى ذلك وقد قال بعض

الشعرا

شربنا وعفو الله من كل جانب ؛
وداويت اسقامی بمرتشف الكاس ٭
وما غرنا فيها ونعرف اثمها ؛
سوى قوله فيها منافع للناس ٠٠

ثم ان الشاب صاحب المكان نهض على اقدامه قادما من وقته وساعته وفتح مخدعا من مخادع ذلك القصر واخرج منه ابلوج سكر مكرر وكسر منه قطعة كبيرة ورماها لنور الدين فی القدح وقال له یا سیدی ان كنت هبت شرب الخمر من مرارته فاشرب الان فقد حلا فعند ذلك اخذ نور الدين القدح وشربه فقال له واحد من الشباب اولاد التجار یا سیدی نور الدين انا عبدك وقال اخر انا خدامك وقال اخر انا ایش ذنبی وقال اخر بالله

عليك يا سيدى نور الدين اجبر بخاطرى
ولم يزالوا ذلك العشر شباب اولاد التجار
على نور الدين الى ان اسقوه من الخمرة
عشرة اقداح كل واحد قدح وكان نور
الدين باطنه بكر عمره ما شرب خمرا قط
الا فى تلك الساعة فدار الخمر فى دماغه
وقوى عليه السكر فوقف على حيله وقد
ثقل لسانه وانعجم كلامه وقال يا جماعة
والله انتم ملاح ومكانكم مليح الا انه
يحتاج الى سماع طيب فان شراب بلا سماع
الدن اولى به كما قال الشاعر فيه هذه
الابيات

ادرها بالكبير وبالصغير ؛
وخذها من يد القمر المنير ☆
ولا تشرب بلا طرب فانى ؛
رايت الخيل تشرب بالصفير ،

فعند ذلك نهض الشاب صاحب البستان واخذ بغلة من بغال اولاد التجار وغاب وعاد ومعه صبية مصرية كانها لية طرية او فضة نقية او دينار فى صينية او بلطية فى فسقية او غزال فى برية بوجه يخاجل الشمس المضية بعيون ناعسة بلبلية وحواجب كانهم قسى محنية وخدود سليمة وردية واسنان لولوية ومراشف سكرية وغبغب مرخية ونهود عاجية وبطن خماسية واعكان مطوية وارداف كانها مخدات محشية وفخذين كسلافتين مزمرية وبينهم شى كانه صرف لية كما قال فيها الشاعر هذه الابيات

ولو انها للمشركين تعرضت ؛
راوا وجهها من دون اصنامهم ربا ✿
ولو انها فى الشرق تبدوا لراهب ؛

لتخلى صلاة الشرق واتبع الغربا ✿
ولو تفلت فى البحر والبحر مالح ؛
لاصبح ماء البحر من ريقها عذبا ،
وقال اخر واجاد هذه الابيات
ابهى من البدر كحلات العيون بدت ؛
فى قومها كمهاه بين اسادى ✿
ارخت عليها الليالى من ذوايبها ؛
بيتا من الشعر لم يمدد باوتادى ✿
بوجنة اوقدت نيران لا لقرى ؛
الا لافيدة ذابت واكبادى ✿
فلو راوها حسان العصر ملن لها ؛
على الروس وقلن الفضل للبادى ،
وكما قال بعض الشعرا
بديعة حسن وجهها وجه كوكب ؛
عزيزة قوم من ربيب مربرب ✿
عطاها اله العرش فى الناس رفعة ؛

وحسنا واحسانا وقدا مقضب ۞

لها فى سماء الوجه سبع كواكب ؛

من الحسن حراسا على كل مرقب ۞

اذا رام انسان يسر بنظرة ؛

لقد وخد احرقته بكوكب ۞

وذلك الصبية كانها البدر اذا ابدر فى ليلة اربعة عشر وعليها بدلة زرقا بقناع اخضر تدهش العقول وتصير ذا اللب مبهول

الليلة الخامسة والثلاثون والثمانماية

بلغنى ايها الملك السعيد ان صاحب البستان لما جا لهم بالصبية التى ذكرناها وانها فى غاية الحسن والجمال والقد والاعتدال كما قال فيها الشاعر

اقبلت فى غلالة زرقاء ؛

لازوردية كلون السماء ۞

فتاملت فى الغلالة منها ؛

قمر الصيف في ليالي الشتاء ،'،

وقال اخر واجاد

جاءت مبرقعة فقلت لها اسفري ؛
عن وجهك القمر المنير المبدري ٭

قالت اخاف العار قلت لها اقصري ؛
بحوادث الايام لا تتحيري ٭

رفعت نقاب الحسن عن وجناتها ؛
فتساقط البلور فوق الجوهري ٭

ونهد هممت بقبلة في خدها ؛
حتى تكون خصيمتي في المحشري ٭

ونكون اول عاشقين تخاصما ؛
يوم القيامة والخلائق تنظري ٭

يا رب طوّل في الحساب وقوفنا ؛
حتى اكرر في المليحة منظري ،'،

ثم ان ذلك الشاب صاحب البستان قال
لتلك الصبية اعلمي يا ست الملاح وبدر

الوشاح والكوكب انا لاح اننا ما قصدناكى واحضرناكى الى هنا الا لتنادمى هذا الشاب المليح الشمايل سيدى نور الدين فانه لم يات محلنا هذا الا فى هذا اليوم فقالت له الصبية كنت اخبرتنى حتى كنت اجيب الذى معى فقال لها الشاب يا ستى انا باروح اجيبه لكى واجى فقالت الصبية افعل ما بدا لك قال لها اعطينى امارة فاعطته منديلا فعند ذلك خرج مسرعا وغاب ساعة زمانية وعاد ومعه كيس اخضر من حرير اطلس بشكلين من ذهب فاخذته الصبية منه وحلته ونفضته فنزل منه اثنين وثلاثين قطعة خشب فركبته الصبية ذكر فى انثى وانثى فى ذكر وكشفت عن معاصمها واقامته فصار عودا محكوكا مجرودا صنعة الهنود

فاحنت عليه تلك الصبية احنا الوالــدة على ولدها وزغزغته باناامل يدها فعنــد ذلك ان ذلك العود ورن ولأماكنه القديمة قد حن وقد تذكر المياه التى قد سقته والارض التى نبت منها والنجارين الذين قطعته والدهانين الذين دهنته والتجـار الذين جلبته والمراكب التى حملته فصرخ وصاح وعدد وناح وجاوبها كما انها سالته وانشد لسان حاله يقول

لقد كنت عودا للبلابل مـنــزلا ؛
اميل بهم وجدا وفرعى اخضــر ✿
ينوحون من فوقى تعلمت نوحهم ؛
ومن اجل ذاك النوح سرى مجهر ✿
قطعنى بلا ذنب من الارض قاطعى ؛
وصيرنى عودا نحيلا كمـــا تـــروا ✿
ولكن ضربى بالانامل مـــخـــبـــر ؛

بانى قتيل فى الانام مصبر ۞
فمن اجل هذا صار كل منادم :
اذا ما سمع نوحى بهيم ويسكر ۞
وقد حنن المولى على قلوبهم :
وقد صرت فى اعلا الصدور اصدر ۞
وصرت اعانق كل من فاق حسنها :
وكل غزال ناعس الطرف احور ۞
فلا فرق الله المهيمن بيننا :
ولا عاش محبوب يصد ويهجر ،

ثم ان تلك الصبية اخذت ذلك العود فى حجرها وقد احنت عليه انحنا الوالدة على ولدها وضربت عليه طرايق عديدة ثم عادت الى ضربتها الاولى وانشدت تقول هذه الابيات

لو انهم اوعدوا للصب او زاروا :
لحط عنه من الاشواق اوزار ۞

وعندليب على غصن يشاجره :
كانه عاشق شطت به الدار ۞
قمر وانتبه فليالى الوصل مقمرة :
كانها باجتماع الشمل اسحار ۞
ونحن فى غفلة نامت حواسدنا :
ونبهتنا الى اللذات اوتار ۞
اما ترى اربعا للهو قد جمعت :
اس وورد ومنثور ونوار ۞
ويومنا قد تكامل فيه اربعة :
صحو وغيم وارعاد وامطار ۞
وليس تصلحها الا باربعة :
عمر وخمر ومفشور ودينار ۞
فخذ بحظك فى الدنيا لذاذتها :
تفنى وتبقى روايات واخبار ۞
فلما سمع نور الدين من النسيبة هذه
الابيات نظر اليها بعين المحبة حتى كاد

لا يملك نفسه من شدة المحبة لها وهي
الأخرى كذلك لانها نظرت فى الجماعة
الحاضرين اولاد التجار جميعهم والى نور
الدين فوجدته كالقمر بين النجوم وهو
رخيم الدلال كامل القد والاعتدال والبها
والجمال من كل شين سليم الطف واظرف
من النسيم كما قيل فيه هذه الابيات

فسما بكسوة جفنه وبصره ؛
وباسهم قد راشها من سحره ٭
وبلين معصمه ومرهف لحظه ؛
وبياض غرته واسود شعره ٭
وبحاجب حجب الكرا عن ناظرى ؛
وسطى علىّ بنهيه وبامره ٭
وعقارب قد ارسلت من صدغه ؛
وسعت لقتل العاشقين بهجره ٭
وبورد خديه وآس عذاره ؛

وعقيق مبسمه ولولؤ ثغره ٭
وبغصن قامته الذى هو عاقد ؛
رمانه وزهوره فى صدره ٭
وبردفه المرتج فى حركاته ؛
وسكونه وبرقة فى خصره ٭
وحرير ملمسه وخفة ذاته ؛
وبما حواه من الجمال باسره ٭
بالمسك ان عرفوه ما عرفوا له ؛
والريح طيبة نشرها من نشره ٭
وكذلك الشمس المنيرة دونه ؛
وكذا الهلال قلامة من ظفره ،،

الليلة السادسة والثلاثون والثمانماية

بلغنى ايها الملك السعيد ان نور الدين لما سمع كلام تلك الصبية وشعرها واعجبه نظامها وكان قد مال من السكر فجعل يمدحها بشعر ويقول

عوادة عادت لنا : بتنعم المتلـذذ ✿

قالت لنا اوتارها : انطقنا الله الذى ،

فلما تكلم نور الدين هذا الكلام وابدا الشعر والنظام نظرت اليه تلك الحبيبـة بعين المحبة وزادت فيه عشقا ورغبة وقد صارت متعجبة من حسنه وجماله وظرفـه ودلاله وحسن قامته واعتداله فلم تملك لنفسها الثبات بل اخذت العود ثانـيـا وانشدت تقول هذه الابيات

يعاتبنى على نظرى الـيـه :

ويهاجرنى وروحى فى يديه ✿

ويبعدنى ويعلم ما بقلـبى :

كان الله قد اوحى اليه ✿

كتبت مثاله فى وسط كفى :

وقلت لناظرى ابكى عليه ✿

فلا عينى تروم سواه بـدلا :

ولا قلبي يصبرني لديه ؛
فيا قلبي نزعتك من فؤادي ؛
لانك بعض حسادي عليه ؛
اذا ما قلت يا قلبي فدعه ؛
فقلبي ما يحن الا اليه ؛

فلما انشدت تلك الصبية هذه الابيات تعجب نور الدين من حسن شعرها وحلاوة نظامها ونثرها ولذة كلامها وعذوبة ريقها وفصاحة لسانها وطار عقله من شدة محبته لها وطاش لبه فلم يقدر يصبر عنها ساعة واحدة حتى انه مال عليها وضمها الى صدره فانطبقت الاخرى عليه ومالت بكليتها اليه وقبلته بين عينيه وقبل هو فاها ولعب معها زق الحمام فالتفتت اليه وفعلت مثل ما فعل فهام الحاضرون وقاموا على حيلهم فاستحى نور

الدين واطلق يده عنها ثم انها اخذت عودها وضربت عليه طرايق عديدة وعادت الى الطريقة الاولى وانشدت تقول

قمر يسل من الجفون اذا انثنى ؛
عضبا ويفتن بالقوام اذا رنا ٭
ملك الذوايب عسجدى لونه ؛
ثمل العذار قوامه يحكى القنا ٭
يا قلبه القاسى ورقة خصره ؛
لم لا نقلت الى هنا من ههنا ٭
لو ان رقة خصره فى قلبه ؛
ما جار قط على المحب ولا جنا ٭
يا عاذلى فى حبه كن عاذرى ؛
فلك البقا فى حسنه ولى الفنا ٭

فلما سمع نور الدين كلامها وشعرها ونظامها مال من الطرب ولم يتمالك عقله من شدة محبته لها ثم انه انشد وجعل

بقول

لقد خلتها شمس الضحى فتخيلت :
وان هواها جننى فتجننى ۞
وماذا عليها لو اشارت فسلمت :
علينا باطراف البنان وامنى ۞
راى وجهها اللاحى فقال وقد راى :
محاسنها اللاتى عن الحسن جلتى ۞
اهذى التى قد همت شوقا بحبها :
فانك معذور فقلت هى التى ۞
رمتنى بنار الحب عمدا وما رثت :
لحالى وذلى وانكسارى وغربتى ۞
فاصبحت مسلوب الغرام متيما :
انوح وابكى طول يومى وليلتى ،،

فلما فرغ نور الدين من شعره تعجبت تلك الصبية من فصاحته ولطافته واخذت عودها وضربت عليه باحسن حركاتها

وعادت على جميع النغمات وانشدت وجعلت تقول

وحياة وجهك يا حياة الانفس ؛
لا حلت عنك ايست ام لم اياس ۞
فلئن جفيت فان طيفك واصل ؛
او غبت عن عينى فذكرك مونسى ۞
يا موحشا طرفى ويعلم اننى ؛
ابدا بغير هواه لم اتانسى ۞
خداك من ورد وريقك قهوة ؛
فاذا سخوت بها يكمل مجلسى ،،

فعند ذلك اطرب نور الدين من انشاد تلك الصبية غاية الطرب واجابها على شعرها فى الحال وانشد يقول

ما اسفرت عن محيا الشمس فى الافق ؛
الا تحجب بدر التم فى الشفق ۞
ولا بدت لعيون الصبح غرتها ؛

الا وعوذت ذاك الفرق بالفلق ۞

خذ عن مجارى دموعى فى تسلسلها :

واروى لحديث فهم من اقرب الطرق ۞

ورب رام صحيح الود قلت له :

ان قايس الدمع منى بالحشا الفرق ۞

ان كان دمعى لبحر النيل نسبته :

فان ودى منسوب الى الملق ۞

قالت فهبنى جميع المال قلت خذى :

قالت ونومك ايضا قلت والحدق ،،

فلما سمعت تلك الصبية العوادة كلام نور الدين وفصاحة لسانه طار عقلها وانذهل لبها وقد احتوى على مجامع قلبها فضمته الى صدرها وصارت تقبله وتبوسه زق الحمام وهو الاخر كذلك والفضل للسابق ثم قبلت خديه وانشدت تقول

ويلاه ويلا من ملامة عاذلى :

اشكوه ام اشكو اليه تمللى ٭
يا هاجرى ما كنت احسب اننى ؛
القى الاهانة فى هواك وانت لى ٭
عنفت ارباب الحبابة فيك ما ؛
تحل الغرام بمهجتى وتذللى ٭
بالامس كنت الوم فيك اخا الهوى ؛
واليوم اعذر كل صب مبتلى ٭
وان اعترانى من هواك شدة ؛
اصبحت مبتهلا باسمك يا على ٭
ثم كملت تلك الصبية شعرها بهذا الشعر
فقالت

قالت الاولاد لا نصبر لنا ؛
قالت الام ولا درهم لى ٭
فاستغيثوا بفتى ذوا كرم ؛
فاستغثنا الكل منا بعلى ٭

فلما سمع نور الدين من تلك الصبية

هذا الكلام والشعر والنظام تعجب من فصاحتها وشكرها على ظرفها وملاحتها فلما سمعت الصبية شكر نور الدين فيها قامت من وقتها وساعتها على قدميها وقلعت ما كان عليها من ثياب وقماش وحلي ومصاغ وغير ذلك وتخففت وجلست على ركبته وقبلته بين عينيه وعلى شامتي خده ووهبت الكل له

الليلة السابعة والثلاثون والثمانماية

بلغني ايها الملك السعيد ان الصبية اوهبت كامل ما عليها لنور الدين وقالت له اعلم يا حبيب قلبي ويا نور عيني وثمرة فوادي يا سيدي نور الدين ان قيمة الانسان ما تملكه يده فقبله نور الدين منها وردهم عليها وقبلها في فمها وخدها وبين عينيها فعند ذلك دام الدهور وازهرت

النجوم واطلع الله الحى القيوم فقام نور الدين من وقته وساعته ووقف على قدميه فقالت له الصبية الى اين يا سيدى نور الدين فقال لها الى بيت والدى ووالدتى فحلفوا عليه ذلك الشباب اولاد التجار ينام عندهم تلك الليلة فابى وركب بغلته ولم يزل سايرا حتى وصل الى بيت والده فقالت له امه يا ولدى يا نور الدين ايش قعادك الى هذا الوقت والله انك قد شوشت علىّ وعلى والدك بغيابك عنا وقد اشتغل خاطرنا عليك ثم ان امه تقدمت له لتقبله بين عينيه فشمت منه رايحة الخمر فقالت له يا ولدى بعد الصلاة والعبادة صرت تشرب الخمر وتعصى من له الخلق والامر فبينما هم فى الكلام واذا بوالده قد اقبل ثم ان نور الدين ارتمى

في الفراش ونام فقال ابوه لامه ما لنور
الدين هكذا قالت له كان راسه وجعته
من هوى البستان فعند ذلك تقدم والده
اليه ليساله عن وجعه ويسلم عليه فشم
منه رايحة الخمر وكان الخواجا تاج الدين
لا يحب من يشربها قط فقال له ويلك يا
نور الدين وانت الى هذا الحد تشرب
الخمر فلما سمع نور الدين كلام والده
شال يده وهو في سكره لحجات المظلمة بالامر
المقدر وانقضا المبرم على عين والده اليمنى
فسالت على خده ووقع على الارض مغشيا
عليه واستمر في غشوته ساعة وقد رشوا
عليه ماء الورد وماء الغاغية فلما افاق
اشار اليه بالزجر وحلف بالطلاق الثلاث
من امه اذا اصبح الصباح لا بد من قطع
يده اليمنى فلما سمعت امه كلام والده

ضاق صدرها وخافت على ولدها ولم تزل
تدارى والده وتهدى خلقه الى ان نام
وغلب عليه النوم سبحان من لا ينــام
فصبرت الى ان طلع القمر اتت الى ولدها
وقد سرى عنه السكر فقالت له يا ولدى
وقطعة من كبدى ايش هذا الفعل القبيح
الذى فعلته مع والدك فقال لها وما الذى
فعلته مع والدى قالت له لطمت بيدك
عينه اليمنى فسالت على خده وانه حلف
بالطلاق اذا اصبح فى غداة غدا بقطــع
يدك اليمنى فندم نور الدين على ما وقع
منه حيث لا ينفعه الندم وتاسف على م
مات منه فتندم فقالت له امه هذا امر ما
بقى ينفع ولا ينفع يا ولدى الا انك تقوم
فى هذا الوقت وتطلب النجاة لنفســك
واختفى عند احد من اصحابك حتى يفعل

الله ما يشا ويغير حالا بعد حال ثم ان
امه تقدمت من وقتها وساعتها الى صندوق
المال واخرجت منه كيسا فيه مايه دينار
وقالت له يا ولدى خذ هذه المايه دينار
واستعن بها على قوتك وانفق منها على
مصالح احوالك فاذا فرغت يا ولدى ترسل
تعلمنى ارسل لك غيرها وترسل لنا اخبارك
سرا لعل الله ان يقدر لك امرا وتعود الى
منزلك ثم انها ودعته وبكت بكا شديدا
ما عليه من مزيد فعند ذلك اخذ نور
الدين الكيس من امه بالمايه دينار واراد
ان يخرج فراى كيسا كبيرا قد نسيته امه
بجنب الصندوق فيه الف دينار ذهب
فاخذه نور الدين وربط الاثنين على
وسطه وخرج من الزقاق وطلب ناحية
بولاق وقد اصبح الله بالصباح وقامت

الخلايف توحد الله الخلاق وخرج كل منهم
يبتغى ما قسم له فلما وصل الى بولاق
تمشى على ساحل البحر فوجد مركبا
اسافيلها ممدودة وناس طالعين وناس
نازلين واربع ذواتية على البر واقفين فقال
لهم نور الدين الى اين انتم مسافرين
فقالوا له الى مدينة اسكندرية فقال لهم
نور الدين خذونى معكم فقالوا له اهلا
وسهلا ومرحبا بك يا شاب مليح فعند ذلك
نهض نور الدين من وقته وساعته راح الى
سوق بولاق واشترى له زوادة وما يحتاج
اليه من فرش وغطا ورجع الى المركب وقد
كان ذلك المركب تجهز للسفر فلما طلع
نور الدين المركب لم تمكث الا قليلا
وسارت من وقتها وساعتها ولم تزل تلك
المركب سايرة حتى وصلت الى مدينة

رشيد فوجد نور الدين قايقا صغيرا سايرا
الى اسكندرية فركب فيه وعبر الخليج ولم
يزل ذلك القايق سايرا حتى وصل الى قنطرة
تسمى قنطرة الجامى فطلع نور الدين من
ذلك الشختور وطلع من باب يقال له باب
السدرة وقد ستر الله عليه فلم يفتشه
احد فى الباب فمشى نور الدين ودخل
مدينة اسكندرية **الليلة الثامنة
والثلاثون والثمانماية** فوجدها مدينة
طيبة امينة بالاصوار حصينة تصلح لواطنها
وتريح لساكنها قد ولى عنها فصل الشتا
ببرده واقبل عليها فصل الربيع بورده وقد
ازهرت ازهارها واورقت اشجارها واينعت
اثمارها وتدفقت انهارها مليحة الهندسة
والقياس واولادها اولاد جياد من اخيار
الناس اذا غلقت ابوابها امنت اصحابها

وهي كما قيل فيها هذه الابيات

قد قالت يوما لخل: له مقال فصيح ❁
اسكندرية صفها: فقال ثغر مليح ❁
فلنا فقيل بمعيش: فقال ان هب ريح

وقال بعض الشعرا

اسكندرية دعر:
ريبه يستطاب ❁
ما احسن الوصل منها:
ان لم يصبها غراب

فتمشى على نور الدين في تلك المدينة يمينا وشمالا الى ان وصل حليبة منها الى عطفة التجارين ثم الى الصوافين ثم الى النعليين ثم الى الفاكهانية ثم الى العطارين وهو متعجب من تلك المدينة لان وصفها شكل اسمها فبينما هو يمشي في العطارين واذا برجل كبير السن قد نزل من دكانه

وسلم عليه فاخذه من يده ومضى به الى منزله فراى نور الدين زقاقا مليح الرشاق قد عب عليه النسيم وراق وفى ذلك الزقاق ثلاث دور مقابلهن ثلاث دور وفى صدر ذلك الزقاق دارا اساسها راسخ فى الما وجدرانها ساعقات الى عنان السما قد كنسوا ذلك الزقاق قدامها ورشوه بالما العميم فخرج دقابلها نسيم كانه من جنات النعيم فاول ذلك الزقاق مكنوس مرشوش واخره بالرخام مفروش فعبر ذلك الشيخ بنور الدين الى تلك الدار وقدم له شيا من الماكول فاكل هو واياه فلما فرغا من الاكل قال الشيخ لنور الدين متى كان القدوم من مدينة مصر الامينة الى هذه المدينة قال يا والدى فى هذه الليلة قال ما اسمك قال على نور الدين فقال لـــه

الشيخ يا ولدى يا نور الدين يلزمنى
ثلاث المسلمين ثلاثا ما دمت انت مقيم
فى هذه المدينة لا تكرى لك موضعا تسكن
فيه فقال له نور الدين يا سيدى الشيخ
زدنى بك معرفة فقال له الشيخ يا ولدى
اعلم اننى دخلت مصر فى بعض السنين
بتجارة بعتها فيها واشتريت منها متجرا
فاحتجت الى الف دينار ذهب فوزنها
عنى والدك تاج الدين من غير معرفة له
بى ولم يكتب علىّ بها منشورا وصبر علىّ
بها الى ان رجعت الى هذه المدينة وارسلتها
اليه مع بعض غلمانى ومعها شى من الهدية
وقد رايتك وانت صغيرا فلا اجازيك ببعض
ما فعل والدك معى فلما سمع نور الدين
من الشيخ هذا الكلام اظهر الفرح والابتسام
واخرج الكيس الذى فيه الالف دينار

الذهب وعده على الشيخ وقال له خذ
هذا وديعة عندك حتى اشترى لى به شيا
من البضايع اتجر فيه ثم ان نور الدين
اقام فى مدينة اسكندرية مدة ايام وهو
يتفرج كل يوم فى شارع وياكل ويشرب
ويلذ ويطرب الى ان فرغت منه المائة دينار
التى كانت معه برسم النفقة فاتى الى
الشيخ العطار لياخذ منه شيا من الالف
دينار لينفقه فلم يجده فى الدكان فجلس
فى دكانه ينتظره الى ان يعود وقد صار
يتفرج على التجار ويتامل ذات اليمين وذات
الشمال فبينما هو كذلك واذا بعجمى قد
اقبل الى السوق وهو راكب على بغلة زرزورية
وخلفه صبية كانها فضة نقية او بلطية فى
فسقية او غزال فى برية بوجه يخجل الشمس
المضية بعيون بابلية وحواجب كانهما قسى

محنية وخدود اسيلية ومراشف سكرية ونهود عاجية واسنان لؤلؤية وبطن خماسية واعكان مطوية وسيقان كانهما شرف لبية كاملة الحسن والجمال والقد والاعتدال كما قال فيها بعض من قال

مما يشا خلقت حتى اذا اكتملت ؛
في رونق الحسن لا طول ولا قصر ۞
حرى بها الشمس حتى سد اكعبها ؛
من العناق فلا سمن ولا ضبر ۞
البدر طلعتها والمسك نكهتها ؛
والغصن قامتها ما مثلها بشر ۞
كانما افرغت من ماء لؤلؤة ؛
في كل جارحة من حسنها قمر ۞

فنزل الاعجمي عن بغلته وانزل الصبية ثم زعق على الدلال فحضر بين يديه فقال له خذ هذه الجارية ونادى عليها فاخذها

الدلال واتى بها الى وسط السوق وغاب ساعة وعاد ومعه كرسى من الابنوس مطعم من العاج الابيض فنصبه الدلال على الارض واجلس عليه تلك الصبية وكشف الدلال عن وجهها النقاب فبان من تحته وجه كانه ترس ديلمى او كوكب درى وهى كانها البدر اذا ابدر فى ليلة اربعة عشر كما قال فيها الشاعر وخبر

تعرض البدر يحكى حسن صورتها ؛
فراح منكسفا وانشق بالغضب ☆
واغصن البان ماست مثل قامتها ؛
تبت وقد اصبحت حمالة الحطب ،،

وقال بعض الشعرا هذه الابيات

قل للمليحة فى الخمار المذهب ؛
ماذا فعلت بعابد مترهب ☆
نور الخمار ونور وجهك تحته ؛

عجباً لخدك كيف هو يتلهب ❁
واذا اتى طرفى ليسرق نظرة !
فى الخد حراس رمته بكوكب ،،

فعند ذلك قال الدلال للتجار من يشترى منكم شيا برده على السوق بالربح والفوائد يا تجار عليكم فى درة الغواص وغليتة القناص فقال له تاجر من التجار علىّ مائة دينار وقال اخر بمائتين وقال اخر بثلثماية ولم يزالوا التجار يزيدوا فى تلك الجارية الى ان اوصلوها تسعماية دينار

الليلة التاسعة والثلاثون والثمانماية

بلغنى ايها الملك السعيد ان التجار تزايدوا فى الجارية الى ان بلغ ثمنها تسعماية وخمسون دينارا ووقف الباب على عقبه فعند ذلك اقبل الدلال على الاعجمى سيدها وقال له جاريتك جابت تسعماية

وخمسين دينار ووقف الباب على عقبه تبيع نقبض لك المال فقال الاعجمى ﷺ اكربابا اعلم انى ضعفت فى هذه السفرة فخدمتنى هذه الجارية حق الخدمة فحلفت انى لا ابيعها الا لمن تشتهى وتريد واطلقت بيعها بيدها فشاورها فان قالت رضيت فبعها لمن تريده ﷺ وان قالت لا فلا تبعها فعند ذلك تقدم الدلال اليها وقال لها يا ست الملاح اعلمى ان سيدى قد اطلق بيعكى بيدكى وجا فيكى تسعماية وخمسين دينارا فبدستور ابيعكى فقالت الجارية للدلال ارنى الذى يشترينى قبل انعقاد البيع فعند ذلك جابها الدلال الى رجل من التجار وهو شيخ كبير مانوق فنظرت الجارية اليه ساعة زمانية وبعد ذلك التفتت للدلال وقالت له يا دلال

انت مجنون او مصاب في عقلك فقال لها الدلال كيف يا ست الملاح تقولي هذا الكلام فقالت له الجارية بجل ثناك من الله عز وجل انك تبيع مثلي لهذا الشيخ المانوق الذي تقول فيه زوجته هذه الابيات

تلفني وروح من وسي ؛
ما احبك ولا اريدك سي ٭
تلفني وروح يا عشار ؛
ما احبك ولا اعيرو لك سي ٭
اخذتك على انك جزار ؛
صيتك للتعاليف تحشي ٭
انت شيخ ولا لك همة ؛
بالجملة انا ما اهواك سي ٭
لهوى شاب صاحب همة ؛
يلاعب معي في فرشي ٭
رايتك في نكاحك زاهد ؛

ثم يزل فصيبك لاشى ٥
وان افلحت تعمل واحدا ؛
وتبقى ملقى مغشى ..

فلما سمع الشيخ التاجر من تلك الصبية هذا الهجو القبيح اغتاظ غيظا شديدا ما عليه من مزيد وقال للدلال يا اخس الدلالين ما جيت لنا فى السوق الا بجارية مشؤمة تسى علينا وتهجينا بين الناس فعند ذلك اخذها الدلال وانصرف عنه وقال لها يا ستى لا تكونى قليلة الادب دى هذا الشيخ الذى هجيتيه شيخ السوق ومحتسبه وصاحب مشورة فضحكت وانشدت تقول هذه الابيات

يصلح للحكام فى عصرنا ؛
وذاك للحكام مما يجب ؛
الصلب للوالى على خشبة ؛

والضرب بالدرة للمحتسب ،،

ثم ان تلك الجارية قالت للدلال والله
يا سيدى الدلال انا ما ابتاع الى هذا
فيبيعنى الى غيره وربما باعنى لاخر وهكذا
فاصير ممتهنة وقد علمت ان يبيعى بيدى
ثم اتى بها الدلال الى رجل وهو من التجار
الكبار فقال لها يا ستى ابيعكى الى سيدى
شرف الدين هذا بتسعماية وخمسين دينار
ذهب فنظرت الجارية اليه فوجدته شيخا
ولكن لحيته مصبوغة فقالت للدلال انت
مجنون او مصاب فى عقلك هو انا من
الكتكت المشاق لا اخرج الا على الشيوخ
الاول شيخ مانوق والثانى ذقنه مصبوغة
كما قال فيه بعض الادبا

قد كرهت الجام ؛
ما بقا لى حيله ؛

واستراحت ذقني
من صباغ النيله ۞
كم خضاب كم هنا
كم دلوك كم اشنان
كم اقاسي نترة
من عيون البلان ۞
ثم تخرج شيرة
فيها اربع الوان
وزيادة همي
مع تمام الاحزان ۞
كم كلف اتكلف
كم قراطيس تعمل
درتهم من حولي
كاني باضرب مندل ۞
وتراني يا صاح
كل يوم اتحول

في زوايا الحمام :
خمسماية نحويله ✿
واي من جا قال لك :
عن فلان قل هايم :
قم وروح للحمام :
تلقيه فيه نايم ✿
حين نراه نتعجب :
ما نقول ذا ابن ادم :
كانه الانقراض :
او شبه الغوله ✿
وان خرج من الحمام :
بي المرايه اتلع :
وبا ما هول يا عند :
قص لي ذا الموضع ✿
من كثر ما قصص :
كل هذا الاصلع :

مما اقلع وانتهى :
صار فيه كلبله ،،

فلما سمع الشيخ المصبوغة لحيته من تلك
الجارية هذا الكلام اغتاظ غيظا شديدا
ما عليه من مزيد وقال للدلال يا انحس
الدلالين ما جيت اليوم الى سوقنا الا
بجارية سفيهة تسفه على كل من فى السوق
واحدا بعد واحد وتهجوهم بالاشعار
والكلام الفشار ثم ان ذلك التاجر نزل
من على دكانه ولطم الدلال على وجهه
فاخذها الدلال ورجع بها وهو غضبان
وقال لها والله انى طول عمرى ما رايت
جارية اقل حيا منكى وقد قطعتى رزقى
ورزقك فى هذا النهار وقد بغضونى من
اجلك جميع التجار فعند ذلك زاد فيها
رجل من بعض التجار عشرة دنانير ذهب

وكان اسم ذلك التاجر شهاب الدين فرد
الدلال على الجارية فقالت له اوريه لى حتى
انظر حاله واساله عن حاجة فان كانت
هى فى بيته فانا ابتاع له والا فلا فخلاها
الدلال واقفة وجا الى عنده وقال يا سيدى
شهاب الدين اعلم ان هذه الجارية قالت
لى انها تسالك عن حاجة فان كانت
عندك فهى تبتاع لك وها انت قد سمعت
ما فعلته هذه الجارية باصحابك التجار

الليلة الاربعون والثمانماية وانا

واناه خايف اجيبها لك تعمل معك مثل
ما عملت مع جيرانك وابقى انا معك فى
الفضيحة فبدستورك اجيبها لك فقال له
ايتنى بها فقال سمعا وطاعة ثم ذهب
الدلال واتى بالجارية الى عنده فنظرت تلك
الجارية له وقالت يا سيدى شهاب الدين

فى بيتك شى مدورة محشية بقطاعة فرا
سنجاب فقال لها نعم يا ست الملاح
عندى منهم فى البيت عشرة فبالله عليكى
ماذا تصنعى بالمدورة فقالت اصبر عليك
حتى ترقد واجعلها على مناخيرك لعلها
تصغر ثم ان الجارية التفتت الى الدلال
وقالت له يا اخس الدلالين كانك مجنون
حتى اوريتنى من ساعة لاثنين شيوخ فى
كل واحد منهما عيبان وسيدى شهاب
الدين هذا فيه ثلاث عيوب الاول انه قصير
والثانى انفه كبير والثالث ذقنه طويلة
وفمه واسع كما قال فيه بعض الشعرا

ما راينا ولا سمعنا بشخص :
مثل هذا بين الخلايق اجمع ::
طول لحيته ذراع وانفه :
طول شبر وقامته طول اصبع ::

وقال بعضهم ايضا

منارة الجامع في وجهه :
زرقة الخنصر في الخاتم *
لو جازت العالم في انفه :
اصبحت الدنيا بلا عالم ،،

فلما سمع التاجر شهاب الدين عجوزه باذنه من تلك الجارية نزل من على الدكان ومسك طوق الدلال وقال له يا اخس الدلالـين تاتي الينا بجارية توسي علينا واحدا بعد واحد وتهجينا بالاشعار والكلام الفشار فعند ذلك اخذها الدلال وهشى من بين يديه وقال لها والله انني ما رايت طول عمري وانا في هذه الصناعة جارية اقـل ادب منكي ولا اخس عليّ منكي وانك قد قطعتي رزقي في هذا اليوم ولا زاد عليّ الا صفع القفا واخذ الاطواق ثم ان الدلال وقف

بتلك الجارية ايضا على تاجر صاحب عبيد
وغلمان وقال لها ابتاعى لهذا التاجر سيدى
علاى الدين فنظرته الجارية فراته احدبا
فقالت هذا احدب وقد قال فيه الشاعر

قصرت مناكبه وطال فقاره ؛
فكانه مترقب ان يضربا ﷺ
وكانه قد ذاق اول درة ؛
واحس ثانية بها فتحجبا ،،

وكما قال فيه بعض الشعرا ايضا

لما رقى احدبكم بغلة ؛
صار بها بين الورى مثله ﷺ
اما نه الضحاك فلا تعجبوا ؛
ان اجفلوا من تحته البغله ،،

وكما قال فيه بعض الشعرا ايضا

كانه غصن خروع به ؛
فى ظهره اترجة كبيرة ،،

فعند ذلك اسرع اليها الدلال واخذها واتى بها الى تاجر غيره وقال لها ابتاعى الى هذا فقالت ان هذا اعمش وقد قال فيه بعض الشعرا هذين البيتين

رمد ابن هند رمدة ؛
هدت قواه لحينـــه ☆
يا قوم قوموا فانظروا ؛
هذا الخرا فى عينه ،٬

فعند ذلك اخذها الدلال واتى بها الى تاجر اخر وقال لها ابتاعى الى هذا فنظرت اليه واذا لحيته كبيرة فقالت للدلال وله كان هذا الرجل اكديش وطلع ذيله فى حلقه ويلك يا انحس الدلالين انت ما سمعت ان كل طويل الدقن قليل العقل وعلى قدر طول اللحية يكون نقص العقل كما قال بعض الشعرا

ما من رجل طالت له لحيته ؛

فزادت اللحية فى هيبته ٭

الا وما ينقص من عقله ؛

اكثر مما زاد فى لحيته ،'.

وايضا قال بعض الشعرا فى المعنى

لنا صديق له لحية ؛

طولها الله بلا فايدة ٭

كانها بعض ليالى الشتا ؛

طويلة مظلمة باردة ،'.

فعند ذلك اخذها الدلال ورجع فقالت له الى اين راجع قال لها الى سيدكى الاعجمى ويكفى ما جرا علينا من تحت راسك فى هذا النهار وقد قطعتى رزقى ورزق سيدكى من ثمنكى ثم ان الجارية نظرت فى السوق وتاملت يمينا وشمالا وخلفا وقدام فوقع نظرها بالامر المقدر

والقضا المبرم على نور الدين المصرى فوجدته شابا مليحا نقى الخد والاثواب وهو ابن اربعة عشر سنة حفه الحسن والجمال والظرف والدلال وهو كانه البدر اذا ابدر فى ليلة اربعة عشر بجبين ازهر وخد احمر وعنق كالمرمر وسنايا كالجوهر وربق احلا من السكر كما قال فيه بعض الشعرا

ارادت تضاهى حسنه وجماله :
بدور وغزلان فقلت لها قفى ※
فعينك يا غزلان لا تبتغى بما :
اردتى ويا اقمار لا تتكلفى ∴

وقال بعض الشعرا

ومهفهف من شعره وجبينه :
يغدوا الورى فى ظلمة وضياء ※
لا تنكروا الخال الذى فى خده :

كل الشقيق بنقطة سوداء ».

فلما نظرت تلك الجارية نور الدين حال ما بينها وبين عقلها ووقع فى خاطرها وتعلق قلبها بمحبته

الليلة الحادية والاربعون والثمانماية

فالتفتت الى الدلال وقالت له هذا الشاب التاجر الذى جالس بين التجار وعليه الفرجية الجوخ العودى ما زاد فى ثمنى شيا فقال لها الدلال يا ست الملاح هذا شاب غريب مصرى ووالده من اكابر التجار بمصر وله القرض على جميع تجارها واكابرها ولهذا الشاب مدة يسيرة فى هذه المدينة عند رجل من اصحاب ابيه وهو لم يتكلم فيكى لا بزيادة ولا نقصان فلما سمعت الجارية كلام الدلال قلعت من اصبعها خاتم ذهب بفص ياقوت مثمن وقالت للدلال

ودينى لعند هذا الشاب المليح فان اشترانى كان لك هذا الخاتم فى نظير تعبك فى هذا اليوم معلما ففرح الدلال واتى بها الى نور الدين فتاملته الجارية فوجدته كانه بدر التمام وهو ظريف الجمال كما قال فيه بعض الشعرا

صفا فى وجهه ماء الجمالى ؛
وفتر جفنه فرط الدلالى ۞
وحبب جسمه لبس التراقى ؛
وحلا لفظه حلو الوصالى ۞
فغرته وقامته وعشقى ؛
كمال فى كمال فى كمالى ۞
وان غلايل الاثواب منه ؛
مزررة على طوق الهلالى ۞
ومقلته وخالاه ودمعى ؛
ليال فى ليال فى ليالى ۞

ونازعنى حريف من رحيق ؛
عتيقى اللما كدم الغزالى ☆
دوام الروح فى يده وجسمى ؛
هلال فى هلال فى هلالى ☆
ومنطقه ومبسمه ودمعى ؛
لال فى لال فى لالى ☆
ونشرب مقلتاه ووجنتيه ؛
دمى ودمى بغير هواه غالى ☆
فقتلى عنده ودمى وهجرى ؛
حلال فى حلال فى حلالى ،

ثم نظرت الجارية الى نور الدين وقالت له يا سيدى بالله عليك ما انا مليحة فقال لها يا ست الملاح وايش بقا فى الدنيا احسن منكى فقالت له الجارية انى رايت التجار كلهم ازدادوا فى ثمنى وانت ساكت ما تكلمت بشى ولا زدت فى ثمنى دينارا

واحدا كانك يا سيدى نور الدين ما اعجبتك فقال لها يا ستى لو كنتى فى بلدى كنت اشتريتك بجميع ما تملكه يدى من المال فقالت له الجارية يا سيدى انا ما قلت لك اشترينى بالغصب ولو كنت زدت فى ثمنى شيا كنت جبرت بخاطرى ولو بدينار واحد ولو كنت ما تشترينى بل حتى يقولوا هولا التجار لولا ان هذه الجارية مليحة ما زاد فيها هذا الخواجة المصرى لان اهل مصر لهم خبرة فى الجوار فعند ذلك استحى نور الدين من كلام الجارية الذى قالته واحمر وجهه وقال للدلال كم معك فيها قال معى تسعماية وستين دينارا غير الدلالة وموجب السلطان على البايع فقال له نور الدين يا دلال خليها علىّ بالف دينار تمام دلالة

وثمن فبادرت الجارية وسبقت الدلال وقالت بعت نفسى لهذا الشاب المليح بألف دينار فسكت نور الدين فقال واحد بعناه وقال اخر يستاهل وقال اخر ملعون ابن ملعون من يزود ولا يشترى وقال اخر انهما يصلحان لبعضهما بعضا فما درى نور الدين الا والدلال حضر بالقضاة والشهود وكتبوا عقد البيع والشرا فى ورقة وناولها له وقال له الدلال تسلم جاريتك الله يجعلها مباركة عليك وفايدة الرزق اليك فهى ما تصلح الا لك ولا تصلح انت الا لها وانشد الدلال وجعل يقول هذه الابيات

اتتك السعادة منقادة ؛
تجرر بالسعد اذيالها ☆
فلم تك تصلح الا اليك ؛
ولم تك تصلح الا لها ،

فعند ذلك استحى نور الدين من التجار
وقام من وقته وساعته وزن الالف دينار
الذى كانت عنده مودوعة عند صاحب
ابيه العطار واخذ الجارية واتى بهـــا الى
البيت الذى اسكنه فيه الشيخ العطار
فلما دخلت الجارية الى البيت وجـدت
فيه خلق بساط ونطعا عتيقا فقالت له
يا سيدى انا ما بقيت اسوى عندك ان
توديني الى بيتك الاصلانى الذى فيه مصالحك
وما دخلت بى الا لبيت غلامك فقال لها
نور الدين والله يا ست الملاح هنا بيتى
الذى انا فيه وهو لانسان شيخ عطار من
اهل هذه المدينة وقد اخلاه لى واسكننى
فيه وقد تقدم لكى اننى غريب وانى من
اولاد مدينة مصر فقالت له الجارية يـــا
سيدى اقل البيوت يكفى الى ان ترجع

الى بلدك ولكن يا سيدى بالله عليك
قوم هات لنا شيا من اللحم الشوى
والمدام والنقل والفاكهة فقال لها نور
الدين والله يا ست الملاح اننى ما كان
معى من المال غير ذلك الالف الذى وزنته
فى ثمنكى ولا املك غيرها وكان معى بعض
مصروف فقد بالامس فقالت له الجارية يا
سيدى انت ما لك فى هذه المدينة
صديق ولا صاحب نقترض لنا منه خمسين
درهما وتاتينى بهم حتى اقول لك ايش
نفعل فيهم فقال لها نعم ثم مضى من
وقته وساعته الى صاحب ابيه العطار وقال
له السلام عليك يا عم فرد عليه السلام
وقال له يا ولدى ايش اشتريت اليوم
بالالف دينار فقال يا عم اشتريت بهم
جارية فقال له يا ولدى انت مجنون حتى

تشترى فرد جاريـة بالف دينار فيا ترى ايش تكون هذه الجارية فقال له نور الدين يا عم انها جارية من اولاد الافرنج

الليلة الثانية والاربعون والثمانماية

فقال له الشيخ يا ولدى اعلم ان خيار اولاد الافرنج عندنا فى هذه المدينة بماتين دينار ولكن والله يا ولدى قد عمل عليك فى هذه الجارية فان كنت حبيتها فبات معها الليلة هذه واقضى غرضك منها واصبح فى غداة غدا انزل بها السوق وبيعها ولو كنت تخسر فيها ماتين دينار ودع انك غرقت فى البحر او قطعوا عليك الطريق اللصوص فقال نور الدين يا عم كلامك صحيح ولكن يا عم انت تعلم ان ما كان معى غير الالف دينار التى اشتريت بهـا الجارية ولا بقى معى شى انفقه ولا درهم

الفرد وانى اريد منك ومن فضلك واحسانك
ان تقرضنى خمسين دينارا انفقها الى غداة
غدا حتى ابيع الجارية واردها اليك من
ثمنها فقال الشيخ بسم الله يا ولدى ثم
وزن له خمسين درهما وقال له يا ولدى
يا نور الدين انت شاب صغير السن
وهذه الجارية مليحة ويكون قد وقع لك
فيها غرض فما يهون عليك ان تبيعها
وانت ما معك شى تنفقه فتفرغ منك
هذه الخمسين درهم فتاتى الىّ فاقرضك اول
مرة وثانى مرة وثالث مرة الى عشر مرات
ثم تاتينى بعد ذلك فلم اسلم عليك
السلام الشرعى وتضيع صحبتنا مع والدك
ثم ناوله الشيخ الخمسين درهما فاخذهم
نور الدين وجا بهم الى الجارية فقالت له
يا سيدى روح الى السوق فى هذه الساعة

خذ لنا بعشرين درهما حريرا ملونا خمسة
الوان وهات لنا بالثلاثين درهم الاخر لحما
وشرابا وفاكهة ومشموما وخبزا فعند ذلك
مضى نور الدين الى السوق واشترى منه
جميع ما طلبته تلك الجارية واتى به اليها
فقامت من وقتها وساعتها شمرت عن
يديها وطبخت واحسنت طعامها ثم
قدمت له الطعام فاكل واكلت معه
حتى اكتفيا ثم قدمت المدام وشربت هي
واياه ولم تزل تسقيه وتوانسه الى ان سكر
ونام فقامت الجارية من وقتها وساعتها
واخرجت جرابا من اديم طايفى من
بقاجتها ففتحت تلك الجراب واخرجت منه
مسمارين وقاست في الحايط قدرا تعرفه
ودقت المسمارين وقعدت عملت شغلها الى
ان فرغت فخرج زنارا مليحا فلفته في ورقه

بعد صقله وتنظيفه وجعلته تحت المخدة
ثم قامت تعرت ونامت بجانب نور الدين
وكبسته فاستفاق من نومه يجد بجنبه
صبية كانها فضة نقية انعم من الحرير
واطرى من اللية وهى اشهر من علم
واحسن من صنم خماسية القد عاقدة
المهد بجبين كانه هلال شعبان وحواجب
كانهما قسى السهام وعيون كانهما عيون
غزلان وخدود كانهما شقايق النعمان
وبطن لينة ناعمة كانما شال يده منها فى
تلك الساعة العجان وسرة تساع اوقية من
دهن البان وافخاذ كانهما مخدات حشو
بريش النعام وبينهما شى كانه عقب لبان
كما قال فيها بعض واصفيها هذه الابيات

فشعرها ليل وفرقها فجر ؛

وخدها ورد وريقها خمر ٥

وعرفها ند وقدها غصن ؛
وانفها افنى ولفظها سحر ✿
ووصلها حلو وهجرها مرّ ؛
وثغرها در ووجهها بدر ،'،

وكما قال فيها بعض الشعرا ايضا

بدت قمرا وماست غصن بان ؛
وفاحت عنبرا ورنت غزالا ✿
لها وجه يفوق على الثريا ؛
وقدر جبينها فاق الهلالا ،'،

وقال بعضهم ايضا

سفرن بدورا وانجابن اهلة ؛
ومسن غصونا والتفتن جآذرا ✿
وفيهن كحلات العيون لحسنها ؛
تود الثريا ان تكون لها ثرا ،'،

فعند ذلك التفت نور الدين من وقته
وساعته الى تلك الجارية وضمها الى صدره

ومص شفتها الفوقانية ورضع التحتانية وزرق اللسان بين الشفتين وقام اليها فوجدها بكرا درة ما نقبت ومطية لغيره ما ركبت فازال بكارتها ونال منها الوصال ووقعت بينهما المحبة بلا انفصال فاعطته بوس كانه كسر الجوز على رخام الحمام ثم انها عملته قصة رفقية للحاجب او مشط شالته للذقن وقد كان ذلك الشاب نور الدين مشتاق الى اعتناق النحور ومص الثغور وحل الشعور ولذ الخصور وعض الخدود وقرص النهود مع طرف مصرية وغنج يمنية وشهيق حبشية وخشف هندية وغلمة نوبية وفشخ ريفية وصولة تربية ورنة دمياطية وحرارة صعيدية وفترة اسكندرانية وكانت هذه الجارية جامعة لهذه الخصال مع فرط الجمال والدلال كما

قال فيها الشاعر

والله قد كنت طول الدهر ناسيها ؛
ولا دنوت الى من ليس يدنيها ۞
كانها البدر فى تكوين صورتها ؛
سبحان خالقها سبحان باريها ۞
صرت ولا ذنب لى الا محبتها ؛
فكيف حال الذى قد بات ناسيها ۞
وصيرتنى حزينا ساهرا دنفا ؛
والقلب قد حار منى فى معانيها ۞
وانشدت بيت شعر ليس يعرفه ؛
الا فتى لقوافى الشعر يرويها ۞
لا يعرف الشوق الا من يكابده ؛
ولا الصبابة الا من يعانيها ؛

ونام نور الدين هو وتلك الجارية الى الصباح وتما فى لذة وانشراح متعانقين على عقود اللالى

الليلة الثالثة والاربعون والثمانماية

وقد باتا فى احسن حال ولم يخشيا فى الوصال كثرة القيل والقال كما قال الشاعر المفضال

زر من تحب ودع مقالة حاسد ؛
ليس الحسود على الهوى بمساعد ۞
لم يخلق الرحمن احسن منظر ؛
من عاشقين على فراش واحد ۞
متعانقين عليهما حلل الرضا ؛
متوسدين بمعصم وبساعد ۞
واذا تالفت القلوب على الهوى ؛
فالناس تضرب فى حديد بارد ۞
يا من يلوم على الهوى اهل الهوا ؛
هل تستطيع صلاح قلب فاسد ۞
واذا صفا لك من زمانك واحدا ؛
نعم الزمان وعش بذاك الواحد ؛
فلما اصبح الصباح وطلع بضيايه ولاح انتبه

*

نور الدين من نومه وقامت احضرت الماء واغتسل هو واياها وقضى ما عليه من الصلاة لربه واتته بما تيسر من الماكول ففطر ثم ادخلت الجارية يدها تحت المخـــدة واخرجت الزنار الذى صنعته بالليل وناولته له وقالت له يا سيدى خذ هذا الزنـــار فقال لها ايش يكون هذا الزنار قالت له يا سيدى هو الحرير الذى اشتريته البارحة بالعشرين درهما فقم وامضى الى قيسارية العجم واعطيه للدلال ينادى عليه ولا تبعه الا بعشرين دينارا سالمة ليدك فقال لهـــا نور الدين يا ست الملاح تم شى بعشرين درهما يباع بعشرين دينارا فى ليلة واحدة قالت له الجارية يا سيدى انت ما تعرف قيمة هذا ولكن امضى به الى السوق واعطيه الى الدلال يبان لك قيمته فعند

ذلك اخذ نور الدين الزنار من الجارية
واتى به الى السوق ودخل الى قيسارية
الاعجام واعطى الزنار للدلال وامره ان
ينادى عليه وقعد نور الدين على مصطبة
دكان فغاب الدلال عنه واتى اليه وقال له
يا سيدى قم اقبض عشرين دينارا سالمة
ليدك فلما سمع نور الدين كلام الدلال
تعجب غاية العجب واهتز من الطرب وقام
يقبض العشرين دينارا وهو بين مصدق
ومكذب فلما قبضهم قام من ساعته
واشترى بالعشرين دينارا كلها حريرا من
ساير الالوان تعمله كله زنانير ثم رجع
الى البيت واعطاها الحرير وقال لها اعمليه
كله زنانير وعلمينى ايضا اعمل معك فانى
طول عمرى ما رايت صنعة قط احسن
من هذه الصنعة ولا اكثر مكسبا منها وانها

والله اقوى من التجارة بالف مرة فضحكت
تلك الجارية من كلامه وقالت له يا سيدى
نور الدين امضى الى صاحبك العطار
واقترض منه ثلاثين درهما نتقوت منها
وفى غداة غدا ادفعها له من ثمن الزنار
هى والخمسين درهما التى قبلها فقام نور
الدين من وقته وساعته واتى صاحبه العطار
وقال له يا عم اقرضنى ثلاثين درهما وفى
غداة غدا ان شا الله تعالى اتيك بالثمانين
درهما سوا فعند ذلك وزن الشيخ العطار
ثلاثين درهما فاخذها نور الدين واتى بها
الى السوق واشترى منها اللحم والنقل
والفاكهة والشراب والمشموم حكم العادة
وجابه الى تلك الجارية وكان اسمها مريم
الزنارية فقامت من وقتها وساعتها طبخت
ذلك الطعام ووضعته قدام سيدها نور

الدين ثم انها اصلحت سفرة المــدام وقعدت تشرب هى واياه وهى تملا وتسقيه ويملا ويسقيها فاعجبها حسن لطافته ومعانيه فانشدت تقول

اقول لاغيف حيا بكــــاس ؛
لها من ريق مبسمها ختام ۞
امن خديك تعصر قال كلا ؛
متى عصرت من الورد المدام ،،

ولم تزل تلك الجارية مريم تنادم نور الدين وينادمها وتملا وتسقيــه ويمــلا ويسقيها وهى توانسه ويوانسها وتطلب منه الكاس واذا وضع يده عليها تنفر منه دلالا فانشد وجعل يقول هذين البيتين

وهيفاء تهوى الراح قالت لصبها ؛
بمجلس انس وهو يخشى ملالها ۞
اذا لم تدر كاس المدام وتسقنى ؛

ابيتك مهجورا فخاف ملا لهـا ،'،

ونم يزالا على ذلك الى ان غلب عليـه السكر ونام فقامت الجارية من وقتها وساعتها عملت شغلها فى الزنار على جرى عادتها ولما فرغته واصلحته لفته فى ورقة وقلعت ثيابها ونامت بجانبه الى الصباح

الليلة الرابعة والاربعون والثمانماية

وكان بينهما ما كان من الوصال والمزاح واللعب والانشراح فلما اصبح الله تعـالى بالصباح قام نور الدين وقضى شغـلـه وناولته الزنار وقالت له امضى به الـى السوق وبيعه مثل العادة فعند ذلـك اخذه نور الدين ومضى به الى السوق وباعه بعشرين دينارا واتى الى العطار ودفع له الثمانين درهما الذين له وشكره فضله ودعا له فقال له يا ولدى انت بعـت

الجارية فقال له نور الدين دعوت على
كيف ابيع روحى من بين جنبى ثم ان
نور الدين حكى للشيخ العطار الحكاية
من المبتدا الى المنتهى واخبره بجميع ما
جرا له مع الجارية مريم الزنارية من اوله
الى اخره ففرح الشيخ العطار فرحا شديدا
ما عليه من مزيد وقال له والله يا ولدى
قد افرحتنى ودايما وانت بخير فانى اود لك
الخير والبركة لحياى من والدك وبقا صحبتى
معه ثم ان نور الدين فارق الشيخ العطار
وراح من وقته وساعته الى السوق واشترى
اللحم والشراب والفاكهة وجميع ما يحتاج
اليه على جرى عادته واتى الى تلك الجارية
ولم يزل نور الدين هو وجاريته مريم
الزنارية فى اكل وشرب ولعب وانشراح وداد
ندمان وشيل سيقان مدة سنة كاملة وهى

تعمل فى كل ليلة زنارا ويصبح يبيعه
بعشرين دينارا ذهبا ينفق منها ما يحتاج
اليه والباقى يعطيه لها تشيله عندها الى
وقت الحاجة اليه وبعد تمام السنة قالت
له الجارية يا سيدى اذا بعت الزنار فى
غداة غدا فخذ لى من حقه حريرا ملونا
ستة الوان فانى فى خاطرى اعمل لك منديلا
تجعله على كتفك ما فرحت اولاد التجار
بمثله ولا اولاد الملوك فعند ذلك خرج نور
الدين الى السوق وباع الزنار واشترى
الحرير الملون كما ذكرت له الجارية فعند
ذلك قعدت مريم الزنارية تعمل فى المنديل
جمعة كاملة وهى كلما فرغت زنارا فى
ليلة تعمل فى المنديل شيا الى ان خلصته
وقطعته وناولته لنور الدين فجعله على
كتفه وصار يتمشى الى السوق فتانى اليه

التجار والناس منساير البلاد يقفــون
عنده صفوفا ويتفرجون على ذلك المنديل
وعلى حسن صنعته فبينما نور الدين نايم
ذات ليلة من بعض الليالى قام من منامه
فوجد جاريته تبكى بكا شديدا وتنشد
وتقول هذه الابيات

دنا فراق الحبيب واقتربـا ؛
واحربا للفراق واحـــربـــا ٭
تفتتت مهجتى فوا اسفى ؛
على ليال كانت لنا طربا ٭
لا بد ان ينظر الحسود لنا ؛
بعين سوء ويبلـــغ الاربـــا ٭
فما علينا اضر من حســـد ؛
ومن عيون الوشاة والرقبا ،

فقال لها نور الدين يا ستى مريم ما لكى
تبكى فقالت له ابكى من الم الفراق فقد

حس قلبى به فقال يا ست الملاح ومن هو
الذى يفرق بيننا وانا الان احب الخلق
اليكى واعشقهم فبكى فقالت له عندى ما
عندك ولكن حسن الظن بالليالى يوقع
الناس فى الاسف وقد احسن القايل
حيث قال

حسنت ظنك بالايام اذ حسنت ؛
ولم تخف سوء ما ياتى به القدر ☆
وسالمتك الليالى فاغتررت بها ؛
وعند صفو الليالى يحدث الكدر ،

ثم قالت يا سيدى نور الدين اذا كنت
تزعم ذلك فخذ حذرك من رجل افرنجى
اعور باليمين اعرج بالشمال وهو شيخ
اغمش اغبش الوجه اكتم اللحية فهو
الذى يكون سببا لفراقنا وقد رايته حضر
الى هذه المدينة ولا اظنه جا الا فى طلبى

فقال لها نور الدين يا ست الملاح ان وقع نظرى على هذا الافرنجى قتلته اشدها قتلة ومثلت به اشدها مثلة فقالت له مريم يا سيدى نور الدين لا تقتله ولا تكلمه ولا تبايعه ولا تشاربه ولا تعامله ولا تجالسه ولا تماشيه ولا تحادثه بكلمة واحدة ولا بالجواب الشرعى وادعوا الله ان يكفينا شره ومكره فلما اصبح الصباح اخذ نور الدين الزنار من مريم وراح الى السوق ليبيعه على جرى عادته وجلس على دكان يتحدث مع بعض اولاد التجار فاخذته سنة من النوم فنام على مصطبة الدكان فبينما هو نايم واذا هو بذلك الافرنجى الذى وصفته له مريم بعينه قد عبر فى تلك الساعة الى السوق وحوله سبعة من الافرنج فوجد نور الدين نايما على مصطبة

الدكان ووجهه ملفوف بذلك المنديل وطرفه فى يده فجلس الافرنجى عنده ومسك المنديل وقلبه بيده ساعة فاستحس به نور الدين فافاق من نومه ونظر اليه فوجده الافرنجى بعينه جالسا عنده فصرخ نور الدين صرخة عظيمة ارعبته فقال الافرنجى لنور الدين لاى شى تصرخ علينا نحن اخذنا لك شيا فقال نور الدين والله يا ملعون لو كنت اخذت لى شيا لكنت وديتك للوالى فقال الافرنجى يا مسلم بحق دينك وما تعبده وما تعتقده من يقينك هذا المنديل من اين لك فقال له نور الدين هذا شغل والدتى عملته لى عمولة وتمنعت فيه

الليلة الخامسة والاربعون والثمانماية

فقال له الافرنجى تبيعه لى وتاخذ ثمنه منى فقال له نور الدين والله يا ملعون

لا ابيعه لك ولا لغيرك فانها ما عملته الا
على اسمى ولا عملت غيره وهو لى فقال له
الافرنجى بعه لى وانا اعطيك ثمنه فى هذه
الساعة خمسماية دينار ودع الذى عملته
لك تعمل لك غيره احسن منه فقال لــه
نور الدين انا ما ابيعه ابدا يا اوســخ
الملاعين فقال له الافرنجى يا سيـــدى ولا
تبيعه بستماية دينار ذهب ولم يزل يزيده
ماية بعد ماية الى ان اوصله تسعمـايـــة
دينار ذهب فقال له نور الدين يفتح الله
انا ما ابيعه ولا بالفين دينار ولا ابيعـــه
قط اصلا ولم يزل ذلك الافرنجى يرغب
نور الدين بالمال فى ذلك المنديل الى ان
اوصله الف دينار ذهب فقالت جماعة من
التجار الذين كانوا حاضرين كلهم نحن
بعناك هذا المنديل فادفع ثمنه فقال نور

الدين انا والله ما بعته فقال له تاجر من اكابر التجار اعلم يا ولدي ان هذا المنديل قيمته ان كثرت ووجد له راغب مائة دينار وان هذا الافرنجي دفع الف دينار تمام فربحك تسعمائة دينار فاي ربح تريده اكثر من هذا الربح فالراي عندنا انك تبيع هذا المنديل وتاخذ الالف دينار ودع الذي عملته تعمل لك غيره مثله واحسن منه واربح انت الالف دينارا من هذا الافرنجي الملعون عدو الله وعدو الدين فاستحى نور الدين من التجار وباع للافرنجي ذلك المنديل بالف دينار ذهب وقبض الثمن في تلك الساعة واراد نور الدين ان ينصرف ويمضي الى مريم ويخبرها بما كان من امر الافرنجي فقال الافرنجي يا جماعة التجار حوشوا سيدي

نور الدين فانتم واياه ضيوفى الليلة فان
عندى بتية خمر قبرصلشى خاص وخاروف
سمين وفاكهة ونقل ومشموم فانتم الجميع
تؤانسونا الليلة ولا احد منكم يتاخر
فقالوا التجار يا سيدى نور الدين نشتهيك
فى مثل هذه الليلة نتحدث وإياك من
فضلك وإحسانك نكون معنا ونحن وإياك
ضيوف عند هذا الافرنجى فانه رجل كريم
ثم انهم حلفوا عليه بالطلاقات حتى شوه
بالغصب وقاموا من وقتهم وساعتهم قفلوا
الدكاكين واخذوا نور الدين معهم وراحوا
مع الافرنجى للمحل الذى هو نازل فيه
فدخل الافرنجى بالجماعة الى قاعة مليحة
رحبة بايوانين واجلسهم فيها ووضع بين
ايديهم سفرة خوخا اشكيلاط مقصبة فيها
كاسر ومكسور وعاشق ومعشوق وشاحت

ومشحوت ووضع الافرنجي في تلك السفرة
الاواني والاقداح وخاص السلاحيات والنقل
والفاكهة والمشموم ثم قدم لهم الافرنجي
بتية ملانة من الخمر الاقريطشي وكان ذبح
خاروفا سمينا ثم ان الافرنجي اطلق النار
في الفحم وصار يشوي من ذلك اللحم
ويطعم التجار ويسقيهم من ذلك الخمر
ويغمزهم على نور الدين ينزلوا عليه بالشرب
حتى سكر وغاب عن وجوده فقال له
الافرنجي انستنا يا سيدي نور الدين في
هذه الليلة والف مرحبا بك والمكان مكانك
ثم ان الافرنجي تقرب منه وانسه بالكلام
وجلس بجانبه وسارقه بالحديث ساعة
زمانية وقل له يا سيدي نور الدين انت
تبيعني جاريتك الذي اشتريتها بحضرة
هولا التجار بالف دينار مدة سنة وانا

اعطيك فيها خمسة الاف دينار بزيادة
اربعة الاف فابى نور الدين فما زال ذلك
الافرنجى يسقيه ويطمعه ويرغبه بالمال حتى
اوصل الجارية عشرة الاف دينار فقال نور
الدين وهو فى سكرته قدام التجار بعتك
اياها هات العشرة الاف دينار ففرح الافرنجى
بذلك القول فرحا شديدا واشهد عليه
التجار وباتوا فى اكل وشرب وبسط وانشراح
الى ان اصبح الله تعالى بالصباح فزعق
الافرنجى من وقته وساعته على غلمانه وقال
لهم ايتونى بالمال فاحضروا له المال فعد الى
نور الدين العشرة الاف دينار ذهب نقدا
وقال له يا سيدى نور الدين تسلم هذا
المال ثمن جاريتك التى بعتها لى الليلة
بحضرة هولا التجار المسلمين فقال نور
الدين يا ملعون انا ما بعتك شيا تكذب

*

علىّ وليس عندى جوار فقال له الافرنجى
نعم بعتنى جاريتك وهولا التجار يشهدون
عليك بالبيع فقالوا التجار نعم يا نور
الدين بعته قدامنا ونحن نشهد عليك
انك بعته جاريتك بعشرة الاف دينار والله
يعوض المغبون البركة انكره يا نور الدين
انك اشتريت جارية بالف دينار ولك سنة
ونصف تتمتع بحسنها وجمالها وتتلذذ فى
كل يوم وليلة بمنادمتها ووصالها وغنمت
لك فى هذه المدة عشرة الاف دينار ذهب
من ثمن الزنار الذى تبيعه فى كل يوم
بعشرين دينار وبعد ذلك بعتها بعشرة
الاف دينار ذهب كل ذلك وانت تنكره
وتتصعب اى ربح اكثر من هذا الربح واى
مكسب اكثر من هذا المكسب فان كنت
حببتها فها انت قد شبعت فى هذه المدة

وتأخذ غيرها احسن منها او نزوجك بنتا
من بناتنا باقل من هذا الثمن اجمل منها
ويبقى معك باقى المال رسمالا فى يدك ولم
يزالوا تلك الجماعة التجار على نور الدين
بالملاطفة والمخادعة الى ان قبض ثمن
الجارية العشرة الاف دينار واحضر الافرنجى
من وقته وساعته القاضى والشهود وكتب
عليه بيع الجارية مريم هذا ما كان من
امر نور الدين واما ما كان من امر مريم
الزنارية فانها قعدت تنتظر سيدها ذلك
اليوم كله الى المغرب ومن المغرب الى نصف
الليل فما عاد سيدها اليها فبكت بكا
شديدا ما عليه من مزيد فسمعها الشيخ
العطار وهى تبكى فارسل اليها زوجته
فدخلت عليها فوجدتها تبكى فقالت
لها يا ستى مريم ما لكى تبكى فقالت لها

يا امى انى قعدت انتظر سيدى نور الدين الى هذا الوقت فما جا وانا خايفة ان يكون عمل عليه من اجلى وباعنى

الليلة السادسة والاربعون والثمانماية

فقالت لها زوجة العطار يا ستى مريم لو اعطوا سيدكى نور الدين فيكى ملؤ هذه القاعة ذهبا ما باعكى لما اعرف من محبته لكى ولكن يا ستى مريم ربما يكونوا جماعة اتوا اليه من مدينة مصر من عند والده فعمل لهم عزومة فى المحل الذى هم نازلين فيه واستحى ان يجيبهم الى هذه القاعة فما تسعهم وليست مرتبة ترتيب البيوت واخفى امرك عنهم فبات عندهم الى الصباح ويأتى اليكى ان شا الله تعالى فلا تحملى يا ستى مريم نفسكى هما ولا غما وادى سبب غيابه عنكى فى هذه الليلة وها انا

ابيت تلك الليلة عندكى اونسكى الى ان
ياتى اليكى سيدكى نور الدين ثم ان
زوجة العطار صارت تلاهى مريم وتشاغلها
بالكلام الى ان ذهب الليل كله فلما اصبح
الصباح نظرت مريم الى سيدها نور الدين
وهو داخل من الزقاق وذلك الافرنجى
بجانبه والجماعة حواليه فلما راتهم مريم
ارتعدت فرايصها واصفر لونها وصارت ترتعد
كانها السفينة فى الريح البارد فلما راتها
امراه العطار قالت لها يا ستى مريم ما لى
اراكى قد تغير جسمكى وزاد به الذبول
ووجهكى قد علاه الاصفرار فقالت لها
الجارية يا ستى والله ان قلبى قد حس
بالفراق وبعد التلاق ثم ان الجارية تاوهت
وتنفست الصعدا وتكمدت كمدا شديدا
وانشدت تقول

الشمس عند طلوعها :

تبيض من فرح التلاق *

وكذاك عند غروبها :

تصفر من الم الفراق ،،

ثم ان مريم الزنارية بكت بكا شديدا ما عليه من مزيد وايقنت بالفراق وقالت لزوجة العطار يا ستى انا ما قلت لكى ان سيدى نور الدين قد عمل عليه من اجلى واعنى فى هذه الليلة مـــن هـــذا الافرنجى وقد كنت حذرته منه ولكن لا ينفع حذر من قدر فبان لكى صدق قولى فبينما الجارية مريم وزوجة العطار فى الكلام واذا بسيدها نور الدين قد دخل عليها فى تلك الساعة فنظرت اليه الجارية مريم فوجدته قد تغير لونه وارتعدت فرايصه وهو حزين كئيب ندمان فقالت

له يا سيدى نور الدين كانك بعتنى
فبكى بكا شديدا وتاوه وتنفس الصعدا
وانشد يقول هذه الابيات

هى المقادير فما يغنى الحذر ؛
ان كنت اخطات فما اخطا القدر ✿
اذا اراد الله امرا بامرئٍ ؛
وكان ذا عقل وسمع وبصر ✿
اصم اذنيه واعمى عينه ؛
وسل منه عقله سل الشعر ✿
حتى اذا انفذ فيه حكمه ؛
رد اليه عقله ليعتبر ✿
لا تقل فيما جرا كيف جرى
كل شى بقضاء وقدر ✿

ثم ان نور الدين اعتذر لتلك الجارية
وقال لها والله يا ستى مريم جرى القلم
بما حكم وانى قد عمل عليّ فى هذه

الليلة حتى صدر منى البيع وقد فرطت فيكى اعظم تفريط ولكن عسى من حكم بالعراق ان يمن بالطلاق فقالت له قد حذرتك وكان فى خيالى هذا ثم ضمته الى صدرها وقبلته بين عينيه وانشدت تقول

وحق هواكم ما تعشقت غيركم :
ولو تلفت روحى هوى وتشوقا ،
انوح وابكى كل يوم وليلة :
كما ناح قمرى على اغصن النقا ۞
تنغص عيشى بعدكم يا احبتى :
فمن بعدكم ما لى حيوة ولا بقا ،

فبينما هما على هذه الحالة واذا بالافرنجى قد طلع عليهم وقد تقدم ليقبل ايادى الست مريم فلطمته بكفها على خده وقالت له يا ملعون يا اخس الكلاب ما زلت وراى حتى عملتها ولكن ما يكون

الا خبير فتبسم الافرنجى من قولها وتعجب
من فعلها واعتذر اليها وقال يا ستى مريم
ايش كنت انا وانما هو سيدكى نور
الدين هذا هو الذى باعكى برضا نفسه
وخاطره وانه وحق المسيح لو كان يحبكى
ما فرط فيكى ولولا انه فرغ له منكى ما
باعكى وقد قال بعض الشعرا

من ملنى فليمض عنى عامدا ؛
ان عدت اذكره فلست براشد ؛
ما ضاقت الدنيا علىّ باسرها ؛
حتى اكون براغب فى زاهد ،

وقد كانت هذه الجارية مريم الزنارية
بنت ملك افرنجه وهى مدينة فى الاقطار
والاقطاع قدر مدينة القسطنطينية وقد كان
جرى لها حديث عجيب وامر مطرب غريب
نسوقه على الترتيب حتى ان السامع يطيب

الليلة السابعة والاربعون والثمانماية

بلغنى ايها الملك السعيد ان مريم الزنارية
كان سبب طلوعها من عند ابيها وامها
امر عجيب وذلك انها تربت عند ابيها
وامها فى العز والدلال وتعلمت الفصاحة
والكتابة والفروسية والشجاعة وحفظت
من جميع الصنايع مثل الزركشة والخياطة
والحياكة وصنعة الزنار والتضريب والتطريز
والعقادة ورمى الذهب فى الفضة والفضة
فى الذهب وجميع صنايع الرجال والنسا
حتى صارت فريدة زمانها ووحيدة عصرها
واوانها وقد اعطاها الله عز وجل من الحسن
والجمال والظرف والدلال ما فاقت به على
بنات ذلك العصر والاوان فخطبوها ملوك
الجزاير من ابيها وكل من خطبها يابى ابوها
ان يزوجها له لانه كان يحبها حبا عظيما

ولا يقدر على فراقها ساعة واحدة ولم يكن
له بنت غيرها وكان معه الاولاد الذكور
كثير وكان مشغوفا بحبها اكثر منهم
فمرضت في بعض السنين . مرضا شديـــدا
حتى اشرفت على الهلاك فنذرت على نفسها
انها اذا طابت من هذا المرض تزور الدير
الفلاني الذي في الجزيرة الفلانية وكان ذلك
الدير معظما عندهم وينذرون له النذور
ويتبركون به فلما عوفيت مريم من مرضها
ارادت ان توفي نذرها الذي نذرته عـــلى
نفسها للدير فارسلها والدها ملك افرنجة
الى ذلك الدير في مركب صغيرة وارســل
معها بنتا من بنات اكابر اهل المدينة من
اهل دولته لاجل خدمتها فلما قــربـــت
المركب من الدير طلعت مركب من مراكب
المسلمين الغازيين في سبيل الله تعالى فاخذوها

من تلك المركب جميعا من البطارقة والبنات والاموال والتحف فباعوا ما اخذوه فى مدينة القيروان فوقعت مريم الزنارية فى يد رجل اعجمى تاجر من التجار وقد كان ذلك الاعجمى عنينا لا ياتى النسا ولم يكشف لها عورة وجعلها برسم خدمته فمرض ذلك الاعجمى مرضا شديدا حتى اشرف على الموت وطال عليه المرض مدة شهور وايام فخدمته مريم وبالغت فى خدمته الى ان مرضت مريم وكابدت الغرام فراى ذلك الاعجمى منها الشفقة والحنية عليه فاراد ان يكافيها بما فعلته معه من الجميل فقال لها تمنى علىّ يا مريم فقالت يا سيدى تمنيت عليك ان لا تبيعنى الا لمن يشتهيه خاطرى ويحبه قلبى فقال لها نعم لكى علىّ ذلك والله يا مريم انى لم ابيعكى الا لمن تريديه

وقد انطلقت بيعكى بيدكى ففرحت مريم فرحا شديدا وكان الاعجمى اعرض عليها الاسلام فاسلمت وعلمها شرائع الاسلام وتعلمت من ذلك الاعجمى فى تلك المدة جميع دينها وما يجب عليها ولها وحفظها القران وما تيسر من العلوم الفقهية والاحاديث النبوية فلما دخلت الى مدينة اسكندرية باعها كما ذكرنا وجعل بيعها بيدها كما وصفنا واخذها على نور الدين كما اخبرنا هذا ما كان من امر حضورها من بلادها واما ما كان من امر ابيها ملك افرنجه فانه لما بلغه اسر ابنته ومن معها قامت عليه القيامة وارسل خلفها تلك المراكب جميعا وشحنها بالبطارقة والرجال والفرسان الابطال فما لحقوا لها اثر ولم وقعوا لها على حلية وخبر واختفت

منهم في جزاير المسلمين وعادت الى ابيها
بالويل والثبور وعظايم الامور وحزن ابوها
وامها على فرقها حزنا شديدا ما عليه من
مزيد فارسل وزيره الاعور الاعرج وكان
جبارا عنيدا وشيطانا مريدا وامره ان
يفتش عليها جميع بلاد المسلمين ويشتريها
ولو بملا مركبه ذهبا ففتش عليها ذلك
الوزير جميع جزاير العرب ومداينهم فما
وقع لها على خبر الى ان وصل الى مدينة
اسكندرية وسال عنها فوقع على خبرها
عند على نور الدين المصرى وجرى له ما
جرى وعمل عليه الحيلة حتى اشتراها منه
بعشرة الاف دينار ذهب كما ذكرنا بعد
الاستدلال عليها بالمنديل الذى لم يحسن
تنقيشه غيرها وكان وصى التجار واتفق
معهم على خلاصها معهم بالحيلة كما

وصفنا ورجعنا الى سياقة الحديث والخبر
باذن من علا فاقتدر ثم ان وزير ملك
الافرنج قال لها يا ستى مريم خلى عنك
هذا الحزن والبكا وقومى معى الى مدينة
ابوكى ومحل مملكته ومنزل عزكى ووطنكى
وقصورك وغلمانكى وخدمكى واتركى هذا
الذل والغربة ويكفى هذا التعب والسفر
من اجلكى وصرف الاموال نحو سنة ونصف
وقد امر ابوكى ان اشتريكى ولو بملا
الارض ذهبا ثم ان الوزير الافرنجى قبل
قدميها وتخضع اليها وندخل عليها فغضبت
عليه غضبا شديدا ما عليه من مزيد وقالت
الله تعالى لا يبلغك ما فى مرادك فعند ذلك
تقدموا اليها الغلمان فى تلك الساعة ببغلة
زرزورية وركبوها عليها بسرج مغرق ورفعوا
عليها سحابة من حرير بعواميد من ذهب

وفضة والافرنج يمشون حواليها حتى طلعوا
بها من باب البحر وحطوها في قارب صغير
وقذفوا بها الى المركب الكبير وانزلوها في
المركب فعند ذلك نهض الوزير الاعور
الافرنجى من وقته وساعته وزعق على
رجال المركب فشالوا الصوارى من وقتهم
وساعتهم ونشروا القلوع ورفعوا الاعلام
ونشروا القطن والكتان على كف الرحمن
وعمروا المقاذيف وسافرت تلك المركب هذا
كله ومريم تتطلع الى ناحية اسكندرية حتى
غابت عن عينيها فبكت في سرها بكا شديدا

وانتحبت الليلة الثامنة والاربعون
والثمانماية وانشدت تقول هذه الابيات

ايا منزل الاحباب هل لك عودة ؛
نريد وما علمى بما الله صانع ·
فسارت بنا سفن الفراق واسرعت ؛

وشرقي جرت منه غزار المدامع ::
تفرقة خل كان غاية مقصدي ؛
تخفف عن قلبي الكئيب المواجع ::
وقلت الى كن عليه خليفتي ؛
فما خاب من مودع اليك الودايع ::
ولم تزل مريم كلما نظرت الى شي بكت
وانت واشتكت واقبلوا عليها البشارفة
يلاطفوها ويسلوها فلم تقبل منهم كلاما
بل شغلها داعي الوجد والغرام ثم انها
بكت وانت واشتكت وانشدت تقول
لسان الهوى في مهجتي لك ناطق ؛
يخبر عني انني لك عاشق ::
ولي كبد من فرط وجدي معذب ؛
وقلبي جريح من فراقك خافق ::
ولم اكتم حب الذي قد اذابني ؛
فجفني قريح والدموع سوابق ::

*

ولم تزل مريم على هذه الحالة لا يهتدى
لها روع ولا يطيب لها خاطر مدة سفرها
هذا ما كان من امر مريم الزنارية وابو زيد
الاعور واما ما كان من امر على نور
الدين المصرى ابن الخواجه تاج الدين
فانه بعد نزول مريم المركب وسارت بها
ضاقت عليه الدنيا وصار لم يستقر له قرار
فتوجه الى القاعة التى كان مقيم بها هو
ومريم فراها بقت فى وجهه سودا مظلمة
ووجد العدة التى كانت تشتغل عليها
الزنار وثيابها التى كانت على جسدها
فضمهم الى صدره وهو يبكى بكا شديدا
وانشد يقول هذه الابيات

ترى هل يعود الشمل بعد تشتتى ؛
فلقد تزايدت حسرتى وتلفتى ؛
حبيبات ما قد كان ليس براجع ؛

اترى تعود لنا ليالينا التى ۞
لا غرو ان انسى عهود مودتى :
وقديم ودى ثم سالف صحبتى ۞
انا لا اعد اليوم الا ميتنا :
ومتى رضوا الاحباب عهد منيتى ۞
اسفى ولا يغنى الحزين تاسفا :
قد ذبت من اسفى وكانت حسرتى ۞
تباع الزمان ولم انل منه المنا :
اترى الامانى بدلت بمنيتى ۞
يا قلب ذب اسفا ويا عين اهملى :
حزنا ولا تبقى الدموع بمقلتى ۞
يا ربع احبابى ومعهد صبوتى :
ومحل اوطارى وراحة راحتى ۞
لاعفرن الخد بعد بعادهم :
ولاسقين ترابه من عبرتى ۞
ثم ان نور الدين بكى بكا شديدا ما

عليه من مزيد ونظر الى زوايا القاعة والى
اثارها وانشد يقول

اری اثارهم فاذوب شوقا ؛
واجری فی مواطنهم دموعی ٥
واسال من قضی بالبعد عنهم ؛
یمن علیّ یوما بالرجوع ،،

ثم ان نور الدين نهض من وقته وساعته
وقفل باب الدار وخرج وهو يجرى الى
البحر وجعل يتامل الى موضع المركب التى
سافرت بمريم وانشد يقول هذه الابيات

سلام عليكم ليس لى عنكم غنا ؛
وانی علی الحالين فی القرب والبعد ٥
احن اليكم كل وقت وساعة ؛
واشتاق تشويق العطاش الى الورد ٥
وعندكم سمعی ولبی وناظری ؛
وتذكاركم عندى الذ من الشهد ٥

فيا اسفى ان مت قبل لقاكم
اذا لم اقضى باجتماعكم عهد

ثم ان نور الدين ناح وبكى وان واشتكى ونادى يا مريم يا مريم اكانت رويتك منام او اضغاث احلام ولما زاد به الحال وشرحه قال انشد وقال

ترى بعد هذا البعد عينى تراكم
واسمع من قرب الديار نداكم

وتجمعنا الدار التى انست بنا
واعطى منى قلبى وانتم مناكم

خذوا لعظامى محملا اين سرتم
واين حللتم فادفنونى حداكم

فلو كان لى قلبين عشت بواحد
واترك اخر مغرما لهواكم

ولو قيل لى ماذا على الله تشتهى
لقلت رضا الرحمن ثم رضاكم

فبينما نور الدين على هذه الحالة وهو يبكي ويقول يا مريم يا مريم واذا هو برجل شيخ قد طلع من مركب واقبل على نور الدين فوجده يبكي وينشد ويقول

يا مريم الحسن جودي ان لي مقلا ؛
سحايب المزن تجري من سواكبها ؛
واستخبري عذلي دون الانام ترى ؛
اجفان عيني قد اسودت كواكبها . .

فقال له الشيخ يا ولدي كانك تبكي على الجارية التي سافرت البارحة مع الافرنجي فلما سمع نور الدين كلام الشيخ غشي عليه ساعة زمانية ثم افاق وبكى بكاء شديدا ما عليه من مزيد وانشد يقول هذه الابيات

ترى بعد هذا البعد يرجى وصالها ؛ .

وتبلغ منها النفس اقصى امانيها ۞
فمن بقلبى لوعة وصبابة ؛
ويزعجنى قيل الوشاة ووصلها ۞
اسهر نهارى باكيا متحيرا ؛
وفى الليل ارجو ان تزور خيالها ۞
ووالله لا اسلوا عن العشق ساعة ؛
وكيف تروم النفس عين اسانها ۞
منعمة الاطراف مهضومة الحشا ؛
لها مقلة ترمى علينا نبالها ۞
حكى قضيب البان فى الروض قدها ؛
وتخجل ضوء الشمس نور جمالها ۞
ولولا اخاف الله جل جلاله ؛
لقلت لذات الحسن جل جلالها ؛

فلما راى ذلك الشيخ حسن نور الدين وجماله وقده واعتداله وفصاحة لسانه فى معانيه حزن قلبه عليه ورق لحاله وكان

ذلك الشيخ رايس مركبا في البحر المالح فقال له يا ولدي لا تخف ولا تحزن فان مركبي مسافرة الى مدينتها وبلادها ومعي مائة تاجر من المسلمين المومنين وما يكون الا الخير وانا اوصلك اليها ان شا الله تعالى

الليلة التاسعة والاربعون والثمانماية

وقد بقي لنا ثلاثة ايام ونسافر في خير وسلامة فلما سمع نور الدين كلام الشيخ الرايس فرح فرحا شديدا وشكر فضله واحسانه وبعد ذلك بكى بكا شديدا وانشد يقول

ترى يجمع الرحمن لي ولكم شملا ؛
وهل ابلغ المقصود يا سادتي ام لا ؛
ويسمح صرف الدهر منكم بليلة ؛
تبيت على عيني محاسنكم تجلا ؛
ولو كان وصلكم يباع شريته ؛

بروحي ولكني ارى وصلكم اغلا ،

ثم ان نور الدين طلع من وقته وساعته واخذ له من السوق زوادة وجميع ما يحتاج اليه للسفر واقبل على الشيخ الرايس فلما راه قال له يا ولدي ما هذا الذي معك قال زوادتي يا عم فضحك الشيخ الرايس من كلام نور الدين وقال له يا ولدي انت رايح تتفرج على عمود الصواري انت بينك وبين مطلوبك مسيرة شهرين اذا طاب الريح وصفت الاوقات ثم ان ذلك الرايس اخذ من نور الدين شيا من الدراهم وطلع الى السوق واشترى زوادة تكفيه وهيا له الة السفر وملا له بتية ماء حلوا واقام نور الدين في المركب ثلاثة ايام الى ان تجهزوا التجار وقضوا حوايجهم وطلعوا الى المركب وحلوا قلوعها

وانطلقوا الكتان على كف الرحمن وساروا
مده واحد وخمسين يوما فخرج عليهم
العرصان وضاع الشريف ونهبوا المركب واسروا
من فيها واتوا بهم الى مدينه افرنجه
واعرضوهم على الملك وكان نور الدين من
جملتهم فامر الملك بحبسهم وفى نزولهم من
عند الملك الى الحبس حين وصول الغراب
الذى فيه الست مريم الزنارية مع الوزير
الاعور فلما وصل الغراب الى المدينة طلع
الوزير الى الملك وبشره بوصول ابنته مريم
الزنرية سالمة فدقوا البشاير وزينوا المدينة
باحسن زينة وركب الملك فى جميع عسكره
وارباب دولته واتى الى البحر فلما وصل الى
المركب طلع ابنته مريم فعانقها وسلم عليها
وسلمت عليه وقدم لها جواد فركبته
وطلعت مريم مع ابيها الى القصر فاعتنقتها

امها وسلمت عليها وسألتها عن حالها وهل تمت بكر مثل ما كانت ام صارت امراة ثيبة فقالت لها مريم يا امي بعد ما بياع الانسان في بلاد المسلمين من تاجر الى تاجر وبصير في بلاد الاسلام محكوم عليه فمن اين تبقا بنت بكر وان التاجر الذى اشترانى هددني بالضرب والقتل وغصبني على نفسي وازال بكارتي وباعني لاخر واخر فلما سمعت ام مريم منها هذا الكلام صار الضيا في وجهها ظلام ثم اعادت على ابيها هذا الكلام فصعب عليه وكبر لديه واعرض حالها على ارباب دولته وبطارقته فقالوا له ايها الملك انها تنجست من المسلمين وما يطهرها الا ضرب مائة رقبة من المسلمين فعند ذلك امر الملك باحضار الاسارى المسلمين الذين في السجن

فاحضروهم جميعا ومن جملتهم نور الدين فامر الملك بضرب رقابهم فاول من ضربوا رقبته الشيخ الردس ثم ضربوا رقاب التجار واحدا بعد واحد حتى لم يبق الا نور الدين فشرطوا ذيله وعصبوا عينه وقدموه الى نطع الدم وارادوا ان يضربوا رقبته واذا بامراة عجوز اقبلت على الملك فى تلك الساعة وقالت له يا مولاى انت كنت نذرت للكنيسة خمس اسارى من المسلمين ان رد الله عليك ابنتك الست مريم يساعدونها فى خدمتها والان قد وصلت اليك ابنتك الست مريم فاوفى بنذرك الذى نذرته فى هذه الساعة فقال لها الملك يا امى وحق المسيح والدين الصحيح لم يبق عندى من الاسارى غير هذا الاسير الذى يريدون قتله فخذيه معك يساعدكى

في خدمة الكنيسة الى ان ياتي اليها اسارى
من المسلمين فارسل اليك اربعة اخر ولو
كنت سبقنى قبل أن يصردوا رقاب هولا
الاسارى لاعطيناك كلما تريدبه فشكرت
تلك العجوز قيمة الكنيسة للملك ودعت
له بدوام العز والبقا والنعم وتقدمت
العجوز من وقتها وساعتها الى نور الدين
واخرجته من نتع الدم ونظرت اليه
فوجدته شابا نظيفا ظريفا رقيق البشرة
ووجهه كانه البدر اذا ابدر في ليلة اربعة
عشر فاخذته ومضت به الى الكنيسة
وقالت له يا ولدى اقلع ثيابك التى عليك
فانها لا تصلح الا لخدمة السلطان ثم ان
العجوز جابت لنور الدين جبة من صوف
اسود ومبررا اسودا من صوف وعمرا عريضا
فالبسته تلك الجبة وعممته بالمبرر وشدت

وسطه بالسير وامرته ان يخدم الكنيسة
فخدم الكنيسة مدة سبعة ايام فبينما هو
كذلك واذا بتلك العجوز اقبلت عليه
وقالت له يا مسلم خذ ثيابك الحرير
البسها وخذ هذه العشرة دراهم الفضة
واخرج في هذه الساعة تفرج في هذا اليوم
ولا تقف ساعة واحدة لئلا تروح روحك
فقال لها نور الدين يا امي ايش الخبر
فقالت له العجوز اعلم يا ولدي ان بنت
الملك الست مريم الزنارية تريد ان تدخل
هذه الكنيسة تزورها وتتبرك بها وتقرب
لها قربانا حلاوة السلامة وخلاصنا من بلاد
الاسلام وتوفي لها النذور ومعها اربعمائة
بنت ما من واحدة منهن الا كاملة الحسن
والجمال منهم بنت الوزير وبنات الامرا وارباب
الدولة وفي هذه الساعة يحضروا ويقع نظرهم

عليك فى هذه الكنيسة يقطعوك بالسيوف
فعند ذلك اخذ نور الدين من العجوز
العشرة دراهم ولبس ثيابه وخرج الى السوق
الليلة الخمسون والثمانماية وغاب
ساعة زمانية وعاد الى الكنيسة واذا هو
بالست مريم الزنارية بنت ملك افرنجة قد
اقبلت الى تلك الكنيسة ومعها اربعماية
بنت نهدا ابكارا كانهن الاقمار منهن
بنت الوزير الاعور وبنات الامرا وارباب
الدولة وهى تمشى بينهم كانها القمر بين
النجوم فلما وقع نظر نور الدين عليها
لم يتمالك نفسه فصرخ من صميم قلبه
وقال يا مريم يا مريم فلما سمعت البنات
صياح نور الدين وهو ينادى يا مريم
هجموا عليه وجردوا الصفاح مثل الصواعق
وارادوا قتله فى تلك الكنيسة فالتفتت اليه

مريم وتاملته فعرفته غاية المعرفة فقالت للبنات خلوا هذا الشاب فهو لا شك انه مجنون وان جنيته الذى على راسه نكاشفه فلما سمع نور الدين من الست مريم هذا الكلام كشف راسه وحلق عينيه وفلج يديه واخرج الزبد من فيه وشدقيه فقالت الست مريم انا ما قلت لكم هذا مجنون احضروه الى عندى وابعدوا عنه حتى اسمع ما يقول فانى اعرف كلام العرب وانظر هو الذى يتكلم او الجنية التى على راسه فعند ذلك حملوه البنات الى بين يديها وبعدوا عنه فقالت له انت وصلت الى عنا من اجلى وخاطرت بنفسك وعملت روحك مجنون فقال لها نور الدين يا ستى اما سمعتى قول الشاعر حيث قال

قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم :

ما لذة العيش الا للمجانين ☆

خذوا جنونى وهاتوا من جننت به ؛

ان كان يسوى جنونى لا تلومونى ،

فقالت له مريم والله يا نور الدين انت الظالم على نفسك وانى اخبرتك بهذا قبل وقوعه فلم تقبل قولى وتبعت هوا نفسك وانا ما اخبرتك من باب الكشف ولا من باب الفراسة ولا رايته فى المنام وانما هو من باب العيان لانى رايت الوزير الاعور فعلمت انه ما دخل هذه البلدة الا فى طلبى فقال لها نور الدين يا ستى مريم نعوذ بالله من زلة العاقل ثم تزايد بنور الدين الحال فانشد وجعل يقول هذه الابيات

هب لى جناية من زلت به القدم ؛

فالعفو يدرك من ساداتها الخدم ☆

*

حسب المسيء المقصر من جنايته ؛

فرط الندامة ان لا ينفع الندم ۞

فعلت ما يقتضيه الذنب معترفا ؛

فاين ما يقتضيه العفو والكرم ،'،

ولم يزل نور الدين هو والست مريم الزنارية بنت ملك افرنجه فى عتاب يطول شرحه وكل منهما يحكى لرفيقه ما جرى له وهما يتناشدان الاشعار ودموعهما تجرى على خدودهما شبه البحار ويشكوان لبعضهما بعضا شدة الهوى والم الجوى الى ان ما بقا لاحد منهما قوة ولا حيل وكان النهار قد ولى واقبل الليل وقد كان على الست مريم حلة خضرا مكللة بالذهب والدر والجوهر وقد زاد حسنها وجمالها وظرف معانيها وكانت كما قيل فيها هذه الابيات

تبدت كما الاقمار فى الحلل الخضر ؛

مفككة الازرار محلولة الشعر ✿
فقلت لها ما الاسم قالت انا التى :
كويت قلوب العاشقين على الجمر ✿
انا الفضة البيضا انا الذهب الذى :
يفك به الماسور من ضيقة الاسر ✿
فقلت لها ان الصدود اذابنى :
فقالت الى صخر شكوت ولم تدر ✿
فقلت لها ان كان قلبك صخرة :
فقد انبع الله الزلال من الصخر ،،

فلما اقبل الليل اقبلت الست مريم على البنات وقالت لهم انتم غلقتم الباب فقالوا غلقناه فعند ذلك اخذت الست مريم البنات واتت بهم الى مكان يقال له مكان السيدة مريم العذرا ام النور كما يقولون ذلك بزعمهم وتمت فى واياهم فيه ولم يزالوا كذلك الى ان طافوا

الكنيسة كلها وفرغوا من زيارتها وقد كان دام الديجوم وازهرت النجوم واطلع الحى القيوم فعند ذلك التفتت الست مريم الى تلك البنات وقالت لهن اعلموا انى اريد ان اخلوا بنفسى فى هذه الكنيسة واتبرك بها فانه حصل لى اليها الاشتياق من غيبتى فى بلاد المسلمين وانتم استريحوا وناموا حيث فرغتم من الزيارة فقالوا حبا وكرامة وانتى افعلى ما اردتى ثم انهن تفرقوا عنها فى الكنيسة وناموا فعند ذلك استغفلتهم مريم وقامت تمشت الى نور الدين فوجدته على مقالى الجمر وهو لها فى الانتظار فلما اقبلت قام لها على قدميه وقبل يديها فجلست وقلعت جميع ما عليها من الحلى والحلل والقماش وضمت نور الدين الى صدرها وجعلته فى حضنها

ولم تزل هي واياه في بوس وعناق وشبل سيقان وهما يقولان ما اقصر ليالي التلاق وما اطول ليالي الفراق فبينما نور الدين والست مريم في تلك اللذة العظيمة واذا بالناقوس قد ضرب فوق سطح الكنيسة

الليلة الحادية والخمسون والثمانماية

فلما سمعت مريم ضرب الناقوس قامت من وقتها وساعتها ولبست اثوابها وحليها وحللها وصعب ذلك على نور الدين وتكدر وقته وانشد يقول هذه الابيات

لا زلت الثم ورد خد غض ؛
ايضا واولع تارة بالعض ٭
حتى اذا ثبنا وغاب رقيبنا ؛
ودنت جوارحنا لنحو الغمض ٭
ضربت نواقيس تشابه اهلها ؛
كموذن يدعوا اذان الفرض ٭

قامت على عجل للبس ثيابها ؛

وبدت تونر يدها بالـعـض ✿

وتقول يا سولى ويا كل المنا ؛

جاء الصباح بوجهه المبيـض ✿

اقسمت ان اعطيت يوم ولاية ؛

وبقيت سلطانا شديد النقبض ✿

نهدمت ما بنت الاوايل كلها ؛

وقتلت كل مقسس فى الارض ،،

ثم ان الست مريم ضمت نور الدين الى صدرها وقبلته على ثغره وخده وبين عينيه وقالت له يا نور الدين كم يوم لك فى هذه الكنيسة قال سبعة ايام فقالت هل سرت فى هذه المدينة تعرفها وتعرف طرقتها ومخارسها وابواب السر الذى لها من ناحية البر والبحر قال نعم قالت له وهل تعرف طريق صندوق النذر قال نعم قالت له

حيث تعرف ذلك كله اذا كانت الليلة
القابلة ومضى ثلث الليل الاول امضى فى
تلك الساعة الى صندوق النذر وخذ منه
ما تشتهى وتريد وافتح باب الكنيسة
الذى على الخوخة التى يخرج منهـــا الى
البحر فانك تجد حراقة فيها عشر رجال
بحرية فساعة ينظر اليك الريس يمد لـك
يده فناوله يدك فانه يطلعك الحراقة فاقعد
عنده حتى اجى اليك والحذر ثم الحذر
ان يلحقك النعاس فتندم حيث لا ينفعك
الندم ثم ان الست مريم ودعت نور
الدين وخرجت من عنده فى تلك الساعة
ونبهت جوارها والبنات من منامهـــن
واخذتهن وجات الى باب الكنيسة ودقت
عليه ففتحت العجوز الباب فرات الخدام
والبطارقة وقوفا فقدموا لها بغلة زرزورية

فركبتها مريم وارخوا عليها ناموسية من الحرير واحدقوا بها البطارقة واحتاطوا بها البنات والحوشة وفى ايديهم السيوف مسلولة وساروا بها الى ان وصلوا الى قصر الملك ابيها هذا ما كان من امر مريم الزنارية واصحابها واما ما كان من امر نور الدين المصرى فانه لم يزل مختفى تحت الستارة التى كان هو فيها ومريم الى ان طلع النهار وانفتح باب الكنيسة وكثرت الناس فيها فاختلط نور الدين بالناس وجا الى تلك العجوز قيمة الكنيسة فقالت له على قل نعم يا امى قالت له اين كنت الليلة رافدا قال فى محل جوا المدينة كما امرتينى قالت له العجوز عملت مليح يا ولدى لو انك تميت هذه الليلة نايم هما كنت قتلت اشرها قتلة فقال لها نور

الدين يا والدتي الحمد لله الذى نجانى
من شر هذه الليلة وما زال نور الدين
يقضى شغله فى الكنيسة الى أن مضى
النهار واتى الليل بدياجى الاعتكار فقام
نور الدين وفتح صندوق النذر واخذ
منه ما خف حمله وغلا ثمنه من الجواهر
وصبر الى ان مضى ثلث الليل قام ومشى
الى باب الخوخة التى تخرج الى البحر وهو
يقول يا ستار استرنى ولم يزل نور الدين
يتمشى الى ان وصل الى الباب وفتحه
وخرج من تلك الخوخة وخرج الى البحر
فوجد الحراقة مرسية الى جانب البحر
بجوار الباب ووجد الرايس شيخا كبيرا
طويلا ولحيته طويلة وهو واقف فى جنب
الحراقة على رجليه والعشرة رجال واقفون
حوله فناوله نور الدين يده كما امرته

مريم فجذبه من يده من البر فصار فى
الحراقة فعند ذلك صاح الشيخ الرايس على
الرجال وقال لهم اطلعوا وندّ الحراقة من
البر وعوموا بنا قبل ان يطلع النهار فقال
واحد من العشرة البحرية يا سيدى
الرايس كيف نعوم والملك رسم انه فى
غداة غدا يركب البحر فى هذه الحراقة
ويكشف البحر لانه خايف على ابنته مريم
من سراق المسلمين فصاح عليهم الرايس
وقال لهم ويلكم يا كلاب يا ملاعين وبلغ
من امركم انكم تخالفوا امرى وتراددونى ثم
ان ذلك الشيخ الرايس سل سيفه من
غمده وضرب ذلك المتكلم على عاتقه فطلع
السيف يلمع من علايقه فقال له واحد
وايش عمل صاحبنا ذنبا من الذنوب حتى
ضربت عنقه فمد يده الى السيف وضرب

به عنق المتكلم ولا زال ذلك الشيخ الرايس يضرب عنق واحدا بعد واحد حتى قتل العشرة وارماهم على جانب البحر ثم التفت الى نور الدين وصاح عليه صيحة عظيمة ارعب قلبه وقال له انت اقلع الوتد فخاف نور الدين من ضرب السيف فنهض على حيله ونط البر وقلع الوتد ونط الى الحراقة اسرع من البرق الخاطف وقد صار الرايس يقول له افعل كذا وكذا ودور كذا وكذا وينظر فى النجوم ونور الدين يفعل جميع ما يامره به الريس وقلبه خايف مرعوب وحلوا القلوع بقلوع الحراقة وسارت بهم فى البحر العجاج

الليلة الثانية والخمسون والثمانماية

بلغنى ايها الملك السعيد ان الشيخ الرايس لما عوم الحراقة فى البحر وصحبته نور الدين

ساروا فى البحر العجاج وقد طاب لهم
الريح كل ذلك ونور الدين ماسك الراجع
وهو غارق فى بحر الافتكار ولم يزل نور
الدين على تلك الحالة الى ان اصبح الله
بالصباح ونور الدين لم يعلم ايش خبى
له فى الغيب وكلما نظر الى الشيخ الرايس
ارتعب قلبه ولا يعلم ايش يفعل الدهر
فيه وهو فى تفكر ووسواس الى ان تضاحى
النهار فعند ذلك نظر الى الشيخ الرايس
نور الدين ومسك ذقنه الطويلة وجذبها
فطلعت من موضعها فتاملها نور الدين
فوجدها ذقنا زورا وتامل الرايس وحرر
نظره فيه فاذا هى الست مريم معشوقته
ومحبوبة قلبه وقد تحيلت بتلك الحيلة
وكانت قتلت الرايس وسلخت وجهه
وذقنه وركبته على وجهها فتعجب نور

الدين من فعلها ومن شجاعتها ومن فوز
فلما وقد طار عقله من الفرح وانسع
صدره وانشرح وقال لها مرحبا يا منية
سولى وغاية مطلبى ثم نور الدين هزه
الطرب وايقن ببلوغ الامل والارب فانشد
وجعل يقول هذه الابيات

قال لقوم هم لعشقى جهلوا :
فى حبيب لم اليه يصلوا :
انا بين الورى عنى فسلوا :
قد حلا نظمى ورق الغزلوا :
فى هوى قوم بقلبى نزلوا ❊
ذكرهم عندى يزيل السقما :
عن فؤادى ويريح الالما :
ولقد زاد هيامى عندما :
اصبح القلب مشوقا مغرما :
فى هواهم وهواهم يفتلوا ❊

انا لا اقبل فيهم لومة :
لا ولا اقصد عنهم سلوة :
لكن الحب رمانى حسرة :
اشعلت منه بقلبى جمرة :
حرها فى كبدى يشتعلوا ✿
عجبا لمن اباحوا سقمى :
وسهارى طول ليل مظلمى :
كيف راموا بالتجافى عدمى :
واستحلوا فى الهوى سفك دمى :
وهم فى حكمهم قد عدلوا ✿
يا ترى من ذا الذى اوصاكم :
بالتجافى عن فتى يهواكم :
انا اقسم بالذى انشاكم :
ان تنقل العذال لكم :
كذبوا والله فيما نقلوا ✿
لا ازاح الله عنى عللا :

لا ولا اشفى لقلبى غلــلا :
يوم اشكوا من هواكم مللا :
انا لا اهوا سواكم بدلا :
عذبوا قلبى وان شيتم صلوا ✿
لى فواد لم يحل عن حبكم :
لو تعانا حسرة من صدكم :
فاتملوا لا تختشوا من عندكم :
وافعلوا ما شيتموا فى عبدكم :
فهو بالروح لكم لا يبتخلوا ∴

فلما فرغ نور الدين من شعره تبسمــت الست مريم وشكرته على قوله وقالت له من هذه حالته يسلك مسالك الرجال ولا يفعل فعل الارانل الانذال وقد كانـــت الست مريم قوية القلب تعرف بجميع احوال البحر المالح والاهوية كلها واختلافها وجميع طرقات البحر فقال لها نور الدين

والله يا ستى لو اطلت هذا الامر علىّ
لمتّ من شدة الخوف والفزع فضحكت
الست مريم من كلامه وقامت من وقتها
وساعتها واخرجت شيا من الماكول فاكلوا
وشربوا ولذوا وطربوا وبعد ذلك اخرجت
من الفصوص المثمنة واليواقيت والجواهر
واصناف المعادن والدخاير والذهب والفضة
وما خف حمله وغلا ثمنه الذى خبتهم
وخلصتهم من قصر ابيها وخزانة ماله
وعرضتهم جميعهم على نور الدين ففرح
بهم غاية الفرح كل ذلك والريح طيب
والمركب ساير ولم يزالوا سايرين حتى
اشرفوا على مدينة اسكندرية وراوا اعلامها
المادنة المسماة بعامود الصوارى فلما وصلوا
الى المينة نزل نور الدين من وقته وساعته
من تلك الحراقة وربطها فى حجر من الاحجار

بتوع القصارين واخذ معه شيا من الذخاير
التى معهما وقال للست مريم اقعدى يا
ستى فى الحراقة حتى اطلع بكى الى اسكندرية
مثل ما احب واشتهى فقالت له التراخى
فى الامور يورث الندامة فقال ما هنا
تراخى فقعدت مريم فى الحراقة ونور الدين
توجه الى بيت العطار صاحب ابيه يستعير
لها من زوجته نقابا وشعرية وخفا وايزارا
وتركمانية ولم يعلم نور الدين انه ياتى
فى العرضيات ما لم يكن فى الحساب هذا
ما كان من امر نور الدين ومريم الزنارية
واما ما كان من امر ابيها ملك افرنجة
فانه لما اصبح الصباح افتقد ابنته مريم
فلم يجدها فسال عنها من جوارها فقالوا
له يا مولانا انها خرجت بالليل وراحت
الى الكنيسة وبعد ذلك لم نعلم لها خبرا

*

فبينما الملك يتحدث مع الجوار فى تلك
الساعة واذا هم بصرختين تحت القصر دوى
لهما المكان فقال الملك ما الخبر فقالوا له
ايها الملك انه وجد عشر رجال مقتولين
على ساحل البحر وحراقة الملك قد عدمت
وباب الخوخة الذى يفتح من جهة البحر
بتاع الكنيسة مفتوحا والاسير الذى كان
فى الكنيسة يخدمها فقد فقال الملك
ان كانت الحراقة التى فى البحر عدمت
فابنتى مريم فيها بلا شك ولا ريب

الليلة الثالثة والخمسون والثمانماية

ثم ان الملك ادعى من وقته وساعته برايس
الميناء وقال له وحق المسيح والدين الصحيح
ان لم تلحق الحراقة فى هذه الساعة
وتاتينى بمن فيها والا قتلتك اشر قتلة
قتلة ومثلت بك مثلة ثم صرخ الملك

عليه فخرج الرايس من بين يديــه وهو
برعد وانى الى الكنيسة وقال للعجــوز
ان البسبير الذى كان عندكى كنتى
تسمعيه يقول من اى البلاد قالت انا كنت
اسمعه يقول انا من مدينة اسكندرية فلما
سمع الرايس كلام العجوز رجع من وقته
وساعته الى محله من المينا وزعق عــلى
الرجال البحرية وقال لهم جهزوا العــدد
وحلوا القلوع ففعلوا من ساعتهم ما امرهم
به ولم يزالوا مسافرين ليلا ونهارا حتى
اشرفوا على مدينة اسكندرية فى الساعة
التى كان طلع نور الدين فيها من الحراقة
وترك فيها الست مريم وكان من جملة
الافرنج الوزير الاعور الاعرج الذى كان
اشتراها من نور الدين فوجدوا الحراقــة
مربوطة فعرفوها فربطوا مركبهم بعيدا عنها

وتقربوا اليها فى شيطى صغير من بعض
مراكبهم يعوم على ذراعين من الماء وفيه
مائة مقاتل من جملتهم الوزير الاعور لانه
كان جبارا عنيدا وشيطان مريد ولص
محتال لا يقدر له على احتيال يشبه ابوا
محمد البطال ولم يزالوا يقدفوا الى ان
وصلوا الى تلك الحراقة فهجموا وحملوا عليها
حملة واحدة فلم يجدوا فيها احدا الا
الست مريم فاخذوها هى والحراقة وطلعوا
بها الى الشيطى وعادوا من وقتهم وساعتهم
وقد فازوا بغنيمتهم من غير قتال ولا شهر
سلاح ورجعوا قاصدين الى بلاد الروم
وسافروا وقد طاب الريح ولم يزالوا سايرين
على حمية الى ان وصلوا الى مدينة افرنجه
وصعدوا بالست مريم الى ابيها وهو فى
قصر مملكته فلما نظر اليها ابوها قال لها

ويلكى يا خاينة اننى تركتى دين الابا
والاجداد وحصن المسيح الذى عليه
الاعتماد وتبعتى دين السواحين يعنى دين
الاسلام فقالت له مريم ما لى ذنب لاننى
خرجت فى الليل الى الكنيسة لازور السيدة
مريم واتبرك بها فبينما انا فى غفلة واذا
بسراقين المسلمين قد هجموا علىّ وسدوا
فمى وشدوا كتافى وحملونى فى تلك الحراقة
وساروا بى فخادعتهم وتكلمت معهم فى دينهم
الى ان اطلقوا كتافى وما صدقت برجالك
انهم ادركونى وخلصونى واننى وحق المسيح
والدين الصحيح وحق الصليب ومن
صلب عليه قد فرحت غاية الفرح وانسع
صدرى وانشرح الذى خلصت من اسر
المسلمين فقال لها ابوها كذبتى يا فاجرة يا
ملعونة يا عاهرة وحق الانجيل لا بد لى

ان اقتلكى اشرها قتلة وامثلن بكى اقبح
مثلة ما كفاكى ما صنعتى فى الاول ودخل
علينا محالك حتى رجعتى الى بهتانكى ثم
ان الملك امر من وقته وساعته بقتلها وصلبها
على باب القصر فدخل عليه الوزير الاعور
فى تلك الساعة وكان مغرما بها قديما وقال
له ايها الملك لا تقتلها وزوجنى بها وانا
احترص عليها غاية الاحتراص وما ادخل
عليها حتى ابنى لها قصرا من حجر المسن
واعلى بنيانه حتى لا يبقى احد من
السارقين يستطيع الصعود على سطحه
واذا فرغت من بنيانه ذبحت على بابه
ثلاثة من المسلمين واجعلهم قربانا للمسيح
عنى وعنها فانعم الملك بزواجها ورسم
للقسيسين والرهبان والبطارقة ان يزوجوها
له فزوجوها للوزير الاعور ورسم ان يشرعوا

لها فى بناية القصر برسم الملكة مريم وشرعت العمال جميعا فى العمل هذا ما كان من امر الملكة مريم وابيها والوزير الاعور واما ما كان من امر نور الدين والشيخ العطار فان نور الدين لما توجه الى الشيخ العطار صاحب ابيه واستعار من زوجته ابزارا ونقابا وشعرية وخفا وتركمانية رجع بهم الى البحر وقصد الحراقة التى فيها الست مريم فوجد الدار قفرا والمزار بعيد

الليلة الرابعة والخمسون والثمانماية

فصار فى قلبه حريق وقد وافق قول بعض الشعرا

سرى طيف سعدى طارقا يستفزنى ؛

سحيرا وصحبى فى الفلاة رقود ❁

فلما انتبهنا للخيال الذى سرى ؛

ارى الدار قفرا والمزار بعيد ،

ووجد نور الدين الناس ماتمة كثير وهم
يقولون يا مسلمين ما بقى لمدينة اسكندرية
حرمة حتى بقوا يدخلوها الافرنج يخطفوا
من مينتها ويعودوا على حمية الى بلادهم ولا
يخرج وراهم احد من المسلمين ولا من
المغازين فقال نور الدين ما الخبر فقالوا يا
ولدى مركبا من مراكب الافرنج هجمت
في هذه الساعة على المينة واخذوا جارية
كانت مرسية هنا بمن فيها وراحوا على
حمية فلما سمع نور الدين كلامهم وقع
مغشيا عليه فلما افاق سالوه عن قصته
فاخبرهم بها من الاول الى الاخر فلما فهموا
خبره صار كل منهم يشتمه ويسبه ويقول
له انت ما توديها الا بازار ونقاب وشعرية
وصار كل واحد من الناس يقول كلام
ومنهم من يقول خلوه في حاله يكفيه ما

جرى له ولا احدا يعرف طريق الخبـرة
وهذا كله جرى من الناس ونور الدين
راقد مغشى عليه فبينما الناس مع نـور
الدين على تلك الحالة واذا بالشيخ العطار
قد اقبل الى البحر فوجد الناس كلهم
مجتمعين فاتى ليكشف الخبر فوجد نور
الدين راقدا بينهم وهو مغمى عليه فجلس
عند راسه ونبهه فافاق فقال له يا ولدى
قال نعم يا عم فقال له ايش هذا الحال
الذى انت فيه فقال له ان الجارية الـتى
كانت راحت منى جبتها من مدينة ابيها
فى حراقه وقد قاسيت ما قاسيت فلمـــا
وصلت الى هذه المينة ربطت الحراقـــة فى
البر والجارية فيها وذهبت الى بيتك واخذت
من زوجتك حوايج للجارية لاطلعها بهم
الى المدينة فمع طلوعى من الحراقة مـــع

وصول الافرنج الى المينة فخطفوا الحـراقـة
وجعلوها فى الشيطى والجارية فيها وراحوا
على تمية فلما سمع الشيخ العطار من نور
الدين هذا الكلام صار الضيا فى وجهه
ظلام وتاسف على نور الدين اسفا عظيما
وقال له يا ولدى كنت تطلعت بها الى
المدينة بلا ابرار ولكن ما بقى الكلام
ينفيد قوم واطلع معى الى مدينة اسكندرية
لعل الله تعالى يرزقك بجارية احسن منها
وتتسلا بها عنها والحمد لله ربنا ما خسرك
فيها بل حصل لك الربح وان الانصـال
والانفصال بيد الكبير المتعال فقال له نور
الدين يا عم والله انى لا اسلاها ابدا ولو
سقيت من اجلها كاس الردا فقال لـه
الشيخ العطار يا ولدى وايش فى نيتـك
وعولت ان تفعله فقال له ارجع الى بلاد

الروم وادخل الى مدينة افرنجه واخاطر
بنفسي فاما لها واما عليها فقال له يا
ولدي ما كل مرة تسلم الجرة وان كانوا
هم ما قتلوك في المرة الاولى هم يقتلوك في
المرة الثانية لا سيما وقد عرفوك جيد
المعرفة فقال نور الدين يا عم دعني اقتل
في هواها سريعا ولا اقتل صبرا وتحيرا وكان
بمصادفة القضا والقدر مركب مجهزة للسفر
في المينة وقد قضت جميع اشغالها وقلعوا
اوتادها وسارت فنزل فيها نور الدين معهم
وفي تلك الساعة حلوا الكتان على كف
الرحمن وسافرت تلك المركب مدة ايام وقد
طاب لهم الريح فبينما هم سايرين واذا هم
بمراكب ابوا مربم دايرين في البحر العجاج
فلا يرون مركبا الا ويأسروها خوفا من
سراق المسلمين وياخذوا جميع من في

المراكب ليذبحهم الملك ويوفى بهم نذره
الذى كان نذره من اجل ابنته مريم
فوجدوا تلك المركب التى فيها نور الدين
فملكوها واستيسروها واخذوا كل من فيها
وجاوا بهم الى الملك ابوا مريم فلما احضروهم
بين يديه وجدهم مائة من المسلمين فامر
الملك من وقته وساعته بذبحهم جميعا ومن
جملتهم نور الدين فذبحوهم عن بكرة
ابيهم ولم يبق منهم غير نور الدين وقد
اخره الجلاد شفقة عليه لصغر سنه ورشاقة
قده فلما راه الملك عرفه جيد المعرفة فقال
له ما انت نور الدين على الذى كنت
عندنا فى المرة الاولى قبل هذه فقال انا
اسمى ابراهيم فقال له الملك تكذب بل
انت على الذى وهبتك للعجوز القيمة
تساعدها فى خدمة الكنيسة قال له نور

الدين يا مولاى انا اسمى ابراهيم فقال
له الملك اصبر وامر البطارقة ان يحضروا فى
هذه الساعة بالعجوز قيمة الكنيسة وقال
هى تعرفه وان تحقق كذبه علينا ننظر ما
نفعله معه فبينما هم فى الكلام واذا
بالوزير الاعور الذى تزوج بنت الملك
مريم قد دخل فى تلك الساعة وباس
الارض بين يدى الملك وقال ايها الملك
اعلم ان القصر قد فرغ بنيانه وانت تعلم
انى قد نذرت للمسيح اذا فرغت بنيانه
ذبحت على بابه ثلاثة من المسلمين قربانا
وانى قد سمعت فى هذا اليوم انه قد جا
اليك جماعة اسارى من المسلمين فاتيت
اليك لاخذ لى منك ثلاثة لاوفى بهم نذر
المسيح ويكونوا عندى على سبيل القرض
متى جانى اسارى رددت لك بدلهم فقال

الملك ايها الوزير وحق المسيح الدين
الصحيح ما بقى عندى الا هذا الواحد
فخذه واذبحه فى هذه الساعة حتى ارسل
لك اسيرين اذا جانى من البحر اسارى من
المسلمين فعند ذلك اخذ الوزير نور
الدين ومضى به الى القصر ليذبحه على
عتبة بابه فقال له الدهانون يا مولاى
الوزير بقى علينا من الدهان يومين فاصبر
علينا بذبح هذا الاسير حتى نفرغ من
الدهان ولعل ياتى اليك اسيرين فتذبح
الثلاثة سوا وتوفى نذرك بالمرة ويكون
ذبحهم على باب القصر فوق العتبة
كما نذرت وتوفى نذرك فى يوم واحد
فعند ذلك امر الوزير بحبس نور الدين

الليلة الخامسة والخمسون والثمانماية

فاخذوه الى الاصطبل مكتفا مجرما جيعانا

عطشانا يتحسر على نفسه ونظر الموت بعينه
وكان بالامر المقدر والقضا المبرم للملك
حصانين اخوين اشقا احدهما اسمه سابق
والاخر اسمه لاحق وكان ذلك الحصانين
يحسدونهم الملوك الاكاسرة وكان احد الحصانين
اشهب نقى والاخر ادهم كالليل الحالك
وكانوا ملوك الجزاير جميعهم يقولون كل
من سرق لنا حصانا من هذين الحصانين
نعطيه جميع ما يطلبه من الذهب والجوهر
فلم يقدر احد منهم يصل الى ذلك الحصانين
فحصل لاحدهما صفر وبياض فى عينيه
فاحضر الملك البياطرة فعجزوا عن دوابه
فدخل الوزير الاعور الذى تزوج بنت
الملك على الملك فى بعض الساعات فراه
مهموما من قبل الحصان فاراد ان يفرج عنه
فقال له ايها الملك اعطينى هذا الحصان

وانا اداويه فاعطاه له فنقله الى الاصطبل
الذى فيه نور الدين محبوس فلما فارق
هذا الحصان اخاه صاح وصهل حتى اقلب
الدنيا من العياط فعلم الوزير ان ذلك
لفراقه لاخيه محبا واعلم الملك بذلك فلما
تحقق الملك ذلك قال اذا كان هذا
حيوان وما صبر على فراق الفه فكيف
ذوى العقول فامر الملك الغلمان ان ينقلوا
ذلك الحصان عند اخيه بدار الوزير زوج
مريم وقال لهم قولوا للوزير يقول لك الملك
انت فى حل من الحصانين لاجل ابنته
انست مريم فبينما نور الدين نايم فى
الاصطبل وهو مقيد مكعبل اذ نظر الى
الحصانين فوجد احدهما على عينيه بياضا
وكان قد مارس البيطرة ادنى ممارسة فقال
نور الدين هذا والله وقتى اقوم اكذب

واقول للوزير انا اداوى هذا الحصان واعمل
شيا يغور عينيه ونستريح من هذه الحياة
الذميمة ثم ان نور الدين انتظر الوزير
الى ان دخل الى الحصانين فقال له نور
الدين يا مولاى ايش يكون لى عندك
اذا انا داويت لك هذا الحصان واعمل له
شيا يطيب عينيه فقال له الوزير وحيات
راسى كنت اعتقك من الذبح واخليك
تتمنى علىّ فقال له فك يدى فامر الوزير
باطلاقه فنهض نور الدين واخذ زجاجا
بكرا وسحقه واخذ جيرا بلا طفى وخلطه
بماء البصل ووضعه على عينى الحصان وربطهم
وقال فى هذه الساعة تغور عينا الحصان
ويقتلونى اشرها قتلة واستريح من هذه
العيشة الذميمة ثم ان نور الدين نام
تلك الليلة بنية صافية وتضرع الى الله وقال

*

فى علمك ما يغنى عن السوال الى ان اصبح
الله بالصباح واشرقت الشمس على الروابى
والبطاح فجا الوزير الى الاصطبل وفك عينى
الحصان ونظر اليهما واذا هما دضيان كالمصباح
ببد الملك الفتاح فقال له الوزير الاعور يا
مسلم ما رايت فى جميع الدنيا مثلك ولا
مثل معرفتك وحق المسيح لقد اعجبتنى
فانه قد عجز عن دوا هذا الحصان كل
بيطار كان فى بلادنا ثم ان الوزير تقدم
الى نور الدين وحل قيده بيده والبسه
حلة سنية وجعله امير باخور كبير على
خيله وجعل له مرتبات وجرايات وسكنه
فى طبقة على الركب خاناه وكان فى القصر
الجديد الذى بناه للست مريم شباك يطل
على الركب خاناه التى فيها نور الدين
فقعد نور الدين مدة ايام ياكل ويشرب ويلذ

ويطرب ويامر وينهى على الخدامين للخيل
وكل من غاب منهم وقتا ولم يعلق على طوالته
التى عليه خدمتها بيده ويضربه ضربا
شديدا ويوله وبجعل فى رجليه الحديد
وقد فرح الوزير بنور الدين غاية الفرح
الزايد وانشرح صدره واتسع ولم يدر ما
الامر انيه عايد وكان نور الدين ينزل
كل يوم الى الحصانين ويمسحهما بيده لما
يعلم من قيمتهما عند الوزير ومحبته لهما
وكان للوزير الاعور بنت بكر كانها غزال
عطشان او غصن مايس من اغصان البان
فبينما هى جالسة ذات يوم من الايام فى
الشباك اذ سمعت نور الدين وهو ينشد
هذه الابيات يسلى نفسه بها ويقول

يا عاذلا اصبح فى ذاته :
منعما بزهوا بلذاته :

لو عضك الدهر بنابـاتـه ؛
لقلـت من ذوق مـرارتـه ؛
اها من العشق وحـالاتـه ؛
احرق قلبى بـحـراراتـه ✿
لكن سلمت اليوم من غدره ؛
ومن تناهيه ومـن جـوره ؛
فلا تلم من حار فى امـره ؛
وقال من عظم صبابـاتـه ؛
اها من العشق وحـالاتـه ؛
احرق قلبى بـحـراراتـه ✿
كن عاذر العشاق فى عشقهم ؛
ولم تكن عونا على عذلهم ؛
لا بد ان تشتد فى حبلهم ؛
مجرعا من عظم لوعـاتـه ؛
اها من العشق وحـالاتـه ؛
احرق قلبى بـحـراراتـه ✿

قد كنت من قبلك بين العباد ؛
كمثل ما انت خلى الفواد ؛
لم اعرف العشق بحسن اعتياد ؛
حتى دعانى لمقاماته ؛

اعا من العشق وحالاته ؛
احرق قلبى بحراراته ٭

لم يدر ما العشق وما ذله ؛
الا الذى اسلبه عقله ؛
الم ترى فى حالتى فعله ؛
وكيف اضنانى بجرعاته ؛

اعا من العشق وحالاته ؛
احرق قلبى بحراراته ٭

كم عين صب فى الدجى اسهرا ؛
واحرم الجفن لذيذ الكرا ؛
وكم اسال دمعه انهرا ؛
تجرى على الخد بنهراته ؛

اها من العشق وحالاته ؛
احرق قلبى بحراراته ۞
كم فى الورى من مغرم مستهام ؛
سهران من وجد بعيد المنام ؛
كم منه البست ثياب السقام ؛
وقمت ارعى لمراراته ؛
اها من العشق وحالاته ؛
احرق قلبى بحراراته ۞
كم قل صبرى ورى اعظمى ؛
وسال دمعى منه كالعندمى ؛
كم بالضنا مرر من مطعمى ؛
ما كان حلوا فى مذاقاته ؛
اها من العشق وحالاته ؛
احرق قلبى بحراراته ۞
مسكين من فى الناس مثلى عشق ؛
وبات فى جنح الليالى ارق ؛

مفكرا والقلب منه غرق ؛
يشكوا من العشق وزفراته ؛
اها من العشق وحالاته ؛
احرق قلبى بحراراته ۞
من ذا الذى بالعشق لم يبتلى ؛
ومن نجا من كيده الاولى ؛
ومن بقى منه سليما خلى ؛
واين من فاز براحاته ؛
اها من العشق وحالاته ؛
احرق قلبى بحراراته ۞
يا رب دبر من به قد بلى ؛
واكفله يا انعم من كافلى ؛
وافرغ عليه منك صبرا جلى ؛
والطف به فى كل اثانه ؛
اها من العشق وحالاته ؛
احرق قلبى بحراراته ،،

فلما استتم نور الدين كلامه وفرغ من
شعره وانشاده قالت الصبية بنت الوزير
وحق المسيح والدين الصحيح ان هذا
المسلم شاب مليح وداخل فى الغنا ولا
شك انه عاشق او متيم مفارق الليلة
السادسة والخمسون والثمانماية فيا
ترى من يعشقه هذا الشاب المليح مثله
وهل عنده ما عنده ام لا فان كان عشقه
فى مليح يحق له ارسال العبرات وان كان
فى غير مليح فقد ضيع عمره فى الحسرات
وكانت مريم الزنارية زوجة الوزير قد
نقلت الى القصر امس ذلك اليوم وكانت
ابنة الوزير رات منها ضيق الصدر فعزمت
ان تذهب اليها وتحدثها عن هذا الغلام
وما سمعت منه من النظام فما استتمت
تلك الصبية الكلام حتى ارسلت وراها

الست مريم زوجة ابيها توانسها بالحديث فراحت اليها فوجدت صدرها ضيقا ودموعها جارية على خدها وهى تبكى بكا شديدا ما عليه من مزيد وتجرى دموعها كالسيول على الخدود وتنشد وتقول

مضى عمرى وعمر الوجد باقى ؛
وصدرى ضاق من فرط اشتياقى ؛
يقلب قلبه الم الفراقى ؛
يومل عود ايام التلاقى ؛
ويجتمع الحبيب على المناقى ۞
اقلوا اللوم عن مسلوب قلب ؛
نحيل الجسم من شغف وكرب ؛
ولا تلحوا عليه بكثر عتب ؛
فما فى الكون اشقى من محب ؛
وان وجد الهوى عذب المذاقى ،

فقالت الصبية بنت الوزير للست مريم

ما لكى ايها الملكة ضيقة الصدر مشتتة الفكر فلما سمعت الست مريم كلام الحبيبة تذكرت ما فات وانشدت تقول

ساصبر منقادا على هجر صاحبى :
وانظم نظم الدمع نثرا على نثرى ☆
عسى فرج ياتى به القادر الذى :
له كل يوم فى خليقته امر ،

فقالت لها الحبيبة بنت الوزير ايها الملكة لا تضيقى صدرك وقومى معى فى هذه الساعة الى شباك القصر فان عندنا فى الاصطبل شاب مليح رشيق القوام حلو الكلام كانه عاشق مفارق فقالت لها الست مريم بما عرفتى انه عاشق مفارق فقالت لها بنت الوزير ايها الملكة عرفت ذلك بانشاده القصايد والاشعار ليلا مع نهار وغدوا وابكار فقالت الست مريم ان كان

قول بنت الوزير صحيح بيقين فهذه صفات الكئيب المسكين على نور الدين فيا هل ترى هل هو هذا الشاب الذى ذكرته بنت الوزير ثم ان مريم زاد بها العشق والهيام والوجد والغرام فنهضت من وقتها وساعتها وتمشت مع بنت الوزير الى الشباك ونظرت منه فاذا هو محبوبها وسيدها نور الدين فعرفته جيد المعرفة وقد وجدته من كثرة عشقه فيها ومحبته لها والاسر والوحدة والم الفراق والاشتياق قد زاد به النحول وهو ينشد ويقول

دموع عينى كالسيول جاريه ؛
سائلة على الخدود جاريه ٭
لما بكاى وسهادى والجوى ؛
والنوح والحزن على احبابيه ٭
وحرقتى وحسرتى ولوعتى ؛

تكاملت اعدادها ثمانيه ۞
وتابعتها خمسة فى خمسة ؛
الا قفوا لى واسمعوا مقاليه ۞
ذكر وفكر وزفير وضنى ؛
وعظم شوق واشتغال باليه ۞
فى محنة وصبوة وعشقة ؛
ولهفة وترحة ترانيه ۞
قل اصطبارى واحتمالى والقوى ؛
ابان صبرى ودنى محاليه ۞
ونار قلبى لم تزل حامية ؛
يا سايلى عن نار قلبى ما هيه ۞
هو بقلبى من هوى جارية ؛
نار الفراق او زبانى الهاوية ۞
وكان قبل ان يذوق بعدها ؛
صبرت الاعضا عليها جاثيه ،
فلما رات الست مريم سيدها نور الدين

وسمعت شعره وبديع نثره حققت فيه المعرفة
ولكنها كتمت امرها عن ابنة الوزير وقالت
لها وحق المسيح والدين الصحيح ما
كنت احسب ان معكى خبر ونهضت من
وقتها وساعتها وقامت من الشباك وسحبت
راجعة ومضت بنت الوزير الى بعض شغلها
وصبرت الست مريم ساعة زمانية ثم
رجعت الى الشباك وجلست فيه وصارت
تنظر الى سيدها نور الدين وتتامل لطافة
صنعه ومعانيه فوجدته كالبدر اذا ابدر
فى ليلة اربعة عشر لكنه دايم الحسرات
جارى العبرات وهو كلما تذكر ما فات
ينشد ويقول هذه الابيات

املت وصل احبتى ما نلته ؛
ابدا ومر العيش قد واصلته ؛
دمعى مصوبا جاريا بين الورى ؛

واذا خلوت بمنزلي احرقته ✿
آه على داع دعا بفراقنا ؛
لو نلت منه لسانه لقطعته ✿
لا اعتب الايام في افعالها ؛
فلقد رمت قلبي بسهم ذقته ✿
فلمن اسير الى سواكم قاصدا ؛
والقلب في عرصاتكم خلفته ✿
من منصفي من ظالم متحكم ؛
يزداد ظلما كلما حكمته ✿
ملكته روحي ليحفظ ملكه ؛
فاضاعني واضاع ما ملكته ✿
يا ايها الرشا المسلم مهجتي ؛
رفقا على جسدي فقد اهلكته ✿
حللت قلبي دون ارباب الهوا ؛
انى لراض بالذى حللته ✿
وجرت دموعي مثل بحر زاخر ؛

لو كنت اعرف سيحه لسلكته ۞

كانني اخشى اموت بحسرتى :

ويفوت منى كلما املته ،،

فلما سمعت الست مريم من نور الدين العاشق المفارق المسكين هذه الاشعار حتى عندها من كلامه فانشدت وجعلت تقول هذه الابيات

تمنيت من اهوى فلما وجدته :

ذهلت فلم املك لسانا ولا طرفا ۞

وقد كان عندى للعتاب دفاتر :

فلما اجتمعنا ما وجدت ولا حرفا ،،

فلما سمع نور الدين الملكة مريم وعرفها بكى بكا شديدا وقال والله ان هذه نغمة ستى مريم لا شك ولا ريب الليلة السابعة والخمسون والثمانماية فيا ترى ان كانت هى او غيرها ثم ان نور

الدين زادت به الحسرات فتاوه وانشد بقول
هذه الابيات

لما رانى لايى فى الهوى ؛
صادفت حبى ذى القوام الرطيب ۞
والم اته بالعتب عند اللقا ؛
ورب عتب فيه برء الكئيب ۞
فقال ما هذا السكوت الذى ؛
صدك عن رد الجواب المصيب ۞
فقلت يا من قد غدا جاهلا ؛
بعلم اهل العشق كالمستريب ۞
علامة العاشق من عشقه ؛
سكوته عند لقاء الحبيب ،،

فلما فرغ نور الدين من شعره احضرت
الست مريم دواة وقلما وقرطاسا وكتبت
فيه بعد البسملة الشريفة اما بعد فسلام
الله عليك ورحمته وبركاته فان الجارية

مريم تسلم عليك وهي كثيرة الشوق اليك
وهذه مراسلتها اليك فساعة وصول هذه
الورقة اليك تنهض من وقتك وساعتك
وتهتم غاية الاهتمام والحذر ثم الحذر
ان تنام فاذا مضى ثلث الليل الاول
من الليل فلا يكون اسعد من تلك
الساعة فلا يكون لك شغل الا ان تشد
الفرسين وخذهم واخرج برا باب الدونة
وكل من قال لك انت رايح فين فقل له انى
قد خرجت بهما اسيرهما فان اهل هذه
المدينة مطمينين بقفل ابوابها ثم ان الست
مريم لفت الورقة فى منديل حرير ورمتها
الى نور الدين من الشباك فاخذها وقراها
وفهم مضمونها وعرف معناها وانها خط
الست مريم فقبلها ووضعها على عينه
وتذكر ما كان معها فى طيب الوصال

*

فانشد وجعل يقول

اتتنى كتاب منكموا حنم نيلة ؛
فيهيجنى شوقا اليكم واجانى ؛
وذكرنى عيشا مضى بوصالكم ؛
فسبحان رب بالتفرق ابلانى ،

ثم ان نور الدين اشتغل باصلاح الحصانين وصبر لما جن عليه الليل ومضى ثلثه الاول نهض من وقته وساعته وقام الى الحصانين فشدهما بسرجين من احسن السروج وخرج بهما من باب الاصطبل وقفل الباب وسار بهما الى باب المدينة وجلس ينتظر الست مريم هذا ما كان من امر نور الدين واما ما كان من امر الملكة مريم فانها وصلت من وقتها وساعتها الى المجلس الذى برسمها فى ذلك القصر فوجدت الوزير الاعور جالسا فى ذلك المجلس وهو متكى على

مدورة محشية من ريش النعام وهو مستحى
ان ياتى اليها فلما نظرته نجت ربها بقلبها
وقالت اللهم لا تبلغه منى اربا ولا تحكم
علىّ بالنجاسة بعد الطهارة ثم جات اليه
واظهرت له المودة وجلست الى جانبه ولاطفته
وقالت له يا سيدى كل هذا عجب علينا
ودلال والمثل الساير يقول اذا بار السلام
سلمت القعود على القيام فان كنت يا
سيدى ما تجى الى عندنا فنحن نجى
الى عندك فقال لها الوزير الفضل والجميل
لكى يا مالكة الارض فى الطول والعرض
وايش انا الا من بعض خدامينكى وغلمانكى
نستحى ان نتهجم على خدمتكى الكريمة
ايتها الدرة اليتيمة ووجهى منكى فى الارض
فقالت له الست مريم واين الماكل والمشرب
فعند ذلك زعق الوزير على جواره وامرهم

باحضار الماكل والمشرب فقدموا له خونجة فيها ما دب وطار وتناكح في الاوكار من قطا وسمان وافراخ الحمام وخرفانا رضيع الضان ودجاجا مشوية ووزا سمينا ومن ساير الالوان فمدت الست مريم يدها واكلت وصارت تلقم الوزير باناملها وتبوسه في فمه حتى اكتفى من الاكل وغسلا ايديهما فعند ذلك شالوا الجوار من بين ايديهم الطعام وحطوا سفرة المدام فسارت مريم تملا وتشرب وتسقي الوزير وتخدمه خدمة حتى كاد يطير من الفرح واخذت عقله وتمكن السكر من جسده فعند ذلك مدت الست مريم يدها الى جيبها واخرجت منه قرص بنج اوربتشي مغربي كانت اعدته لهذه الساعة اذا شم الفيل منه وزن درهم نام من العام الى العام ثم

غافلت الوزير وفركته في القدح وباسته
واعطته للوزير فطار عقله من الفرح وباس
يدها واخذ القدح وشربه فما استقر في
جوفه حتى دقت راسه الارض في الحال
فقامت الست مريم على قدميها وعمدت
الى خرجين لبار وملتهما مما خف حمله
وغلي ثمنه من الجواهر واليواقيت واصناف
المعادن الثمينة ثم انها حملت معها شيا
من الماكل والمشرب ولبست آلة السلاح
والحرب والكفاح واخذت معها لنور الدين
لبسا كاملا وعدة كاملة ثم انها رفعت
الخرجين على اكتافها وخرجت بهما من القصر
الجديد سرعة وتمشت بهما وكانت ذوا
قوة وشجاعة **الليلة الثامنة والخمسون**
والثمانماية هذا ما كان من امر مريم
واما ما كان من امر نور الدين العاشق

المسكين فانه قعد على باب المدينة ينتظرها ومقاود الحصانين فى يده فارسل الله عز وجل عليه النوم فنام فسبحان من لا ينام وكانت ملوك الجزاير فى ذلك الزمان يبذلون المال لسلالين الخيل برطيل على سرقة هذين الحصانين او احدهما وقد كان موجودا فى تلك الايام عبد اسود وكان قد تربى فى الجزاير عند ملوك الافرنج وقد كان بعض ملوك الافرنج يبرطلوه بمال كثير لاجل سرقة احد الحصانين وان سرق الحصانين اعطوه جزيرة كاملة واخلعوا عليه وقد كان ذلك العبد له زمان يدور فى مدينة افرنجه وهو مختفى فلم يقدر على اخذ الحصانين وهما عند الملك فلما وهبهما للوزير ونقلهما الى اصطبله فرح العبد فرحا شديدا مما عليه من مزيد وطمع فيهما وقال وحق

المسيح لاسوقهما ثم ان العبد خرج تلك الليلة من المدينة وقصدا الاصطبل بسوق الحصانين اذ لاحت منه التفاتة فراى نور الدين نايما والحصانين في يده فقطع المقاود من روسهما واراد ان يركب واحدا منهما ويسوق الاخر قدامه واذا هو بالست مريم اقبلت وهي حاملة الخرجين على كتفيها فظنت ان العبد نور الدين فناولته اول خرج فجعله على الحصان ثم ناولته الثاني فجعله على الحصان الاخر وهو ساكت وهي تظن انه نور الدين ثم ان الست مريم خرجت من باب المدينة والعبد ساكت فقالت له سيدي نور الدين ما لك ساكت فالتفت اليها العبد وهو مغضب وقال لها ايش تقولي يا جارية فسمعت مريم بربرة العبد وهي غير لغة

نور الدين فشالت راسها اليه ونظرتــه
فاذا هو عبد اسود افطس واسع الاشداق
وله مناخير كالابريق فصار الضيا فى وجهها
ظلام فقالت له من تكون يا شيخ بنى
حام وما اسمك بين الانام فقال لها يــا
بنت الليام انا اسمى مسعود سلال الخيل
والناس نيام فما ردت مريم عليه كلام
حتى جردت من وقتها الحسام وضربته به
على عاتقه طلع يلمع من علايقه فوقع سريعا
الى الارض وهو يتخبط فى دمه وعجل الله
بروحه الى النار وبيس القرار فعند ذلــك
اخذت الست مريم الحصانين وركبت
واحدا واجنبت الاخر على يدها ورجعت
فى الاثر على عقبها تفتش على نور الدين
فلقته راقدا فى المكان الذى اوعدته باللقا
فيه والمقاود فى يده وهو نايم يخب فى

نومه ولم يعرف يديه من رجليه فنزلت
الست مريم عن الحصان ولكزته برجلها
فافاق من نومه وهو مرعوب وقال لها يا
ستى انى جيتى الحمد لله على سلامتكى
فقالت قم على حيلك واركب هذا الحصان
وانت ساكت فعند ذلك قام نور الدين
وركب الحصان وركبت الست مريم
الحصان الاخر وخرجوا من المدينة وساروا
ساعة زمانية فعند ذلك التفتت مريم الى
نور الدين وقالت له انا ما قلت لك لا
تنام لا افلح من ينام فقال لها يا ستى
والله انا ما نمت الا من برد فوادى
بميعادكى وايش جرى يا ستى فاحكت
له على حكاية العبد من المبتدا الى
المنتهى فقال لها نور الدين الحمد لله
يا ستى على السلامة وجدوا فى المسير ولله

تعالى المشيئة والتدبير وقد اسلما امرهما الى اللطيف الخبير وهما يتحادثان حتى وصلا الى العبد الذى قتلته الست مريم فوجده كانه عفريت وهو ملقى فى التراب فقالت مريم لنور الدين انزل وجرد ثيابه وخذ سلاحه فقال لها والله يا ستى لا اقدر اقبل عليه ولا انزل عن ظهر الحصان عنده ولا قريبا منه وتعجب نور الدين من خلقته وشكر الست مريم على فعلها وتعجب من شجاعتها وقوة قلبها ولم يزالوا سايرين سيرا عنيفا بقية الليل الى ان اصبح الله بالصباح واضا بنوره ولاح ونشرت الشمس على الروابى والبطاح فوصلا الى مرج افيح وفيه الغزلان تمرح قد اخضر منه الجنبات وشكلت جوانبه كبطون الحيات والطيور فيه عاكفات والارض منه مختلفة الصفات كما قال فيه

الشاعر منزنها حيث قال

وانا ترنم شبرة وغديره ؛

يشتاقه البلبان في الاسحار ؛

فكانه الفردوس في جنباته ؛

ظل وفاكهة وماء جاري ؛

فعند ذلك نزلت الست مريم ونور الدين دستريحوا في ذلك الوادي الليلة التاسعة والخمسون والثمانماية فاكلوا وشربوا واطلقوا الحصانين ياكلان في المرعا فاكلا وشربا من ذلك الماء وجلسا يتحادثان ويتذاكران حكايتهما وما جرى لهما وكل منهما يشكوا لصاحبه ما لاقاه من الم الفراق وما كان له من البعد والاشتياق فبينما هما كذلك واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار وسمعا صهيل الخيل وقعقعة السلاح واللجم وكان السبب في ذلك ان الملك لما

زوج ابنته للوزير فى تلك الليلة واصبح
الصباح فاراد الملك ان يصبح عليهما كما
جرت العادة عند الملوك وبناتهم فقام
واخذ معه الشفق الحرير ونثر الذهب
والفضة حتى يتخاطفوه الخدمة والمواشط
ولم يزل الملك يتمشى هو وبعض الغلمان
الى ان وصل الى القصر الجديد فوجد الوزير
ملقح على الفرش وهو نائم لم يعرف يديه
من رجليه فالتفت الملك فى القصر يمينا
وشمالا فلم يجد ابنته مريم فيه فتكدر
حاله وغاب صوابه وامر الملك باحضار الماء
المسخن والخل الحاذق والكندس فلما
حضروا ذلك اليه خلطهم جميعا وسعط
الوزير بهم وهزه فاستخرج البنج من جوفه
كفتايل الجبن ثم ان الملك سعط الوزير
بالخل الحاذق ثانى مرة فاستفاق فساله

الملك عن حاله وعن حال ابنته مريم فقال
له ايها الملك لا علم لى بها غير انها اسقتنى
قدحا من الخمر بيدها فما عرفت بروحى
الا فى هذه الساعة وانى لا اعلم ما كان
من امرها فلما سمع الملك كلام الوزير
صار الضيا فى وجهه ظلام وجذب السيف
من وقته وضرب به الوزير على راسه فخرج
السيف يلمع من اضراسه ثم ان الملك
ارسل من وقته وساعته خلف الغلمان
والسياس فلما حضروا طلب الملك منهم
الحصانين فقالوا له ايها الملك ان الحصانين
فقدا فى هذه الليلة واميرخور معهما واننا
لما اصبحنا وجدنا الابواب كلها مفتحة
فقال الملك وحق دينى وما اعتقده من
يقينى ما اخذ الحصانين الا ابنتى هى
والاسير الذى كان يخدم الكنيسة واخذها

في المرة الاولى وقد عرفته جيد المعرفة وما
خلصه من يدى الا هذا الوزير الاعــور
وقد جوزى بفعاله ثم ان الملك ادعى في
الوقت بثلاثة من اولاده وكانوا ابطـــالا
شجعانا كل واحد منهم مقوم بالف فارس
في حومة الميدان وصاح الملك عليهـــم
فركبوا وركب الملك بجملتهم مع خـــواص
بطارقته وارباب دولته واكابرهم يتبعوا اثرهم
فلحقوهم في ذلك الوادى فلما راتهم مريم
نهضت وركبت جوادها واشتملت بعدة
جلادها وقالت لنور الدين ايش حالك
وايش حال قلبك في القتال والحرب والنزال
قال مثل الوتد في النخال ثم انشد وقال

مريم دعيني واتركين عتابي ؛
انقصدكي قتلي وطول عذابي ※
من اين لي اركب جوادا سابقا ؛

انى لا افزع من صرصر السباق ✿
واذا نظرت الفار افزع خيفة ؛
وابول من خوفى على اثوابى ✿
انا لا احب الطعن الا خلوة ؛
فى البيت سرا فى رغيف رابى ✿
هذا هو العيش السليم فلا تكن ؛
بقليل عقل فى الورى منصابى ∴

فلما سمعت الست مريم من نور الدين هذا الكلام اظهرت الضحك والابتسام وقالت له يا سيدى نور الدين خليك قاعد مكانك وانا اكفيك شرهم ولو كانوا عدد الرمل ثم ان مريم نفرت من وقتها وساعتها وركبت على ظهر جوادها واطلقت العنان وقدمت السنان فخرج ذلك الحصان من تحتها كانه الريح الهبوب او الماء اذا اندفق من ضيق الانبوب وقد كانت

مريم اشجع اهل زمانها وفريدة عصرها
واوانها قد علمها ابوها وهي صغيرة الركوب
على ظهور الخيل وخوض المقامع في انبهار
الليل وقالت لنور الدين اركب جوادك
وكن خلف ظهري واذا انحدرنا فاحرص
على نفسك من الوقوع فان جوادك ما
يلحقه لاحق فلما نظر الملك الى ابنته
مريم عرفها غاية المعرفة فالتفت الى ولده
الكبير وقال له يا برطوط هذه اختك
مريم لا شك فيها ولا ريب قد خامرت
علينا وطلبت حربنا وقتالنا فابرز عليها
وبحق دينك اذا ظفرت بها لا تقتلها حتى
نعرض عليها دين النصرانية فان رجعت
الى دينها القديم فارجع لنا بها اسيرة وان
لم ترجع فاقتلها اشر قتلة ومثل بها
اشر مثلة وكذلك هذا الملعون الذي

معها مثل به اقبح مثال فقال برطوط السمع
والطاعة ثم انه برز لاخته مريم من وقته
وساعته وحمل عليها فالتقته وحملت عليه
ودنت منه وتقربت اليه فقال لها برطوط
يا مريم ما كفى ما جرى منك لانكى
تركتي دين الابا والاجداد واتبعتى السرحين
يعنى دين الاسلام وحق المسيح والدين
الصحيح ان لم ترجعى لدين ابايكى
واجدادكى الملوك والا قتلتك اشرها قتلة
ومثلت بكى اقبح مثلة فضحكت مريم
من كلام اخيها وقالت هيهات هيهات اشد
الحسرات يعود ما فات او يعيش من مات
وانا والله لست براجعة عن دين محمد
ابن عبد الله وهو دين الهدى ولو سقيت
كوس الردا الليلة الستون والنهاية
فلما سمع الملعون برطوط من اخته هذا

*

الكلام صار الضيا في وجهه ظلام وصعب ذلك عليه وكبر لديه وعظم بينهما القتال واشتد الحرب والنزال وغاصوا الاثنين في الاودية الخوال وصبروا على الشداد وقد شخصت اليهم الابصار واخذهم الانبهار وجالا مليا واعتركا طويلا وقد صار برطوط كلما فتح لاخته مريم بابا من الحرب ومواقع الطعن والضرب تبطله عليه وتسده بحسن صناعتها وقوة حركاتها ومعرفتها وفروسيتها ولم يزالا على تلك الحالة حتى انعقد على روسهما الغبار وغابا الفرسان عن الابصار ولا زالت مريم تلاصقه وتسد عليه طرايقه حتى كل منها وبطلت همته واضمحل عزمه فضربته بالسيف على عاتقه فخرج السيف يلمع من علايقه وعجل الله بروحه الى النار وبيس القرار ثم ان مريم خالفت الظن

وجالت فى حومة الميدان وطلبت البراز
وسالت الانجاز وقالت هل من مقاتل هل
من مناجز لا يبرز لى اليوم يا اعدا الدين
كسلان ولا عاجز اليوم يا اعدا الدين
يوم الجزاعز فلما نظر الملك ولده الكبير
قد قتل لطم على وجهه وشق اثوابه
وزعق على ولده الوسطانى وقال يا برطوس
ابرز يا ولدى بسرعة الى قتال اختك مريم
وخذ منها بثار اخيك برطوط وايتنى بها
اسيرة ذليلة حقيرة فقال له يا ابتى السمع
والطاعة ثم انه برز الى اخته الست مريم
وحمل عليها فالتقت حملته فحملت عليه
وتقاتلت هى واياه قتالا شديدا اشد من
القتال الاول فراى اخوها الثانى روحه قد
عجز فاراد الفرار والهروب فلم يمكنه ذلك
بل انها تقربت منه ولاصقته وضايقته وضربته

بسيفها على رقبته فخرج السيف من لبته
والحقته باخيه وجالت فى حومة الميدان
وقالت اين الفوارس والاقران واين الابطال
والشجعان اين الوزير الاغدر اين الكلب
الاعرج الاعور فعند ذلك صاح الملك ابوها
بقلب قريح ودمع يسيح وقال قتلت ولدى
الاوسط وحق المسيح والدين الصحيح
ثم انه زعق على ولده الصغير وقال يا
بطرون اخرج يا ولدى الى قتال اختك
مريم وخذ منها بثار اخوبك ولا تبقها
واقتلها اشرها قتلة ومثل بها اقبح مثلة
فعند ذلك برز اليها اخوها الصغير وحمل
عليها فالتقت حملته وحملت عليه بحسن
صناعتها وشجاعتها ومعرفتها وفروسيتها
وقالت له يا ملعون يا عدو الله وعدو
المسلمين الى ابن ثم انها جذبت سيفها

من غمده وضربته به شطرته نصفين فالحقته
باخوده وعجل الله بروحه الى النار وبيس
القرار فلما رات البطارقة والفرسان الذين
كانوا راكبين مع ابيها الى الاولاد الثلاثة
قد قتلوا وكانوا اشجع اهل زمانهم فوقع
في قلوبهم من الست مريم الرعب والهيبة
والوقار ونكسوا روسهم الى الارض وايقنوا
بالهلاك والدمار والذل والانبهار فولوا جميعهم
الادبار وركنوا الى الفرار فلما نظر الملك الى
اولاده الثلاثة قد قتلوا والى عساكره قد
انهزموا فاخذته الحيرة والانبهار واحترق
بالنار وقال في نفسه ان الست مريم قد
استخفتني وان قليت عقلي وخرجت
اليها وحدي وبارزتها فلا امن على نفسي
ان تقتلني اشرها قتلة كما قتلت اخوتها
لانها استغولت وليس لنا فيها رجوة ولا

عاد لنا معها امن ولا امان والراى عندى
ان الزم حرمتى وارجع الى مدينتى ثم ان
الملك الوى عنان فرسه ورجع الى مدينته
فلما استقر الملك فى قصره انطلقت فى قلبه
النيران على قتل اولاده الثلاثة وانهزام
عسكره وكسر حرمته وخمود ناموسه الذى
كانت الملوك تهابه فما استقر مقدار نصف
ساعة حتى طلب ارباب دولته وكبرا مملكته
وشكى اليهم من فعل ابنته مريم وقتلها
لاخوتها وما لاقاه من القهر والحزن
واستشارهم فشاروا عليه جميعا ان يكتب
كتابا الى خليفة الله فى ارضه امير المومنين
هارون الرشيد يعلمه بهذه القضية فكتب
فى المكتوب بعد السلام على امير المومنين
ان لنا بنتا اسمها مريم الزنارية قد
افسدها اسير من اسرا المسلمين اسمه نور

الدين على ابن الخواجه تاج الدين المصرى
واخذها ليلا وخرج بها فى البر الى ناحية
بلاده واننا نسال فضل مولانا امير المومنين
ان يكتب الى ساير بلاد المسلمين فى
تحصيلها وارسالها الينا مع قاصد امين

الليلة الحادية والستون والثمانماية

بلغنى ايها الملك السعيد ان ملك افرنجه
لما ارسل الى الخليفة امير المومنين هارون
الرشيد كتابا يعرفه عن ابنته مريم ويسال
فضله ان يكتب الى ساير بلاد المسلمين فى
تحصيلها وارسالها مع قاصد امين من خدام
حضرة امير المومنين ونحن نجعل لكم فى
نظير مساعدتكم لنا نصف مدينة رومه
تاكلوا ثمارها وتبنوا فيها مساجدا للمسلمين
والنصف الثانى تاخذوا منه جزية وخراجا
يحمل اليكم فى كل سنة وقاس الملك هذا

القياس وتشاور هو واهل مملكته وارباب دولته
وكتب الكتاب ودواه وادى بوزيره الذى
جعله موضع وزيره الاعور وامره ان يختم
الكتاب بختم الملك وكذلك ارباب دولته حطوا
خطوط ايديهم وقال فى ضمن المكتوب ما
اعرف بنتى الا منك يا مولانا الخليفة وهذه
اول حوايجنا عندكم واذا ارسلتوها لنا
نعرف فضيلتكم فى ارسال الهدايا والتحف
ورجع يقول لوزيره ان جئتها فلك عندى
اقطاع اثمرين وخلعت عليك خلعة بطرازين
ثم ناوله الكتاب وامره ان يسافر الى مدينة
بغداد دار السلام وان يعطيه لامير المومنين
من يده ليده ثم سافر الوزير الملعون
وصار يقطع الاودية والاوعار والبرارى والقفار
الى ان وصل الى مدينة بغداد ودخل اليها
ومكث فيها ثلاثة ايام حتى استقر واستراح

ثم سال عن قصر الخليفة امير المومنين
هارون الرشيد فدلوه عليه فلما وصل اليه
طلب اذنا من امير المومنين فى الدخول
عليه فاذن له فى ذلك فدخل وباس الارض
بين يديه وناوله الكتاب الذى من ملك
افرنجه وقدم له الهدايا والتحف الغرايب
ففتح الخليفة الكتاب وفضه وقراه وعرف
مضمونه ومعناه فامر امراه من وقته وساعته
ان يكتبوا الطالعات الى ساير بلاد المسلمين
ففعلوا ذلك ووصفوا صفة مريم وصفة نور
الدين وكتبوا اسمه وسميا وانهما هاربان
منهزمان فاى من وجدهما فليقبض عليهما
ويرسلهما الى امير المومنين والحذر ثم
الحذر ان تعطوا فى ذلك مهلة او اهمالا او
غفلة ثم ختمت الكتب وارسلت مع
البريدية فتناثرت الحجاب والنجاب

بالطالعات وقد صاروا يفتشون ساير البلاد
على من يكون عنده الصفة هذا ما كان
من امر هولا الملوك واتباعهم واما ما كان
من امر نور الدين المصرى ومريم الزنارية
بنت ملك افرنجه فانهما لما انهزم منهما
الملك وعساكره ركبا من وقتهما وساعتهما
وسارا الى بلاد الشام وقد ستر عليهما
الستار فوصلا الى مدينة دمشق وكانت
الطالعات الذى ارسلها الخليفة هارون
الرشيد قد سبقتهما الى دمشق بيوم
بالقبض عليهما متى وجدا احضروهما بين
يدى الخليفة فلما كان يوم دخولهما الى
دمشق اقبلوا عليهما الجواسيس فسالوهما
عن اسمهما فاخبراهم بالصحيح وقصا عليهم
قصتهما وجميع ما جرا عليهما فلما عرفوا
نور الدين ومريم الزنارية قبضوا عليهما

واخذوهما وساروا من وقتهم وساعتهم الى
مدينة بغداد دار السلام فلما وصلوا اليها
استاذنوا بالدخول على امير المومنين هارون
الرشيد فاذن لهم فلما دخلوا عليه قبلوا
الارض بين يديه وقالوا له الحاجب يا امير
المومنين هذه مريم الزنارية بنت ملك افرنجه
وهذا نور الدين ابن الخواجه تاج الدين
المصرى الاسير الذى افسدها على ابيهـا
وسرقها من بلاده وارض مملكته وهرب بها الى
دمشق فوجدناهما وقت دخولهما دمشق
وسالناهما عن اسمهما فاجابا بالصحيح فاتينا
بهما بين يديك فنظر امير المومنين الى مريم
فوجدها رشيقة القد والقوام فصيحة الكلام
مليحة اهل زمانها فريدة عصرها واوانهـا
حلوة اللسان ثابتة الجنان قوية القلـب
فلما وصلت اليه قبلت الارض بين يديه

ودعت له بدوام العز والنعم وازالة البوس والنقم فاعجب الخليفة حسن قوامها وعذوبة الفاظها وسرعة جوابها فقال لها انتى مريم الزنارية بنت ملك افرنجه قالت له نعم يا امير المومنين وامام الموحدين وحامى حوزة الدين وابن عم سيد المرسلين فعند ذلك التفت الخليفة فوجد على نور الدين شابا مليحا حسنا بهى الشكل والثياب وهو كانه البدر المنير فى ليلة تمامه فقال له الخليفة انت الاسير على نور الدين ابن الخواجه تاج الدين المصرى قال نعم يا امير المومنين وعمدة القاصدين فقال له الخليفة كيف اخذت هذه الصبية وما معها وسرقتها وهربت بها فصار نور الدين يحدث الخليفة ويحكى له من اول الامر الى اخره فلما فرغ من قصته تعجب الخليفة

غاية العجب الزايد وقال يا ما تخاطر الرجال

الليلة الثانية والستون والثمانماية

ثم انه التفت الى الست مريم وقال لها يا
مريم اعلمى ان اباكى ملك الفرنجة قد
كاتبنا بسببك فما تقولين قالت يا خليفة
الله فى ارضه وقايم سنة نبيه وشرعه خلد
الله عليك النعم واجارك من البوس والنقم
انت خليفة الله فى ارضه ودينكم هو
الدين القويم الصحيح ملة ابراهيم ودريته
لا ما يعتقده الملحدون من عبادة المسيح
وانا صرت مومنة موحدة اعبد الله سبحانه
وتعالى واوحده واجده وانا قايلة بين يدى
الخليفة اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله عبده ورسوله ارسله
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
كله ولو كره المشركون ايكون فى وسعك

يا امير المومنين ان تقبل مكاتبة الملحدين
وترسلنى الى بلاد الكفار الذين يشركون
بالملك الجبار ويعظمون الصابان ويعبدون
الاصنام ويعتمدون فى اعتقادهم على النار
والنور فان فعلت بى ذلك يا خليفة الله
اتعلق باذيالك يوم العرض على الله واشكوك
الى ابن عمك رسول الله محمد ابن عبد
الله يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى
الله بقلب سليم فقال امير المومنين يا مريم
معاذ الله ان نفعل ذلك ابدا وارد امراه
مسلمة موحدة لله ورسوله بعد ما نهى
الله عن ذلك فقالت مريم انني اشهد الله
واشهد ان محمدا رسول الله فقال لها امير
المومنين يا مريم بارك الله فيكى وزادك
هداية للاسلام وحيث ما انتى مسلمة
موحدة لله فقد صار لكى علينا حق

واجب والله ما بقيت افرط فيكى ابدا
ولو انفقت من اجلكى نصف خزاينى
فطيبى نفسا وقرى عينا وانشرحى صدرا
وانبسطى خاطرا ولكن خاطركى طيب
ان يكون هذا الشاب على المصرى لكى
بعلا وتكونى له اهلا فقالت مريم وكيف
يا امير المومنين لا ارضى ان يكون لى
بعلا وقد اشترانى بماله واحسن الىّ غاية
الاحسان ومن تمام احسانه انه خاطر بروحه
من اجلى مرارا عديدة فزوجها به مولانا
امير المومنين وعمل لها مهرا واحضر القاضى
والشهود واكابر دولته وكان يوما مشهودا
وكتب الكتاب ثم ان امير المومنين التفت
من وقته وساعته الى وزير ملك الروم وكان
حاضرا فى تلك الساعة وقال له سمعت
كلامها فلا ينبغى لى ان ارسلها الى ابيها

الكافر وهى مسلمة موحدة فيقتلها اشرها
قتلة لا سيما وقد قتلت اولاده واحمل انا
باوزارها يوم القيامة فقال الوزير الملعون
الجاهل وحق المسيح والدين الصحيح يا
امير المومنين لو اسلمت مريم اربعين مرة
فى اربعين مرة لا يمكن انى اتوجه من عندك
الا بها وان لم ترسلها معى بالرضا والا
اروح الى ابيها واخليه يرسل لكم جيوشا
الاقيكم بها من البر قبل البحر يكون
اولها مدينتك واخرها الفرات وتخربون عليك
بلاد اليمن فلما سمع مولانا الخليفة من
الوزير الملعون ذلك الكلام صار الضيا فى
وجهه ظلام وغضب من كلامه غضبا شديدا
ما عليه من مزيد وقال يا ملعون يا كلب
النصرانية بلغ من قدرك ان تبارزنى بملك
الروم ثم امر الخليفة بضرب عنق الوزير

الملعون وحرقه فقالت الست مريم يا امير
المومنين لا تنجس سيفك بدم هذا الملعون
ثم جردت سيفها وضربت الوزير الملعون
اطاحت راسه عن جثته واخرجوه من
القصر وحرقوه فتعجب الخليفة من صلابة
ساعدها وقوة جنانها ثم خلع على نور
الدين خلعة سنية وجعله من بعض ندمايه
وكذا الست مريم خلع عليها وافرد لها
مكانا فى قصره هى ونور الدين ورتب لهما
المرتبات والجوامك والعلوفات ونقل لهما
جميع ما يحتاجون اليه من الملابس
والمفارش والانية واقاموا فى بغداد مدة من
الزمان وهما فى ارغد عيش واهناه وبعد
ذلك اشتاق نور الدين الى امه وابيه
فاعرض الامر على الخليفة وطلب منه
الدستور فاجاره فى التوجه واتحفه بالهدايا

*

والتحف المثمنة وكذلك مريم خلع عليها
واحضرها بين يديه واوصاها على نور
الدين ثم امر بالمكاتيب الى مصر المحروسة
الى امرائها وعلمائها وكبرائها بالوصية على
والد نور الدين واكرامه وكذلك والدته
فلما وصلت الاخبار فرح الخواجا تاج الدين
بعودة ولده نور الدين وكذلك امه ومن
وصية الخليفة عليهم خرجوا الاكابر والامرا
وارباب الدولة ولاقوا نور الدين وكان لهم
يوما مشهودا مليحا عجيب اجتمع فيه
المحب والحبيب وصارت العزومات كل يوم
على واحد وفرحوا بهم الفرح الزايد واكرموهم
الاكرام المتصاعد فلما اجتمع نور الدين
بوالدته ووالده فرحوا به غاية الفرح وزال
عنهم الهم والترح وكذلك فرحوا بالست
مريم واكرموها غاية الاكرام ووصلت اليهم

الهدايا والتحف والاكرام من ساير الخواجات وصاروا كل يوم على انشراح واكل وشرب وفرح وسرور مدة من الزمان الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب الدور والقصور ومعمر القبور فانتقلوا من الدنيا بالممات وصاروا فى اعداد الاموات فسبحان من لا يزول ولا يحول وله الملك والملكوت وهو حى لا يموت حكاية الشيخ وزوجته الفرنجية ومما يحكى ان الامير شجاع الدين محمد شيكرزى متولى القاهرة قال بتنا عند رجل من بعض بلاد الصعيد فضيفنا واكرمنا وكان ذلك الرجل اسمر شديد السمرة وهو شيخ كبير وحضر له اولاد حسان فيهم صفا لون فقلنا له يا فلان هولا اولادك بيض وانت شديد السمرة فقال هولا امهم افرنجية اخذتها فى ايام الملك الناصر صلاح

الدين وانا شاب نوبة حطين فقلنا لــه
وكيف اخذتها فقال لها حديث عجيب
فقلنا له اتحفنا به قال نعم اعلموا انى قد
كنت زرعت كتانا فى هذه البلدة وقلعته
ونفضته واصرفت عليه خمسماية دينار ثم
انى اردت بيعه فلم يجب لى شيا اكثر من
ذلك فقيل لى بيعه صبرا لعله يرجع اليك
من الطريف فبعت بعضه صبرا الى ستــة
اشهر فبينما انا ابيع اذ قد مـرت بـــى
امراة افرنجية زوج بعض الخيالة ونســا
الافرنج يمشون فى السوق بلا نقاب فاتت
تشترى منى كتانا فرايت من جمالها ما
ابهرنى فبعتها وسامحتها ثم انصرفت وعادت
الىّ بعد ايام فبعتها وسامحتها اكثر من
المرة الاولى فتكرر مجيئها الىّ وعرفت انى
احبها فقلت للعجوز الذى معها اننى قد

تعلقت بحبها فكيف تتحيلين لى فقالت لها ذلك فردت لها جوابا وقالت تروح ارواحنا الثلاثة انا وانتى وهو فقلت لها اذا ذهبت روحى باجتماعى عليها ما هو كثير

الليلة الثالثة والستون والثمانماية

واتفق الحال على انه يدفع لها خمسين دينارا صورية وتجى اليه قال فجهزت خمسين دينارا وسلمتها للعجوز فقالت هيى لنا موضعك ونحن الليلة عندك قال فمضيت وجهزت ما قدرت عليه من ماكل ومشرب وشمع وحلوى وكانت دارى مطلة على البحر وكان زمن الصيف ففرشت على سطح الدار وجات الافرنجية فاكلنا وشربنا وجن الليل فنمنا تحت السما والقمر يضى علينا والنجوم تنظر فى البحر فقلت فى نفسى اما تستحى من الله وانت غريب

وتحت السما وعلى بحر وتعصى الله تعالى
مع نصرانية فتستوجب عذاب النار اللهم
انى اشهدك انى قد عففت عن هذه النصرانية
فى هذه الليلة حيا منك وخوفا من عقابك
ثم نمت الى الصبح وقامت فى السحر وهى
غضبانة ومضت ومضيت انا الى حانوتى
فجلست فيه واذا هى قد عبرت علىّ هى
والعجوز وهى مغضبة وكانها القمر فهلكت
وقلت فى نفسى من هو انت حتى تترك
هذه الجارية انت الجنيد او السرى السقطى
ثم لحقت العجوز وقلت ارجعى الىّ بها
فقالت العجوز وحق المسيح ما ترجع اليك
الا بماية دينار فقلت نعم ومضيت وجهزتها
وجات الىّ ثانى مرة ثم عادت لى ذلك
الفكرة وعففت عنها وتركتها لله تعالى ثم
مضت ومضيت الى موضعى ثم عبرت علىّ

وكلمتنى وكانت مستعربة وقالت وحق المسيح ما بقيت تفرح لى عندك الا بخمسماية دينار او تموت كمدا فارتعدت لذلك وعزمت ان اغرم ثمن الكتان جميعه وافدى نفسى فبينما انا كذلك واذا انا بالمنادى ينادى معاشر المسلمين ان الهدنة التى بيننا وبينكم قد انقضت وقد امهلنا من هنا من المسلمين الى جمعة ليقضوا امورهم وينصرفوا الى بلادهم فانقطعت عنى واخذت فى تحصيل ثمن الكتان الذى لى والمصالحة على ما بقى منه واخذت معى بضاعة حسنة وخرجت من عكا وانا فى قلبى من الافرنجية ما فيه من شدة المحبة والعشق واخذ دراهمى منى قال فوصلت الى دمشق وبعت البضاعة التى لى باوفى ثمن لانقطاع وصولها بسبب فراغ

الهدنة ومنّ الله سبحانه وتعالى علىّ
بكسب جيد وصرت اتجر فى الجوار عسى
يذهب ما بقلبى من الافرنجية ولازمت
التجارة فيهن فمضت لى ثلاث سنين وجرى
للسلطان الملك الناصر ما جرى من وقعة
حطين واخذه جميع الملوك وفتح بلاد
الساحل باذن الله تعالى فطلب منى جارية
للملك الناصر وكان عندى جارية حسنا
فاشتريت له منى بماية دينار فاوصلوا الىّ
تسعين دينارا وبقى لى عشرة دنانير فلم
يجدوها فى الخزنة ذلك اليوم لانه انفق
الاموال جميعها فشاوروه على ذلك فقال
الملك امضوا به الى الخزنة التى فيها
السبى من نسا الافرنج فخبروه فى واحدة
منهن ياخذها بالعشرة دنانير التى له

الليلة الرابعة والستون والثمانماية

فاتيت الخيمة فنظرت فيها فعرفت الجارية
الافرنجية غريمتى فقلت اعطونى هذه فاخذتها
ومضيت الى خيمتى وقلت لها اتعرفيـــنى
قالت لا فقلت لها انا صاحبكى التاجر
فى الكتان الذى جرى لى معكى ما جرا
واخذتى منى الذهب وقلتى ما بقيت تنظرنى
الا بخمسماية دينار وقد اخذتكى ملكا
بعشرة دنانير فقالت امدد يدك انا اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول اللـه
فاسلمت وحسن اسلامها فقلت واللـه لا
اوصلن اليها الا بامر القاضى فرحت الى
ابن شداد وحكيت له ما جرى وعقد لى
عليها وباتت تلك الليلة معى فحملت ثم
رحل العسكر واتينا دمشق فما كان الا
شهو ر قلايل واتى رسول الملك يطلب الاسارى
والسبايا باتفاق وقع بين الملوك فرد من

كان اسيرا من النسا والرجال ولم يبق
الا امراة الفارس الذى عندى فسيلـــوا
عنها والحوا فى السوال والكشف فوشى بها
انها عندى فطلبت منى وحضرت وانا فى
شدة وقد تغير لونى فقالت لى ما بدا لك
وما الذى اصابك فقلت جا رسول الملـك
ياخذ الاسارى جميعهم وطلبوكى فقالت
لا باس عليك احضرنى اليهم وانا اعـرف
الذى اقوله لهم قال فاخذتها واحضرتها
قدام السلطان الملك الناصر والرسول جالس
عن يمينه وقلت هذه المراة الذى عندى
فقال لها الملك الناصر والرسول تروحين الى
بلادكى ام الى زوجكى فقد فك الله
اسركى انتى وغيركى فقالت للسلطان انا
قد اسلمت وحملت وها بطنى كما ترونه
وما بقيت الافرنج تنتفع بى فقال الرســول

ايها احب اليكى هذا المسلم ام زوجكى
الفارس فلان فقالت له كما قالت للسلطان
فقال الرسول لمن معه من الافرنج اسمعوا
كلامها ثم قال لى الرسول خذ امراتك
وامضى فوليت بها ثم انه ارسل خلفى
عاجلا وقال ان امها ارسلت لها معى وديعة
وقالت ان ابنتى يسيرة وهى عريانة شعثه
واشتهى ان توصل اليها هـذا الجـدان
وتسلمه لها قال فتسلمت الجدان ومضيت
به الى الدار واعطيته لها ففتحته فوجدت
قماشها بعينه وقد سيرته لها امها ووجدت
الصرتين الذهب الخمسين دينارا والمـايـة
دينار كما هما بربطتى لم يتغيروا وهولا
الاولاد منها وهى تعيش وهى الذى عملت
لكم الطعام فانبسطنا من حكايته وما حصل
له من الحظ وهذا اخر حكايتهم والله الموفق

للصواب حكاية الرجل البغدادى وجاريته

ومما يحكى انه كان فى قديم الزمان
ببغداد رجل من اولاد النعيم ورث من
ابيه مالا جزيلا وكان يتعشق جارية ثم
اشتراها وكانت تحبه كما كان يحبها ولم
يزل ينفق عليها ماله الى ان ذهب ماله
ولم يبق معه شى وافلس فطلب معاشا
يعيش به فلم يقدر وكان الفتى فى ايام
سعادته يحضر العارفين فى صناعة الغنا فبلغ
فيها الغاية فاستشار بعض اخوانه فقال له
ما اعرف لك صناعة احسن من ان تغنى
انت والجارية فتاخذ على ذلك المال الكثير
وتاكل وتشرب فكره ذلك هو واياها فقالت
له قد رايت لك رايا قال وما هو قالت
تبيعنى ونخلص من هذه الشدة انا وانت
ونحصل فى نعمة فان مثلى ما يشتريني الا

ذو نعمة وبه اكون السبب فى رجوعى
اليك قال فحملها الى السوق فكان اول
من راها رجل هاشمى من اهل البصرة
ظريف اديب كريم النفس فاشتراها بالف
وخمسماية دينار قال فقبضت وندمت
وبكيت انا والجارية وطلبت الاقالة فلم
يفعل واخذت الدراهم فى الكيس وانا لا
ادرى اين اذهب فان بيتى موحش منها
وورد علىّ من البكا واللطم والنحيب شى
لا اصفه فدخلت بعض المساجد وجلست
ابكى فيه وفيما عملت بنفسى فنمت
وتركت الكيس تحت راسى كالمخدة فلم
اشعر الا وانسان قد جذبه من تحت
راسى ومضى يهرول فانتبهت فزعا مرعوبا
فلم اجد الكيس فقمت لاجرى خلفه واذا
برجلى مربوطة فى حبل فوقعت على وجهى

وصرت ابكى والطم وقلت فارقت روحك ومالك

الليلة الخامسة والستون والثمانماية

وزاد بى الامر الى ان جيت الى الدجلة
وحملت ثوبى على وجهى ورميت روحى الى
الدجلة ففطن بى الحاضرون ان ذلك لغيظ
حصل لى فرموا ارواحهم خلفى واطلعونى
وسالونى عن امرى فاخبرتهم فتاسفوا لذلك
الى ان جانى شيخ منهم وقال ذهب مالك
وتذهب روحك فتكون من اهل النار قم
معى حتى ارى منزلك ففعلت ذلك وقعد
عندى حتى سكن ما بى فشكرته وانصرف
فكدت اقتل روحى فتذكرت الاخرة والنار
فخرجت من بيتى هاربا الى بعض الاصدقا
فاخبرته بما جرى علىّ فبكى رحمة لى واعطانى
خمسين دينارا وقال اقبل راسى واخرج
الساعة من بغداد واجعل هذه نفقة لك

الى ان يشتغل قلبك ويهدى ما بك فانك
من اولاد الكتاب وخطك جيد وادبك بارع
فاقصد من شئت من العمال واطرح نفسك
عليه لعل الله يجمعك على جاريتك فسمعت
منه وقد قوى عزمى وزال عنى بعض الهم
واعتمدت على انى اقصد واسط لان لى بها
اقارب فاذا زلال مقدم وجراية وقماش فاخر
ينقل الى الزلال فسالتهم ان يحملونى الى
واسط فقالوا هذا الزلال لرجل هاشمى لا
يمكننا حملك على هذه الصورة فارغبتهم فى
الاجرة فقالوا ان كان ولا بد فاخلع هذه
الثياب والبس ثياب الملاحين واجلس معنا
كانك واحد منا فرجعت واشتريت من ثياب
الملاحين وجيت الى الزلال بعد ان اشتريت
الزوادة وجلست معهم فما كان الا ساعة
حتى رايت جاريتى بعينها ومعها جاريتان

يخدمانها فسكن ما كان بى فقلت اراها
واسمع غناها الى البصرة فلم يكن باسرع
ان جا الهاشمى راكبا ومعه جماعة فنزلوا
فى الزلال وانحدروا واخرج الطعام فاكل هو
والجارية واكل الباقون على وسط الزلال ثم
قال الهاشمى للجارية كم هذه المدافعة
عن الغنا ولزوم الحزن والبكا ما انتى اول
من فارق من يحب فعلمت ما كان عندها
من امرى ثم ضربت ستارة فى جانب الزلال
واستدعى الذين ياكلون ناحية وجلس
معهم خارج الستارة فسالت عنهم فاذا هم
اخوته ثم اخرج لهم ما يحتاجون اليه
من الخمر والنقل وما زالوا يحثوا الجارية
على الغنا الى ان استدعت بالعود واصلحته
واخذت تغنى وتقول هذين البيتين

بان الخليط بمن عرفت فادلجوا :

عمدا بمن اهواه لم يتحرجوا ۞
وغدت كان على ترايب نحرها :
جمر الغضا فى ساحة يتاججوا ،،
ثم غلبها البكا ورمت العود وقطعت الغنا
وتنغص القوم ووقعت انا مغشيا علىّ فظن
القوم انى قد سرعت فصار بعضهم يقرا فى
اذنى ولم يزالوا يدارونها ويسالونها الى ان
اصلحت العود واخذت تغنى وتقول
فوقفت اندب للذين تحملوا :
وكان قلبى بالشقا ينقطع ۞
فدخلت دارهموا اسايل عنهم :
والدار خالية المنازل بلقع ،،
ثم شهقت شهقة كادت تموت وارتفع بكاؤها
وصرخت انا ووقعت مغشيا علىّ وضجر
الملاحون منى فقال الهاشمى كيف حملتم
هذا المجنون فقال بعضهم اذا وصلتم لبعض

*

القرا فاخرجوه واريحونا منه فجانى من ذلك امر عظيم ثم وضعت على نفسى الصبر والتجلد وقلت اعمل الحيلة فى ان اعلمها بمكانى من الزلال لتمنع من اخراجى ثم بلغنا الى قريب ضيعة فقال صاحب الزلال اصعدوا بنا الى الشط فطلع القوم وكان مسا فقمت حتى صرت خلف الستارة وغيرت طريقة العود الى طريقة اخرى وكانت قد تعلمتها منى ثم رجعت الى موضعى من الزلال

الليلة السادسة والستون والثمانماية

وفرغ القوم من حوايجهم من الشط ورجعوا والقمر قد انبسط فقال الهاشمى للجارية بالله عليكى لا تنغصى علينا عيشنا فاخذت العود وجسته فشهقت الى ان ظنوا ان روحها قد خرجت وقالت والله استادى معى فى

الزلال فقال لها الهاشمى والله لو كان معنا
ما منعته من معاشرتنا ولعله كان يخفف
ما بكى وننتفع بغناكى ولكن هذا بعيد
فقالت هذا مما لا اسمعه الا ومولاى معنا قال
الهاشمى فنسال الملاحين قالت افعل فسالهم
وقال هل حملتم معكم احدا فقالوا لا
وخفت ان ينقطع السوال فصحت نعم
هو انا فقالت والله كلام مولاى فجانى
الغلمان وحملونى الى الهاشمى فلما رانى
عرفنى فقال ويحك ما هذا الذى انت فيه
وما اصابك الى ان صرت فى هذه الحالة قال
فصدقته عن امرى وبكيت وعلا نحيب
الجارية من خلف الستارة وبكى هو واخوته
بكا شديدا رقة له فقال والله ما هدات
الجارية ولا وطينها ولا سمعت لها غنا الا
اليوم وانا رجل موسع علىّ وانما وردت

بغداد لسماع الغنا وطلب ارزاقى من امير
المومنين وقد بلغت الامريــن ولمــا اردت
الرجوع الى وطنى قلت اسمع من غـنـا
بغداد شيا فاشتريت هذه الجاريــة واذا
كنتما على هذه الحالة فانى اشهد الله تعالى
على ان هذه الجارية اذا وصلت الى البصرة
اعتقها وازوجك اياها واجرى عليكما ما
يكفيكما وزيادة ولكن على شرط اننى اذا
اردت الاجتماع يضرب لها ستارة وتغنى من
خلف الستارة وانت من جملة اخــوانى
وندماى ففرحت بذلك ثم ان الهاشمى
ادخل راسه فى الستارة وقال لها يرضيــك
هذا فاخذت تدعوا له وتشكره ثم استدعى
بغلام له وقال له خذ بيد هذا الشاب
وانزع ثيابه والبسه ثيابا وبخره وقدمه الينا
ففعل بى ذلك وحط بين يدىّ الشــراب

مثل ما حط بين ايديهما ثم اندفعت الجارية تغني بانبساط وتقول

عيروني بان سفحت دموعي : حين هم الحبيب بالتوديع ☆
لم يذوقوا طعم الفراق ولا ما : احرقت لوعة الاسا من ضلوعي ☆
انما يعرف الغرام من استو : لى عليه الغرام بين الربوع ،،

قال فطرب القوم من ذلك طربا شديدا وزاد فرح الفتى بذلك حتى اخذ العود من الجارية وضرب به في احسن صنعة وانشد وقال

اسال العرف ان سالت كريما : لم يزل يعرف الغنا واليسارا ☆
فسوال الكريم يورث عزا : وسوال اللييم يورث عارا ☆

واذا لم يكن من الذل بد :

فالق بالذل ان لقيت الكبارا ☆

ليس اجلالك الكريم بذل :

انما الذل ان تجل الصغارا ،،

ففرح القوم بى وزاد فرحهم ولم نزل على مسرة وسرور وانا اغنى ساعة والجارية ساعة كذلك الى ان جينا الى بعض الشطوط فارسى الزلال وصعد من الزلال كل من فيه وصعدت انا ايضا وكنت سكرانا فقعدت ابول فاخذتنى عينى فنمت وطلع القوم وانحدر الزلال ولم يعلموا بى لانهم سكارى وكنت دفعت النفقة الى الجارية ولم يبق معى حبة ووصلوا الى البصرة ولم انتبه الا من حر الشمس فجيت الى الشط فلم ار احدا ونسيت ان اسال الهاشمى اين داره بالبصرة وباى شى يعرف فبقيت

حيران وكان ما كنت فيه ماما فاجتازت
في مركب عظيمة فحملت فيها ودخلت
البصرة وما كنت دخلت فيها قط فنزلت
خانا وبقيت حيـــران انا لا ادرى ايـــن
اتوجه ولا اعرف احدا من اهل المدينـــة

الليلة السابعة والستون والثمانماية

قال فجئت الى بقال واخذت منـــه دواة
وورقة وجلست اكتب فاستحسن خطى
وراى ثوبي دنسا فسالني عن امرى فاخبرته
انى غريب فقير فقال تعمل معى كل يوم
بنصف درهم واكلك وكسوتك وتضبط لى
حساب دكانى فقلت له نعم وجلست عنده
ودبرت امره وضبطت دخله وخرجه فلمـــا
كان بعد شهر راى الرجل دخله زايدا
وخرجه ناقصا فشكرنى على ذلك ثم انه
جعل لى كل يوم درهما الى ان حال الحول

فدعانى ان اتزوج بابنته ويشاركنى فى
الدكان ففعلت ودخلت بزوجتى ولزمت
الدكان والمال يقوى الا اننى منكسر الخاطر
والقلب ظاهر الحزن وكان البقال يشرب
ويدعونى الى ذلك فامتنع حزنا فاستمر فى
الحال سنتين فلما كان فى بعض الايام واذا
بجماعة معهم طعام وشراب فسالت البقال
عن القصة فقال هذا يوم الشعانين يخرج
اهل الطرب واللعب والمغنيات اليه ياكلون
ويشربون على نهر الابلة فدعتنى نفسى
الى هذا وقلت لعلى اجتمع بمن احب
فقلت للبقال انى اريد ذلك فقال لى شانك
واصلح لى طعاما وشرابا ووصلت الى نهر
الابلة فاذا الناس منصرفون فاردت الانصراف
فاذا بالزلال بعينه وهو ساير فى نهر الابلة
فصحت عليهم فعرفونى واخذونى اليهم

وقالوا انت حى وعانقونى وسالونى عن
قصتى فاخبرتهم بها فقالوا لى ما قلنا لك
الا انك قوى عليك السكر وغرقت فى الماء
واما الجارية فانها شقت ثيابها وحرقت
العود واقبلت على اللطم والنحيب فلما
وردنا الى البصرة قلنا لها كنا وعدنا
مولاكى بالذى وقع منا فقالت انا البس
السواد واجعل لى قبرا قريبا من هذه
الدار واقيم عند القبر واتوب عن الغنا
فمكناها من ذلك وهى على تلك الحالة عند
القبر الى الان ثم اخذونى معهم فلما
وصلت الى الدار ورايتها على تلك الحالة
وراتنى شهقت شهقة عظيمة حتى ظننت
انها ماتت فاعتنقنا عناقا طويلا ثم قال
الهاشمى خذها فقلت نعم ولكن اعتقها
كما وعدت وزوجنى بها ففعل ذلك ودفع

الينا ثيابا كثيرة وفرشا وخمسماية دينارا
وقال هذا مقدار ما اردت اجربه عليك فى
كل شهر لكن بشرط المنادمة وسماع الجارية
من ورا الستارة وقد وهبت لك الـدار
الفلانية قال فحملت الى الدار واذا قـد
عمرت بالفرش والقماش وحملت الجارية الى
الدار ثم اننى جيت الى البقال فحدثته
الحديث وسالته ان يجعلنى فى حل مـن
طلاق ابنته من غير ذنب ودفعت اليـه
مهرها وما يلزمنى واقمت مع الهاشمى على
ذلك سنتين وصرت صاحب نعمة عظيمـة
وعادت حالتى الى قريب ما كنت فيه انا
والجارية وفرج الله الكريم عنا وهذا اخر ما
كان من حديثهم حكاية ابوا صير وابوا قير
ومما يحكى ان رجلين كانا فى مدينة
اسكندرية وكان احدهما صباغا واسمه ابوا

قبير والثاني كان مزينا واسمه ابوا صبير وكانا
جيران بعضهما في السوق وكان المزين في
جانب دكان الصباغ وكان الصباغ نصابا
كذابا صاحب شر قوى صدغه ملكه لا
يستحي من عيبة يفعلها بين الناس وكان
من عادته انه اذا اعطاه احد شيا يصبغه
يطلب الكرا سلف لقدام ويحتال انه يشترى
به اجزا يصبغ بهم فيعطيه الكرا لقدام
فيصرفه على اكل وشرب ثم يبيع الشى
الذى اخذه يصبغه ويصرف ثمنه ولا ياكل
الا طيبا من اخير الماكول فاذا اتاه صاحب
الشى يقول له بكره بدرى تعال تلتقى
حاجتك مصبوغة من قبل الشمس فيروح
صاحب الحاجة ويقول يوم من يوم قريب
ثم ياتيه ثاني يوم فيقول له بكره انا امس
ما كنت فاضى كان عندى ضيوف فمت

بواجبهم حتى راحوا وقضيت وفى غداة
غدا قبل الشمس تعالى الى عندى خذها
فيروح ويانيه ثالث يوم فيقول له عندى
المراة ولدت وطول النهار وانا اقضى مصالح
ولكن بكره من كل بد وسبب تعالى خذها
فيانى له فيطلع له بحيلة من حيث كان
ويحلف له **الليلة الثامنة والستون**
والثمانماية بلغنى ايها الملك السعيد ان
الصباغ كلما جا له صاحب الشى يطلع
له بحيلة من حيث كان ويحلف له ويوعده
لبكره حتى يزهق قلب الزبون ويقول له
كام بكره اعطنى حاجتى ما بقيت اريد
صباغا فيقول له والله يا اخى انا مستحى
منك انا اخبرك الصحيح لكن الله يوذى
من يوذى الناس فى متاعها فيقول له اخبرنى
فيقول له حاجتك صبغتها صباغا ليس له

نظير ونشرتها على الحبل انسرقت ولا ادرى
من سرقها فان كان صاحب الحاجة من
اهل الخير يقول له الخلف على الله وان
كان من اهل الشر يقيم معه فى هتيكة
وجرس ولا يحصل معه شيا ولو اشتكى
عليه ولا يزال يفعل هذه الفعال حتى شاع
ذكره وبقت الناس توصى بعضهم عن ابوا
قير ويتضاربوا به الامثال ولا بقى يقع معه
الا الغشيم لكن كل يوم لا بد له عن
جرسة وهتيكة مع خلق الله فحصل له
كساد بهذا السبب فصار ياتى الى دكان
جاره ابوا صير المزين ويقعد قصاد المصبغة
من داخل الدكان ينظر الى باب المصبغة
فان راى احدا غشيما او امراة وقفت على
باب المصبغة ومعها شى تريد صبغه يظهر
من دكان المزين ويقول ما لكى يا حجه

فتقول خذ اصبغ لى هذا فيقول اى لون
تطلبه ومع ذلك انه يخرج من يده سائر
الالوان ولكن لم يصدق مع احد والشقاوة
غالبة عليه ثم ياخذ الحاجة ويقول هاتى
الكرا سلف وفى غد تعالى خذيها فتعطيه
الاجرة وتروح وهو فى الحال يتمشى على
السوق يبيع الحاجة ويشترى اللحم
والخضار والدخان والفاكهة وما يحتاج اليه
واذا راى احدا وقف على الدكان من
الذى له عنده حاجة فلا يظهر ولا يوريه
نفسه ودام على هذه الحالة سنين واياما
الى يوم من الايام اخذ حاجة من رجل
جبار ثم باعها واصرف ثمنها وصار صاحبها
كل يوم ياتى فلم يره فى الدكان وكلما
يراه ابوا قير يهرب فى دكان المزين
فاتاه مرارا فلم يجده فراح لطرف الشرع

ثم اتى برسول وقفل باب الدكان بحضرة
جماعة من المسلمين وختمها لانه ما راى
فيها غير بعض مواجير مكسره ولا فيها
شى يوخذ يقوم بمقام حاجته فختمها وقال
للجيران قولوا له يجيب حاجتى وبانى
ياخذ مفتاح دكانه ثم انه راح فقال ابوا
صير لابوا قير انت دلعتينك ايش كل من
جاب لك حاجة تعدمه اياها وحاجة هذا
الرجل الجبار راحت فين قال سرقوها يا
جارى قال ابوا صير عجايب كل من اتاك
بحاجة يسرقوها انت معاد اللصوص
ولكن اظن انك تكذب اخبرنى بقصتك قال
يا جارى ما احد سرق لى شيا قال له
ايش عملت فى متاع الناس قال له كل
من اعطانى حاجة ابيعها واصرف ثمنها قال
له هذا حلال لك من الله تفعل ذلك قال

له من الفقر يا جارى كيف اصنع الصنعة كسدانة وانا فقير ولا عندى شى ثم صار يذكر له الكساد وقلة السبب وابوا صير جعل يذكر له كساد صنعته ويقول انا اسطى ليس لى نظير ولكن ما احد يحلق عندى لكونى رجل فقير وكرهت هذه الصنعة يا اخى فقال له الصباغ وانا كرهت صنعتى هذه من الكساد ولكن يا اخى انا وانت زنعنا على هذه البلد النيل دعنا نسافر فى بلاد الناس نتفرج وصنعتنا فى بلاد الناس صايبة نشم الهوى ونرتاح من هذا الهم العظيم وعزموا على السفر

الليلة التاسعة والستون والثمانماية

بلغنى ايها الملك السعيد ان ابوا قير جعل يحسن الى ابوا صير السفر والغربة فى بلاد الناس ثم انه قال له ما لنا احسن من

السفر الى بلاد الناس لان الشاعر قال

نغرب عن الاوطان فى طلب العلا ؛
وسافر ففى الاسفار خمس فوايد ۞
تفرج هم واكتساب معيشة ؛
وعلم واداب وصحبة ماجد ۞
وان قيل فى الاسفار غم وكربة ؛
وتشتيت شمل وارتكاب شدايد ۞
فموت الفتى خير له من حياته ؛
بارض هوان بين واش وحاسد ،،

ولا زال يعظه ويحسن له الغربة حتى قل له اسافر معك فقال ابوا قير لابوا صير يا جارى نحن بقينا اخوة ولا فرق بيننا نقرا انا وانت فاتحة ان عمالنا يطعم بطالنا ومهما فضل نحطه فى صندوق فاذا رجعنا الى اسكندرية نقسمه بيننا بالحق والانصاف قال ابوا صير وجب وقروا فاتحة ان العمال يطعم البطال ثم ان

*

ابوا صبير قفل الدكان واعطا المفاتيح لصاحبها
والصباغ اعطى المصبغة لصاحبها مقفولـــة
مختومة وحولوا مصالحهم واصبحوا مسافرين
ونزلوا فى غليون وسافروا فى ذلك النهـــار
وحصل لهم تعطيف ومن تمام سعد المزين
ما كان معهم فى الغليون احدا من المزينين
وكان فيه مائة وخمسون رجلا غير الرايس
والنواتية ثم مشى الغليون قام المزين وقال
للصباغ يا اخى هذا بحر ونحتاج للماكل
والمشرب ونحن ما معنا زوادة الا قليل وربما
تنزل علينا السفرة خاطرى احمل عدتى
واشق بين الركاب ربما ان احدا يقول لى
تعالى يا مزين احلق لى فاحلق له برغيف
او بنصف فضة او بشربة ماء ننتفع بها فقال
لا باس وحط راسه الصباغ ونام والمزين حمل
عدته والطاسة وجعل على كتفه شرموطة

تغنى عن الفوطة لانه فقير وشف بين الركاب
فقال له واحد تعالى يا اسطى احلـــق لى
فحلق له والبحر ما فيه فيه فلما حلق للرجل
اعطاه نصف فضة فقال له يا اخى والله ما
كان لى حاجة بهذا النصف لو كنت اعطيتنى
رغيفا كان ابرك لى فى هذا البحر لان لى رفيق
و زوادتنا شى قليل فاعطاه رغيفا وقطعة جبن
وملا له الطاسة ماء فاتى لعند ابوا قير وقال
له خذ كل فاخذه واكله وشرب الماء ثم انه
شق حلق برغيفين ثانى مرة ولم يزل يحلق
لهذا وهذا ووقع عليه الطلب وبقى كل من
يقول له احلق لى يا اسطا يشرط عليـــه
برغيفين ونصف فضة ولا فى الغليون غيره
فلا مضى المغرب حتى جمع ثلاثين رغيفا
وثلاثين نصف فضة وبقى عنده جبـــن
وزيتون وقلب بطارخ وصار كلما يطلب

حاجة يعطوه وبقى عنده الماء كثير وحلف
للقبطان واشكى له من قلة الزوادة فقال له
مرحبا بك هات رفيقك وتعالى انعشوا ولا
تحملوا همّا ما دمنا مسافرين كل ليلة انعشوا
عندى ثم رجع الى عند الصباغ راه لم يزل
نايما فايقظه ففاق ابوا قير راى بجانبه كوم
عيش وجبن وزيتون وقلب بطارخ فقال له
من اين لك ذلك فقال من فيض جود الله
اراد ان ياكل قال له ابوا صير لا تاكل يا
اخى وصره ينفعنا وقتا اخر واعلم انى حلفت
للقبطان وذكرت له قلة الزوادة فقال مرحبا
بك هات رفيقك فى كل ليلة وتعالوا انعشوا
عندى ونحن بقينا الليلة اول عشانا عند
القبطان فقال له ابوا قير انا دايخ من البحر
ولا اقدر اقوم من مكانى دعنى انعشى من هذا
الشى وروح انت الى عند القبطان فقال له لا

باس ثم جلس يتفرج عليه وهو عمال يقطع
ويبلع وياكل مثل الغول وينفخ مثل الثور
واذا بنوتى اتى وقال يا اسطا يقول لك القبطان
هات رفيقك وتعالى للعشا فقال له تقوم بنا
فقال له ما اقدر فراح المرين راى القبطان
جالسا وقدامه سفرة عشرين لونا واكثر وقاعد
هو وجماعته يستنوا المزين فلما راه قال له
ابن رفيقك قال له يا سيدى دايخ من البحر
ولا يقدر يقوم قال لا باس عليه يعاود يصحا
لكن خذ ودى له عشاه وتعالى فانى باستناك
واعطاه صحن كباب وحط فيه من كل لون
شيا فصار يكفى خمسة فاخذه ابوا صير واتى
الى عند ابوا قير راه عمال يطحن بانيابه مثل
الجمل ويلحق اللقمة باللقمة باستعجال فقال
له ما قلت لك لا تاكل فان القبطان خيره
كثير انظر ايش بعث لك لما اخبرته انك

دايخ قال هات وهو غالف على الصحن
مثل الرخ وجعل ياكل فتركه ابوا صير وراح
تعشى عند القبطان واخذ وشرب قهوة
ورجع الى عند ابوا قير راه اكل جميع ما
كان فى الصحن وارمى الصحن فارغـــا

الليله السبعون والثمانماية فلما كان
فى ثانى الايام جعل ابوا صير يحلق وكل
ما جاب له شيا ياكله ويشرب وهو جالس
لا يقوم الا اذا ازال الضرورة وكل ليلة
صحن ملان من عند القبطان وصاروا على
هذه الحالة عشرين يوما ثم انهم تطلعوا
لمدينة فاخذوا خاطر القبطان وخرجـــوا
من الغليون فدخلوا المدينة واخذوا لهم
اوضة فى وكالة وفرشها ابوا صير واشترى
حلة وصحنا ومعالقا وجاب قطعة لحـــم
وطبخها وابوا قير من ساعة دخل الاوضة

نام ولم يفق حتى وضع له السفرة افاق
واكل وقال انا دايخ لا تواخذنى وقعدوا
على هذه الحالة اربعين يوما وكل يوم
يحمل المزين العدة ويدور فى اطراف البلد
يعمل بالذى فيه النصيب ويجيب ما تيسر
وياتى يلتقى ابوا قير نايم يفيقه فيقعد
ملهوف على الاكل فياكل اكل من لا يشبع
ولا يقنع وينام الى مدة اربعين يوما وكلما
قال له اجلس ارتاح واخرج تفسح فى
المدينة فانها فرجة وبهجة ولها مهرجان
وليس لها نظير بين المداين فيقول له لا
تواخذنى انا دايخ فلا يرضى يكسر بخاطره
ولا يسمعه كلمة توذيه ولا يقلل عليه شيا
وفى يوم احدى واربعين ضعف المزين ولم
يقدر يسرح فسخر بواب الوكالة قضى له
حاجته واتى لهم بما ياكلون وما يشربون

وابوا قير نايم وما زال المزين يسخر بواب
الوكالة فى قضا حاجته مدة اربعة ايام غاب
المزين عن الوجود لشدة ضعفه وثقلت
عليه الامراض واما ابوا قير حرقه الجوع
فقام وفتش ابوا صير راى معه الف نصف
فضة فاخذهم وقفل باب الاوضة على ابوا
صير ومضى ولم يعلم احدا وكان البواب
فى السوق فلم راه حالة خروجه ثم ان
ابوا قير عمد الى السوق كسى نفسه
بخمسماية نصف فضة وجعل يدور فى
المدينة ويتفرج فراها مدينة ما يوجد
مثلها بين المداين ولكن جميع ملبوس اهلها
ابيض وازرق من غير زيادة فاتى لصباغ
راى جميع ما فى دكانه ازرقا فاخرج له
محرمة وقال يا معلم خذ هذه المحرمة
اصبغها وخذ اجرتك قال له هذه كراها

عشرين درهما فقال له نحن نصبغ هذه فى
بلادنا بدرهمين فقال له روح اصبغها فـــى
بلادكم واما انا ما اصبغها الا بعشرين
درهما لم ينقصوا شيا فقال له اى لون فى
مرادك تصبغها لى قال له زرقه قال له انا
مرادى تبغها لى حمرة قال له لا ادرى صباغ
الاحمر قال خضرة قال لا ادرى صباغ الاخضر
قال صفرة قال له لا ادرى صباغ الاصفر وصار
يعد له صفة الالوان قال له نحن فى بلادنا
اربعون معلما لا يزيد ولا ينقص مـــنــــا
واحدا الا اذا مات احد نعلم ولده وان
ما خلف ولدا نبقا ناقصين واحد والذى
له ولدين نعلم واحدا منهم ولا نعلم الثانى
ما لم يموت اخوه وهذه صنعتنا مربوطة ولا
نعرف نصبغ غير الازرق من غير زيادة فقال
له اعلم انى انا صنعتى صباغ واعرف اصبغ

ساير الالوان يمكن ان تخدمنى عندك
بالاجرة وانا اعلمك الالوان لاجل ان تفتخر
بها على كل طايفة الصباغين قال له نحن
لا نقبل غريبا يدخل لصنعتنا ابدا فقال
له واذا فتحت لى مصبغة وحدى قال له
لا نمكنك من ذلك ابدا فتركه وتوجه
للثانى قال له كما قال الاول ولا زال الى
ان انطلق الى الاربعين مصبغة ما قبلوه
لا اجيرا ولا معلما فراح للشيخ بتاعهم قال
له لا نقبل غريبا يدخل فى صنعتنا
فانحمق وطلع يشكى لملك تلك المدينة
وقال له يا ملك الزمان انا غريب الديار
وصنعتى صباغ وجرى لى مع الصباغين ما
هو كذا وكذا وانا اصبغ احمرا واخضرا
واصفرا واسودا ونارنجى وليمونى وصار يذكر
له الالوان جميعا وقال يا ملك الزمان كل

صباغين مدينتك لا تخرج من ايديهم
يصبغون شيا من هذه الالوان ولا يعرفون
الا صباغ الازرق ولم يقبلوني اكون عندهم
معلما ولا اجيرا فقال له الملك قد صدقت
بذلك ولكن انا افتح لك مصبغة واعطيك
رسمالا وما عليك من جميع الصباغين
وكل من اعترض عليك شنقته على باب
دكانه ثم امر بالبنا وقال له امضى مع
هذا المعلم وشق انت واياه في المدينة
اى مكان اعجبه اخرج صاحبه منه ان
كان دكانا او وكالة او غير ذلك وابنيه
مصبغة على خاطر هذا المعلم ومهما امرك
به ابنيه له ولا تخالفه فيما يريد ثم انه
البسه بدلة مليحة واعطاه الف دينار ذهبا
وقال اصرفهم عليك على ما تتم البناية
واعطاه مملوكين برسم الخدمة وحصانا

وعدة وبقى كانه اغا ودارت له السعودات
واخلا له بيتا وامر الملك ان يفرشوه لـــه
ففرشوه وسكن فيه

تم المجلد العاشر

بعون الله تـعـالى وحـسـن تـوفـيـقـه
والحمد لله على ما اولى ونعم المولى

تم تم تم تم
تم تم تم
تم تم
تم

فهرست المجلد العاشر

صفحة

	صفحة
تتمة حكاية بدر باسم وجوهرة	٤
حكاية مسرور مع زين المواصف	١٢
حكاية نور الدين على مع مريم الزنارية	٢٠٤
حكاية الشيخ وزوجته الفرنجية	٤٢١
حكاية الرجل البغدادى وجاريته	٤٣٠
حكاية ابوا صبير وابوا قير	٤٤٤

تصحيح بعض الاغلاط

صفحة	سطر	غلط	صحيح
٣٤	١٣	الراس	المربش
٤٠	١٢	معى	لى
٤٤	١	اكله	ياكله
٧١	٩	هذار وح	هذا روح
٨١	٤	االعقد	العقد
—	١٠	متألما	متظلما
٨٦	٩	وتصبير	ونحبير
—	—	الكلام	كلام
٩١	٢	وهتك	وبينك

صفحہ	سطر	غلط	صحیح
۹۳	۱۲	سمعٔ	سمعنا
۹۸	۲	حسرتی	اسفی
۱۰۱	۰	فوائح	نوافح
۱۲۹	۱۲	نوائح	نوافح
۱۳۹	۱۴	نفست	تعست
۱۳۰	۱۱	حلا	خلا
۲۰۹	۱۴	ندین	الدیان
۲۵۲	۱۳	مات	فت
۱۰۲	۱۲	عنا	هذا
۳۲۷	۲	افضی	افنی
۳۰۸	۳	جملتم	جملتهم
۳۱۳	۱۲	حراقه	حرافة
۳۶۰	۱	الدین	والدین
۳۱۰	۲	کاننی	لکننی

تدارك ما فات البصر والبصيرة
من اغلاط المجلد التاسع

صفحة	سطر	غلط	صحيح
١٠٩	٩	الليله	الليلة
٤٩	٢	اكتافه	كتافه
٦٣	٥	اكتافه	كتافه
٦٥	٣	اكتافه	كتافه
٧٤	١٢	الف	الالف
٨٢	٢	وجنان	وجدان
٨٧	١٢	ومن	او من
١١١	٥	ـها ـها	ـهما ـهما
١١٢	٥	فاستبشر	واستبشر
١١٤	٦	متصافيين	متضايفان
١٢٣	٢	اكتافه	كتافه
١٣٤	١	استبكرها	واستبكرها
٤	١١	اكتافه	كتافه
—	١٥	حقير	حقيرا
١٤٦	١١	تحشر	تحشد
١٤٨	١٣	اكتافه	كتافه
١٧٩	١٤	وقالت	وقالت له

صفحة	سطر	غلط	صحيح
١٩٣	١	انه	ومما يحكى انه
١٩٥	٤	زوجها	ابوها
٢٠٢	٤	شطارة	شطارته
٣٠٦	١	فانصدع	فانصرع
٣٥٢	١٣	بقيت	تعبت
٣٧٦	١٥	لمّ	ولمّ

maassen Kundigen aufhalten oder irreführen können.

Hinsichtlich der in dem Vorworte zum 9. Bande, S. 15 und 16, festgestellten Bedeutung des türkisch-arabischen اكديش, كديش, erlaube ich mir, nachträglich auf die völlig entscheidende Stelle dieses Bandes, S. 274 Z. 12, hinzuweisen. Die ägyptische Ausgabe hat auch da den „Wallach“ der Sprachreinheit zu Liebe beseitigt und einen ächt arabischen, aber die Spottrede schwächenden „jungen Schafbock“ (كبش) an dessen Stelle gesetzt.

Leipzig, den 12. Sept. 1842.

Fleischer.

Handschrift unnöthigerweise folgende Worte der Habichtschen Abschrift ausgelassen worden: وقال الحمار اعطيني يا صباغ حماري فقال الصباغ. Auch die ägyptische Ausgabe hat an dieser Stelle: وقال الحمار يا صباغ حماري اعطني يا صباغ حماري فقال الصباغ

Der hier und da unvollkommene Abdruck diakritischer Puncte, besonders des ي in وزير, الدين, مريم, زين, und das Abbrechen einzelner Puncte, wie des einen von den beiden letzten in وتعلق, S. 277 Z. 4, sind Uebelstände, die sich, zumal bei nicht mehr ganz neuen Typen, auch durch die grösste Sorgfalt nicht vermeiden lassen, übrigens aber keinen der Sprache einiger-

Formen jener Erzählungsweise mit der nachlässigen Anmuth der unsrigen zu vergleichen.

Der Nachtrag von Berichtigungen zum 9. Bande betrifft fast durchaus Stellen, welche ich zwar nach einem oder zweien der mir vorliegenden drei Texte gegeben, in denen ich aber bei wiederholter Prüfung Verbesserungen nach den beiden andern oder dem dritten als nöthig erkannt habe. Nur S. 195 Z. 4 bieten alle drei زوجها — wahrscheinlich ein altes Redactionsversehen; das Richtige, ابوها, geht klar aus S. 243 Z. 8 hervor.

Ausserdem sind im 9. Bande S. 215 Z. 6 hinter الناس nach der Gothaischen

gleichförmig gemacht werden können; aber ich wollte dem Leser auch die Unregelmässigkeiten und Schwankungen des neuern Sprach- und Schriftgebrauchs vorführen, und liess daher die Heckenscheere der Orthographie und Grammatik nur einige allzu starke Auswüchse wegschneiden.

Die Erzählung von dem Manne aus Bagdad und seinem Mädchen, S. 430 bis 444, hat schon Kosegarten in seiner arabischen Chrestomathie S. 22 bis 27 aus einer andern Quelle gegeben. Der Styl ist dort gedrängter und die Sprache schulgerecht; es wird daher nicht ohne Interesse seyn, die strengern

nöthige Selbstbeschränkung, wenn ich mir Unverständliches, sonst aber Unverdächtiges aus der Handschrift beibehalten habe. Und sollte sich auch, woran ich nicht zweifle, diess und jenes davon am Ende als unhaltbar erweisen: nun, so ist es jetzt und hier, meines Bedünkens, jedenfalls verdienstlicher, unter zehn dunkeln Stellen sechs ächte für künftige Erkenntniss aufbewahrt, als alle zehn mit mehr oder weniger Witz und Glück „emendirt“ zu haben.

Auch da, wo der Sinn übrigens vollkommen deutlich ist, hätte Vieles durch geringe Nachhilfe regelrecht und

So nun, auf der einen Seite die Gesetze einer gewissenhaften Kritik, welche bei Behandlung des vielleicht nur jetzt und uns Auffälligen oder Unbekannten die grösste Behutsamkeit gebietet, auf der andern Seite die Anforderungen der Leser, welche ihr Buch mit Sprachlehre und Wörterbuch verstehen wollen: wie soll man, in diese Gegensätze hineingestellt, oft selbst schwankend, stets die rechte Mitte treffen? Spätere Studien und Erfahrungen müssen hier noch manches Dunkel aufhellen; am wenigsten darf der Einzelne seine zeitweiligen Kenntnisse zum Maasstabe des sprachlich Wirklichen und Möglichen erheben wollen. Daher halte ich es nur für

stärkere Entlehnungen aus jenem gedruckten Texte lesbar gemacht werden. Doch habe ich hierin wohl eher noch zu wenig, als zu viel gethan. Der Herausgeber von Werken der arabischen Volksliteratur hat überhaupt, wie die Zeiten jetzt noch sind, eine schwierige Stellung. Der Boden unter seinen Füssen ist nicht jener, welchen der fromme Bienenfleiss der mohammedanischen Sprachgelehrten seit zwölf Jahrhunderten bis auf den Zoll ausgemessen, eingemarkt, durchforscht und beschrieben hat; es ist der von diesen Brahminen verschmähte Tummelplatz der Parias draussen, ein unabsehbar weites Feld mit einer verwirrenden Fülle neuer Erscheinungen.

kündigt, nur einen, sondern noch zwei Bände ungefähr von der Stärke des gegenwärtigen füllen. Diess zur schuldigen Nachricht, besonders für die Herrn Subscribenten.

Den Text dieses Bandes, der in dem Habichtschen Nachlasse durchaus fehlt, habe ich aus den Gothaischen Handschriften No. 917 und 918 genommen und bei dessen Berichtigung nach der ägyptischen Ausgabe die in dem Vorworte zum 9. Bande aufgestellten Grundsätze festgehalten. Nur die in der Handschrift vielfach entstellten Verse mussten oft, um nicht völlig Unmetrisches und Sinnloses zu geben, durch

Vorwort.

Früher, als ich erwartete, ist dieser Band zu Ende gekommen, aber wegen der ansehnlichen, durch zahlreiche Verse noch vergrösserten Länge vieler Nächte enthält er deren weniger, als ich gerechnet hatte; und so wird auch der Rest des Werkes nicht, wie der unterdessen ausgegebene Subscriptions-Prospect an-

HERRN

CAUSSIN DE PERCEVAL,

Vice-Präsidenten der Asiatischen Gesellschaft in Paris,
Professor des Arabischen an dem Collége de France und
der Königlichen Specialschule für die lebenden
morgenländischen Sprachen. u. s. w.

in Verehrung und Dankbarkeit

gewidmet

von

seinem Schüler,

dem Herausgeber.

Leipzig, gedruckt bei Wilh. Vogel, Sohn.

Tausend und Eine Nacht

Arabisch.

Nach einer Handschrift aus Tunis

herausgegeben

von

Dr. Maximilian Habicht,

Professor an der Königlichen Universität zu Breslau

u. s. w.,

nach seinem Tode fortgesetzt

von

M. Heinrich Leberecht Fleischer,

ordentlichem Prof. der morgenländischen Sprachen

an der Universität Leipzig.

Zehnter Band.

Gedruckt mit Königlichen Schriften.

Breslau, 1842,

bei Ferdinand Hirt.